دولة ماليزيا
وزارة التعليم(MOE)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية –
قسم القرآن الكريم وعلومه

مبادئ النجاح في ضوء القرآن –الكريم

دراسة موضوعية استنباطية

بحث تكميلي لنيل درجة (الماجستير) في القرآن وعلومه

اسم الباحث : علاء محمد ذيب زقوت
الرقم المرجعي : MTF141BE569

تحت إشراف : الأستاذ المساعد الدكتور حسين بن علي الزومي
كلية العلوم الإسلامية – قسم القرآن الكريم وعلومه
١٤٣٦ هـ –٢٠١٥ م

دولة ماليزيا
وزارة التعليم(MOE)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية –
قسم القرآن الكريم وعلومه

مبادئ النجاح في ضوء القرآن –الكريم
دراسة موضوعية استنباطية
بحث تكميلي لنيل درجة (الماجستير) في القرآن وعلومه

اسم الباحث : علاء محمد ذيب زقوت
الرقم المرجعي : MTF141BE569

تحت إشراف : الأستاذ المساعد الدكتور حسين بن علي الزومي
كلية العلوم الإسلامية – قسم القرآن الكريم وعلومه
١٤٣٦هـ –٢٠١٥ م

CERTIFICATION OF DISSERTATION WORK PAGE : *صفحة التحكيم*

تّم إقرار بحث الطالب: علاء محمد ديب زقوت

من الآتية أسماؤهم:

The thesis of **alaa m.d zakoot** *has been approved by the following:*

Academic Supervisor *المشرف على الرسالة*

الاستاذ المساعد الدكتور\ حسين الزومي

Supervisor of correction *المشرف على التصحيح*

الاستاذ المساعد الدكتور\ عبد الفنى قمر

Head of Department *نائب رئيس القسم*

الاستاذ المشارك الدكتور\ محمد ابراهيم الحلواني

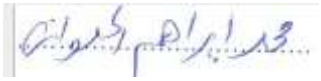

Dean, of the Faculty *نائب عميد الكلية*

الاستاذ المشارك الدكتور\ السيد سيد أحمد نجم

Academic Managements & Graduation Dept *قسم الإدارة العلمية والتخرج*

Deanship of Postgraduate Studies *عمادة الدراسات العليا*

إقرار

أقرّ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعه.

اسم الطالب : علاء محمد ذيب زقوت.

التوقيع : ----------

التاريخ : ٢٠١٥/٢/١٦

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

Name of student**:** alaa m.d zakoot

Signature: ----------

Date: 16/2/2015

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٤ © محفوظة

علاء محمد ذيب زقوت

مبادئ النجاح على ضوء القرآن الكريم

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلاّ في الحالات الآتية:

١- يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.

٢- يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليميّة، لا لأغراض تجاريّة أو تسوقيّة.

٣- يحق لمكتبة جامعة المدينة العالميّة بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور؛ إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكدّ هذا الإقرار : علاء محمد ذيب زقوت.

التوقيع:---------- **التاريخ: ٢٠١٥/٢/١٦**

الإهداء ..

أهدي هذا العمل لوالديّ الحبيبين

ولزوجتي وشريكـــة حـــــياتي سمر

ولصديقي وأخـــــي المخلص محمد

ولعائلتي وأسرتي الكريمة فردًا فردًا

ولكل باحث عن النجاح الحقيقي

الشكر ..

أحمد الله أولا وآخرا على توفيقه وامتنانه ، كما أشكر السادة المناقشين على إثرائهم وأخص المناقش الداخلي فضيلة الشيخ د.عبد الغني قمر و الأستاذ الفاضل د.حسين الزومي على اهتمامه البالغ وحسن توجيهه وتعامله ودعمه حتى أتممت هذا البحث بفضل الله وكرمه .

ملخص البحث

إن القرآن الكريم هو المصدر الرئيسي التشريعي الأول الذي يعتمد المسلمون عليه في حياتهم الدينية والدنيوية ، وبناء على ذلك يسعى هذا البحث إلى دراسة موضوع النجاح البشري ومبادئه العملية والنظرية من خلال القرآن الكريم، وذلك من خلال طرح مشكلة إثبات أن الإنسان الباحث عن النجاح يستطيع فعلا تحقيق النجاح في الدنيا والآخرة في عصرنا هذا من خلال القرآن، كما أنّ الدراسة تهدف إلى بيان إجابات شافية لمجموعة من الأسئلة تمثل في مجملها أهداف هذا البحث وأهمها : هل يمكننا فعلا تطبيق القرآن في حياتنا كلها وفي عصرنا هذا تحديدًا؟ وهل يحتوي القرآن على مبادئ كافية لتحقيق النجاح؟

كيف يمكننا تطبيق مبادئ النجاح القرآنية في حياتنا؟ وما هي مبادئ النجاح الأساسية التي أتى بها القرآن في سورتي الفاتحة والبقرة ؟ ما هي جوانب النجاح التي يمكن أن نستوحي مبادئها من القرآن؟

واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي بشكل كبير ومن أهم نتائج البحث:

- يحوي القرآن مئات المبادئ التي يمكن الاعتماد عليها في تحقيق الإنسان للنجاح ، حيث تم استنباط تسعين مبدءًا من مبادئ النجاح فقط من سورتي الفاتحة والبقرة.
- تتناول مبادئ النجاح في القرآن جميع جوانب نجاح الإنسان في الحياة بما في ذلك الجوانب الرئيسية السبعة : الشخصي ، الروحي ، الاجتماعي ، العائلي ، المهني ، الصحي ، المالي.
- جميع مبادئ النجاح في القرآن قابلة للتطبيق وهي تهدف بشكل أساسي لمساعدة الإنسان عمليًا على تحقيق النجاح في كافة جوانب حياته.
- إن مبادئ النجاح التسعين التي تم استنباطها من سورتي الفاتحة والبقرة تساعد وبشكل مباشر على تنمية العشرات من **المهارات** المتنوعة التي يحتاج لامتلاكها كل باحث عن النجاح .
- إن مبادئ النجاح التسعين التي تم استنباطها من سورتي الفاتحة والبقرة تساعد وبشكل مباشر على تعزيز العشرات من **القيم** الأساسية التي يحتاج للتحلي بها كل باحث عن النجاح.

OBSTRACT

Quraan is considered to be the first and the main source of legislation upon which all Muslims rely on in their daily life and religious concerns. Accordingly, this research is seeking the study the of the subject of human success and its practical and theoretical principles through the holy book (Quraan). This is by demonstrating the problem of proving that the person who is working on achieving success can have his dreams accomplished in life and even in hereafter only by the holy book (Quraan), besides, this study is aiming to clarifying sufficient answers to a set of inquiries that represent inferably the goals of this research , such as. Are we able to implement the teachings of Quraan in our entire life and more particularly at this stage life?, and does Quraan have enough regulations and principles to achieve the demanded success.

Hence, how would apply the Quaranic principles in our lives? And what are those main success regulations which Quraan highlighted in both Souras; Al Fatiha and Al Bakkarah, also, what are those aspects of success which we can inspire their principles from the holy book (Quraan). Moreover, this study greatly depended on the analytical approach, and the most important findings of the research are as following :

- Quraan contains hundreds of principles which people can rely on in their attempts to accomplish success, whereas about ninety principles were inferred out of the concerned-to-success ones only out of the two Souras of Al Fatihah and Al Bakkarah.
- Principles of success tackle the entire aspects of human life including the major seven sides ; personal , spiritual, social, familiar, professional , health and the financial one.
- All of quraan success principles are applicable and they mainly aim at helping people practically on achieving the best of success in his whole base of life aspects .
- The ninety success principles which are derived from the Souras of Al Bakkarah and Al Fatihah directly help a at tens of various skills that every success seeker needs.
- The ninety success principles which are derived from the souras of Al Fatihah and Al Bakkarah directly help at enhancing the tens of main values which every success seeker needs to enjoy.

فهرس المحتويات

صفحة العنوان	ب
البسملة	ج
التحكيم	د
إقرار	ه
DECLARATION	و
إهداء	ح
شكر	ط
الملخص	ي
OBSTRACT	ك
فهرس المحتويات	ل
مقدمة البحث	١
الفصل الأول : مقدمة تأسيسية حول كيفية أن يكون القرآن الكريم منهجا للحياة	٥
الفصل الثاني :مقدمة تأسيسية حول النجاح	٧
المبحث الأول : مفهوم النجاح ومجالاته وأهميته	٨
المبحث الثاني : ما هو المبدأ ؟ لماذا نتحدث عن المبادئ فقط؟	١٢
المبحث الثالث : النجاح في القرآن الكريم	١٣
الفصل الثالث : مبادئ النجاح في سورة الفاتحة	١٦
المبدأ الأول : ابدأ البداية الصحيحة	١٧
المبدأ الثاني : اعترف بصاحب الفضل واشكره	١٩
المبدأ الثالث : لا تبالغ في الثناء والشكر للآخرين	٢١
المبدأ الرابع : عبّر عن انفعالاتك كلها بالتعبيرات المناسبة	٢٣
المبدأ الخامس : اطمئن فستلقى عملك يوما ما	٢٥
المبدأ السادس :حدد الغاية الصحيحة والطريق الصحيح لها	٢٧

المبدأ السابع : ابحث عن الطريق الصحيح دائما ولا تتوقف أبدا	٢٩
المبدأ الثامن : اسلك أقصر الطرق وابحث عنه دائما	٣١
المبدأ التاسع : امش في الطريق الواضح دوما	٣٣
المبدأ العاشر : ابحث عن الناجحين واتبع طريقتهم وأسلوبهم واطلب مرافقتهم	٣٥
المبدأ الحادي عشر :احذر من رفقاء الجهل ورفقاء النوايا السيئة الخبيثة	٣٨
الفصل الرابع : مبادئ النجاح في سورة البقرة	٤٠
المبدأ الأول : امتلك المبدأ الصحيح لتتمكن من رؤية الطريق الصحيح الذي سيوصلك للنتيجة الصحيحة.	٤١
المبدأ الثاني : اختر أفضل المصادر وأوثقها وابحث عنها عندما تحتاج للدلالة إلى أمر ما	٤٣
المبدأ الثالث : ابدأ من النهاية	٤٥
المبدأ الرابع : قرر قراراتك الكبرى وأنت تدرك أنك قد لا تستطيع الرجوع أبدًا	٤٧
المبدأ الخامس : لا تخدع نفسك بقول ما لا تؤمن به من داخلك	٤٩
المبدأ السادس : عالج كل أمراضك قبل أن تتفاقم ويصبح علاجها مستحيلا	٥١
المبدأ السابع : استفد مِن جميع مَن حولك	٥٣
المبدأ الثامن: اشتر فقط تلك الأشياء التي تستحق ثمنها ولا تغرك المظاهر	٥٥
المبدأ التاسع : اسمع ، كرر ، انظر ، ثم ارجع وتحقق (خطوات الإدراك)	٥٧
المبدأ العاشر : كن واعيًا لقيم عظائم الأمور ولا تساويها بغيرها ، وقدرها بقدرها	٥٩
المبدأ الحادي عشر : واجه شكوكك وأوهامك بالبراهين الحقيقية ثم أزلها للأبد	٦٢
المبدأ الثاني عشر : ارسم صورة النهاية بتفاصيلها وتمتع برؤيتها مرارًا وتكرارًا	٦٤
المبدأ الثالث عشر : استخدم أسلوب المقابلة لترى الصورة الكاملة	٦٦
المبدأ الرابع عشر : لا تقطع ما يجب أن يكون موصولاً ، صل الأمور ببعضها بالشكل الصحيح حتى لا تخسر النجاح	٦٩
المبدأ الخامس عشر : اعمل في الأرض وعمّرها فأنت خليفتها	٧٣
المبدأ السادس عشر : أخبر تابعيك بما ستفعل وتقبل استفساراتهم وبرهن لهم عمليًا صحته	٧٥

المبدأ السابع عشر :تعلّم باستمرار لتحافظ على إنسانيتك فالعلم ميزة الإنسان الفارقة	٧٦
المبدأ الثامن عشر : قاوم الممنوعات بالقوة المضاعفة	٧٩
المبدأ التاسع عشر : أوفِ ما عليك من عهود لتستوفي مالك من عهود	٨١
المبدأ العشرون : احذر أن تكون أحد المحتالين على النجاح	٨٣
المبدأ الحادي والعشرون: لا تخفي الحقائق مهما كلّفك إظهارها فحتمًا سيكلفك الإخفاء أكثر	٨٦
المبدأ الثاني والعشرون : كن عاقلًا وافعل الشيء ذاته الذي تأمر به الآخرين قبل أن تأمرهم به	٨٧
المبدأ الثالث والعشرون :استعن بمصادر القوة المطلقة: الصبر، المنهج الصحيح، اليقين بالنهاية	٩٠
المبدأ الرابع والعشرون : تذكر كل ما لديك بشكل مستمر لتحافظ عليه وترعاه	٩٣
المبدأ الخامس والعشرون: اعف عن الآخرين لتمنحهم البداية الصحيحة	٩٤
المبدأ السادس والعشرون: أحسن لتزاد ، وزد من أحسن	٩٦
المبدأ السابع والعشرون: افعل .. مهما كان دورك بسيطًا .. افعل ولا تعجز	٩٨
المبدأ الثامن والعشرون: نظِّم مواردك	١٠٠
المبدأ التاسع والعشرون: اختر الاختيار الأفضل دائما ولا تغرك كثرة الخيارات	١٠٢
المبدأ الثلاثون : تعرف على تاريخ السابقين فهناك دومًا ما سيفيدك	١٠٤
المبدأ الحادي والثلاثون : حقق الجوهر ولا تنشغل بتوافه الأمور	١٠٦
المبدأ الثاني والثلاثون : احذر من أن تحيط بك سيئاتك .. دومًا اترك منفذًا	١٠٨
المبدأ الثالث والثلاثون : أحسن لوالديك في كل ما يتعلق بهما لآخر لحظة في حياتك	١١٠
المبدأ الرابع والثلاثون : اجعل الإحسان أساس علاقاتك مع الآخرين وقل لهم الحسنى دوما	١١٢
المبدأ الخامس والثلاثون : اعمل باستمرار مدركًا بأن الحق كل لا يتجزأ	١١٤
المبدأ السادس والثلاثون : تيقن من أن جل ما يحدث لك الآن هو نتيجة لقراراتك واختياراتك ، تحمل مسؤولية حياتك كاملة.	١١٦

المبدأ السابع والثلاثون : احذر من مخالفة البراهين والدلائل بعد ما تتبين لك يقينا في كل شؤون حياتك	١١٨
المبدأ الثامن والثلاثون : التزم على الدوام بفعل كل قول قاله لسانك	١٢٠
المبدأ التاسع والثلاثون : عالج أفكارك وراجع عاداتك قبل أن يشربها قلبك	١٢٢
المبدأ الأربعون : ابنِ أمنياتك على قناعاتك ، اختبر توافقهما لتعرف صحة توجهك	١٢٤
المبدأ الحادي والأربعون : احرص على الحياة ولكن ليس على أي حياة	١٢٦
المبدأ الثاني والأربعون : تعلّم فقط ما ينفعك وينفع الآخرين ، واختر ما تعلمه من العلوم بمقياس النفع والضرر	١٢٨
المبدأ الثالث والأربعون : تجنّب الكلمات التي قد تسبب لبسا في حديثك مع الآخرين	١٣٠
المبدأ الرابع والأربعون : اسمع ما يقال جيدًا .. لتتمكن من القيام به جيدًا	١٣٢
المبدأ الخامس والأربعون : اجعل المرونة أحد أدواتك الرئيسية في سيرك نحو النجاح	١٣٤
المبدأ السادس والأربعون : انتبه من مكر الحاسدين ولكن لا تنشغل بهم واصفح عنهم	١٣٧
المبدأ السابع والأربعون : لا تستعجل الأمور فكل شيء يحتاج لوقت ولكل شيء أوان	١٣٩
المبدأ الثامن والأربعون : قدّم الخير لنفسك بعمل الخير وتقديمه للآخرين أولًا	١٤١
المبدأ التاسع والأربعون : لا تقبل أي ادعاء بلا إثبات قاطع	١٤٣
المبدأ الخمسون : حافظ على توجهك السليم وأخلص له ..واختر أحسن الطرق له	١٤٥
المبدأ الحادي والخمسون : أبدِع وتعلم الإبداع ومارسه، فالإبداع من أكرم صفات الله وأساس من أسس الخلق	١٤٧
المبدأ الثاني والخمسون : استند في منهجك وأفكارك وتوجهاتك إلى العلم والعلم فقط	١٥٠
المبدأ الثالث والخمسون : تعامل مع النجاح على أنه مجموعة من الاختبارات اجتزتها وأتممتها بنجاح وبجودة عالية	١٥٢
المبدأ الرابع والخمسون :حقق النجاح بنفسك ولا تنتظر أن ترثه من أحد فإن النجاح لا يورّث	١٥٤
المبدأ الخامس والخمسون : اعدل لتنال الريادة والقيادة	١٥٦
المبدأ السادس والخمسون : اسعَ للتأثير في الآخرين فقط عندما تكون واحدًا منهم	١٥٩

المبدأ السابع والخمسون : اهتم بعمل الآخرين ولكن لا تحمل نفسك مسئولية عملهم	١٦١
المبدأ الثامن والخمسون : لا تتطرف في أي شيء ، خذ أواسط الأمور في كل شؤونك	١٦٣
المبدأ التاسع والخمسون : سابق نفسك والآخرين لكل خير ، بادر وكن إيجابيًا على الدوام	١٦٧
المبدأ الستون : استخدم قانون تصحيح الأخطاء : اندم ، أصلح، ثم افعل الصواب	١٦٩
المبدأ الحادي و الستون : غذِّ عقلك بالتفكير والتأمل في جميع أمورك وجميع ماحولك	١٧١
المبدأ الثاني و الستون : أحسن لباسك لتحسن حياتك	١٧٤
المبدأ الثالث و الستون : ابقَ على يقينك حتى يأتي يقين أقوى منه	١٧٧
المبدأ الرابع و الستون : ابحث عن أموالك أنت .. خذ تلك الأموال التي تستحقها فقط	١٧٩
المبدأ الخامس و الستون : تناول الأمور من أبوابها الصحيحة	١٨١
المبدأ السادس و الستون : دافع عن حقك ولا تزد	١٨٣
المبدأ السابع و الستون : اجعل بحثك عن النجاح وطلبك له التزامًا أبديًا ومتزنًا	١٨٥
المبدأ الثامن و الستون : اعمل بمقدار ما تريد أن تحصل عليه	١٨٨
المبدأ التاسع و الستون : لا تنبهر بالكلام المنمق ، وابحث عن الفعل المنمق	١٩٠
المبدأ السبعون : عد للحق فور تبيّنه لك دومًا ، كن عزيزًا بالحق ولا تكابر	١٩٢
المبدأ الحادي و السبعون : آمن بأن الأمور ليست على ظواهرها دومًا وليس كل ماتراه هو كما تراه تمامًا	١٩٤
المبدأ الثاني و السبعون : اتخذ قراراتك واختر اختياراتك وفق ميزان المنافع والمضار	١٩٦
المبدأ الثالث و السبعون : اهتم بعلاقتك الحميمة مع زوجتك ومهّد لها	١٩٨
المبدأ الرابع و السبعون : حافظ على أداء أواسط أعمالك للمحافظة على إتقانها وجودتها	٢٠٠
المبدأ الخامس و السبعون : وسّع مساحة العلم في عقلك ومساحة الصحة في جسمك	٢٠٣
المبدأ السادس و السبعون : اسمح (أحيانًا) بقليل من الممنوع	٢٠٥
المبدأ السابع و السبعون : اعمل في الظاهر ما هو مهم واعمل في الخفاء ما هو أهم	٢٠٧
المبدأ الثامن و السبعون : اكتب ووثق كل معاملاتك ، صغيرها وكبيرها بلا ملل	٢٠٩

المبدأ التاسع و السبعون : لا تكلف نفسك (أو غيرك) إلا وسعها ، اعمل كل ما بوسعك	٢١١
الفصل الخامس: بيان المبادئ التسعين وتصنيفها موضوعيا ومهاريًا وقيميًا	٢١٣
الخاتمة	٢٢٤
ثبت المراجع	٢٢٦

مقدمة البحث

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على نبينا المصطفى وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فالحمد لله رب العالمين الذي بيّن لخلقه سبل الحق وأنزل لهم الكتاب العظيم مرشدًا ودليلًا ومنهجًا عظيمًا ، ينهلوا منه الحكمة والعلم ، ويتدبروا آياته العظيمة ويستكشفوا أسرار معانيه ومفرداته ، وقد منّ الله عليّ بتوفيقي لاختيار هذا الموضوع لدراسته وترتيبه على هذا الشكل المستقل السلس الذي يوصل المعلومة العلمية بشكل مفهوم وبلغة تقرّب المعلومات النظرية للواقع العملي ، ليكون ذلك أدعى لجني ثمرة العلم وهي العمل به ، خاصة أنه قد تم صياغة جميع المبادئ بصيغة الفعل ليكون ذلك أقرب للتطبيق.

إن اختيار هذا الموضوع بهذا العنوان لم يكن عبثًا ، فموضوع النجاح ليس موضوعًا ثانويًا بل هو موضوع جوهري يهتم له كل إنسان عاقل أدرك قيمة الحياة وعلم أن الحياة الدنيا طريق للآخرة وأن الله خلقنا لإعمار هذه الدنيا بالخير والنفع وسخّر لنا كل مافيها للاستفادة منه في إعمار الأرض ، ولذا فإني كنت على يقين بأني سأعثر على الكثير من المبادئ الملهمة والمهمة لكل باحث عن النجاح ، وهذا ما حدث بالفعل ، فبتوفيق الله تم استخلاص تسعين مبدءًا من مبادئ النجاح من سورتي الفاتحة والبقرة ، ولا أدعي هنا أن عدد مبادئ النجاح مقصور عل هذا العدد ، حاشى لله ، فكل آية من آيات الله يمكن الاستفادة منها باستخلاص معنى يتعلق بالنجاح الدنيوي أو الأخروي سواء من معنى الآية أو لفظها أو سياقها أو حتى أسلوبها ، وقد تجاوزت عن الكثير من المبادئ ، فتارة أتجاوز لشمولها في آيات أخرى ، وتارة أتجاوز بغية عدم التطويل ، وتارة أتجاوز ترتيبا للأولويات ، ومع هذا فإني لا أدعي أن هذه المعاني هي مقصد الله ، فحاشا لله أن نتقول على الله ، وإنما هي دروس وعبر ، ومعاني نستقيها من نهل هذا الكتاب العظيم ، فتارة يكون المبدأ مستقى من معنى الآية وتارة من لفظها وأخرى من سياقها أو أسلوبها ، فليس شرطًا أن تعبر الآية عن المبدأ بشكل صريح ، وهذا هو عين التدبر ، فمن إعجاز القرآن ، أنه في كل مرة يتدبره الإنسان يتحصل له معنى جديدًا ، وإلا لو كانت معاني القرآن ثابتة واضحة ، لما أمرنا الله بتدبر القرآن مرارًا وتكرارًا .

وعلى قدر ما تلذذ عقلي في كتابة هذا البحث ، على قدر ما واجهتني صعوبة بالغة جدًا في البحث والتمحيص عن أقوال المفسرين التي تناسب الفكرة الأساسية ، إلا أنه وبفضل الله وفقت في أغلب

المبادئ بالعثور على مقولات تدعم الفكرة الأساسية للمبدأ ، خاصة بما وجدته في تفسير الشعراوي وخواطره حول القرآن ، بالإضافة لتفسير ابن عاشور ، وتفسير السعدي ، وتفسير سيد قطب ، والتفسير المنير للزحيلي ، كما اعتمدت في تحقيق تفسير معاني الآيات على أمهات كتب التفسير ، كتفسير الطبري وتفسير ابن كثير وتفسير البغوي .

إن هذا البحث اعتمد على منهجية مختلفة في تحرير المبادئ هي التي سببت هذه الصعوبة ، فالهدف من هذا البحث هو استخراج مبادئ النجاح من القرآن ابتداءً ، دون الاعتماد على أي مرجع آخر ، فالمصدر الأساسي الذي تم الرجوع إليه هو القرآن ، وهذا تحديدًا الجانب المهم والمختلف الذي تطرحه هذه الرسالة ، فلم يتم الرجوع لكتب النجاح لصياغة هذه المبادئ ، بل تم استخراجها من القرآن أولا ، ثم إذا وجدنا في الكتب الأخرى ما يؤيد المعنى أتينا به على وجه الزيادة لا وجه الصياغة الأساسية ، وهذا المنهج هو المنهج الذي يليق بالقرآن ، فالقرآن هو المصدر .

كما أن من أبرز العقبات التي واجهتني في هذا البحث خلو المكتبة الإسلامية من تصنيف مستقل يتناول هذا الموضوع خصيصًا وفق هذا المنهج بحسب علمي ومعرفتي ، ولعل هذا كان من أبرز التحديات المحفزة لي في استكمال هذا البحث ، محاولًا إضافة الجديد المفيد ولو بشيء يسير إلى المكتبة الإسلامية ، ولذا فإني أحمل العزم –مستعينًا بالله– على مواصلة استكشاف مبادئ النجاح حتى آخر سورة من القرآن والله ولي التوفيق.

مشكلة البحث

المشكلة الكبرى التي علي مواجهتها هو إثبات أننا نستطيع فعلا تحقيق النجاح في الدنيا والآخرة في عصرنا هذا من خلال القرآن ، المشكلة هي تلك الفجوة العميقة بيننا وبين تطبيق معاني هذا القرآن العظيم في حياتنا ، تلك الفجوة التي ساهمت بشكل كبير في رسم ملامح واقع تخلف أمتنا حضاريا في هذا العصر تحديدا.

تتمحور مشكلة البحث حول سؤال كبير رئيسي وهو:

ما هي مبادئ النجاح التي يمكننا تطبيقها في حياتنا من سورتي الفاتحة والبقرة ؟

أسئلة البحث

أسعى من خلال هذا البحث الإجابة على عدة أسئلة رئيسية هامة:

١. هل يمكننا فعلا تطبيق القرآن في حياتنا كلها وفي عصرنا هذا تحديدًا؟

٢. هل يحتوي القرآن على مبادئ كافية لتحقيق النجاح؟
٣. هل يمكننا الحصول على منهج متكامل يضع حدود النجاح ومبادئه من القرآن؟
٤. كيف يمكننا تطبيق مبادئ النجاح القرآنية في حياتنا؟
٥. هل سنستطيع الخروج من دائرة الحكاية والتنظير إلى دائرة الفعل عند الحديث عن شمولية القرآن وصلاحيته للدين والدنيا ولكل زمان ومكان؟
٦. هل يكفينا استخراج مبادئ النجاح من القرآن للحصول على معالجة مناسبة لموضوع النجاح؟
٧. هل نستطيع استخراج هذه المبادئ دون الإخلال بالمعنى الجوهري للآيات؟ وهل تتحمل الآيات القرآنية استخراج هذه المعاني منها؟
٨. هل يمكن لتفسير القرآن أن يتغير ؟ كيف ذلك ؟
٩. ما هي مبادئ النجاح الأساسية التي أتى بها القرآن في سورة الفاتحة ؟
١٠. ما هي مبادئ النجاح الأساسية التي أتى بها القرآن في سورة البقرة؟
١١. ماهي جوانب النجاح التي يمكن أن نستوحي مبادئها من القرآن؟

هدف البحث

يهدف هذا البحث بشكل رئيس وواضح ومحدد إلى :

وضع منهج علمي وعملي متكامل للنجاح البشري في الدنيا انطلاقا وابتداء من القرآن ، واعتمادا على المبادئ العملية التطبيقية التي أسسها القرآن. ودراسة سورتي الفاتحة و البقرة أنموذجا لذلك.

أهمية الدراسة ومجالها

تنبع أهمية هذه الدراسة من أمرين رئيسين :

الأول : وهو الأمر الأعظم أنها تتناول القرآن الكريم كمادة مصدرية لكل نظريات ومبادئ ونتائج هذا البحث وهنا بالقرآن سندع القرآن يحدثنا عن النجاح وسنستخرج هذه المعاني من بين السطور ومن أعماق معاني آياته الكريمة فهي فعلا كريمة وقادرة على إعطائنا الكثير والكثير.

الثاني : هو الموضوع الذي سندرسه في القرآن وهو النجاح ، فمجرد دراستنا لهذا الموضوع يعطي هذا البحث ميزة خاصة وأهمية بالغة ، فكما ذكرنا قبل ذلك إنه المطلب الأول لكل إنسان، فمنذ أن يولد الإنسان يسعى لتحقيق النجاح في كل حياته .

ومما مضى يتبين أن مجال هذه الدراسة يدخل في علمين رئيسيين وهما علوم القرآن وعلم النجاح البشري .

الدراسات السابقة

كما بينت سابقا فالمكتبة العربية والإسلامية قد تكون خالية حتى الآن من أي بحوث تتناول موضوع النجاح ومبادئه في القرآن بشكل مستقل ولكن هناك بعض الدراسات التي قد تناولت جزئيات قد تندرج بشكل من الأشكال تحت موضوع النجاح من منظور القرآن طبعا ومنها :

- السعي في القرآن /حمدي محمود /دار الآفاق العربية
- القيم الإنسانية في القرآن /د.وهبة الزحيلي/دار المكتبي
- التواصل في القرآن /إبراهيم أبو حسنية/دار كنوز المعرفة
- وقفات مع الإنسان في القرآن/د.فايز الربيع/كنوز المعرفة

أخيرًا أثناء كتابتي للبحث مرت بي العديد من المشاعر والأفكار ولكن لعل أهم ما طرأ بي هو ذاك الشعور الذي دفعني لأعترف لنفسي قائلا :كنت أظن نفسي ناجحا ، فلما علمني القرآن بعض مبادئ النجاح الحقيقي ، عرفت أني لا زلت أتلمس أول الطريق !!

ختامًا ..فما كان من خير فمن الله وما كان من خطأ أو تقصير فمن نفسي والشيطان

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

الفصل الأول

مقدمة تأسيسية حول كيفية أن يكون القرآن الكريم

منهجا للحياة

قال تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ(٩) .[١]

وقال تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًىوَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ(٨٩) .[٢]

فلو دقّقنا النظر في النقاط التالية نُدرك كيف اشتمل القرآن الكريم على المناهج الحياتيّة الّتي لا بدّ من توفّرها للإنسان:

١- السعادة غاية الإنسان:

يهدف كلّ إنسان في هذه الحياة الدنيا للحصول على السعادة. ولكن يختلف البشر في تحديدها وتشخيص الموارد الّتي يمكن أن تحقّقها فبعضٌ يظنّ السعادة في المال، وآخر في الجاه والمنصب وغيرهم في الشهرة وهكذا... والسعادة الحقّة يوم القيامة في الجنّة، وقد قال تعالى : (وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى(١٧) .[٣]

٢- ضرورة القوانين والأنظمة:

لا بدّ للإنسان من هدف خاصّ في أفعاله الفرديّة والاجتماعيّة. وللوصول إلى ذلك الهدف ينبغي استناد أعماله إلى قوانين وآداب خاصّة موضوعة من قِبل دين أو غيره.

والقرآن الكريم نفسه يؤيّد هذه النظريّة حيث يقول: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ(١٤٨) [٤]

٣- ضرورة موافقة القوانين للفطرة الإنسانيّة:

---

[١] سورة الإسراء ، الآية ٩.
[٢] سورة النحل ، الآية ٨٩.
[٣] سورة الأعلى ، الآية ١٧.
[٤] سورة البقرة ، الآية ١٤٨.

ينبغي أن تكون القوانين والأنظمة والآداب موافقة للفطرة السليمة، وليست نابعة من العواطف والاندفاعات الفرديّة أو الاجتماعيّة.

هذا شأن الكون كلّه، سعادته وكماله، باتّباع ما فطره وخلقه الله عليه.

يقول تعالى: (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى(٥٠)[١]

ويقول: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا(٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا(٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا(٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا(١٠)[٢] ويقول: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(٣٠)[٣]

ويقول: (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ(١٩) [٤]

ويقول: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)[٥]

فقد جعل القرآن الكريم أساس المنهج معرفة الله، وجعل الاعتقاد بوحدانيّته أوّل الأصول الدينيّة. ومن طريق معرفة الله دلّه على المعاد، والاعتقاد بيوم القيامة؛ الّذي يُجازى فيه المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته وجعله أصلاً ثانياً. ثمّ من طريق الاعتقاد بالمعاد دلّه على معرفة النبي صلى الله عليه وسلم لأنّ الجزاء على الأعمال لا يمكن إلّا بعد معرفة الطاعة والمعصية والحسن والسيّئ. ولا تتأتّى هذه المعرفة إلّا من طريق الوحي والنبوّة، وجعل هذا أصلاً ثالثاً. واعتبر القرآن الكريم هذه الأصول – الاعتقاد بالتوحيد والنبوّة والمعاد – أصول الدين الإسلاميّ. وبعد هذا بيّن أصول الأخلاق المُرضية والصفات الحسنة الّتي تُناسب الأصول الثلاثة، والّتي لا بدّ أن يتحلّى بها كلّ إنسان مؤمن، ثمّ شرّع له القوانين والأنظمة العمليّة الّتي تضمن سعادته الحقيقيّة، وتنمّي فيه الأخلاق الطيّبة.

---

[١] سورة طه ، الآية ٥٠.
[٢] سورة الشمس ، الآيات ٧-١٠.
[٣] سورة الروم ، الآية ٣٠.
[٤] سورة آل عمران ، الآية ١٩.
[٥] سورة آل عمران ، الآية ٨٥.

الفصل الثاني
مقدمة تأسيسية حول النجاح

المبحث الأول : مفهوم النجاح ومجالاته وأهميته

المبحث الثاني : ما هو المبدأ ؟ لماذا نتحدث عن المبادئ فقط؟

المبحث الثالث : النجاح في القرآن الكريم

المبحث الأول / مفهوم النجاح ومجالاته وأهميته

أولًا: مفهوم النجاح

النجاح ذلك الشيء الذي يفني كل إنسان عمره في السعي وراء تحقيقه ، سواء أدرك ذلك أم لم يدرك ، فالنجاح لغة [١]: "الظَّفَرُ وإدراك الغاية وعندما نقول تَكَلَّلَ عَمَلُهُ بِالنَّجَاحِ : أي بِالتَّوْفِيقِ ، أو الظَّفَر ، أو الفَوْز ، أو السَّدَاد" ، وهنا يتبيّن لنا أن النجاح عملية مستمرة لا تتوقف فمادام الإنسان على قيد الحياة فهو يسعى كل يوم للظفر بشيء ما ، مهما كان وكيفما كان وأينما كان ، المهم أنه يسعى للوصول إلى مطلوبه والظفر به وهذا بالتحديد النجاح الذي نعنيه هنا ولكن بمعناه الشمولي فالنجاح عندما يطلق إنما يقصد به الوصول إلى الحياة المتوازنة والتعامل مع كل جوانبها ومجالاتها بطريقة صحيحة وفق مبادئ واضحة بما تشمله من أمور روحية وشخصية واجتماعية ومهنية واقتصادية وفكرية وأخلاقية.

وبحسب ما يرى الدكتور إبراهيم القعيد فإن النجاح [٢] "يعني كفاح الشخصية الإنسانية وتعاملها الفعال مع معطيات الزمان والمكان في ضوء الإمكانات والقدرات المتاحة" .

أما مفهوم النجاح اصطلاحًا: فهو تحقيق إنجازات محددة ،دينية كانت أو دنيوية ، يُرى أثرها واضحًا في حياة الإنسان على المستوى الشخصي والأسري، وعلى المستوى الاجتماعي والوظيفي أو المهني وعلى المستوى الفكري أو العلمي.

ومن منظور علماء النفس فإن النجاح يعرّف عموماً على أنه الثمرة أو النتيجة التي تمنحنا الشعور بالرضا و الإشباع وبالتالي فهو يعني[٣] :

"مواصلة إدراك النتائج والثمار التي ينشدها إنسان ما".

وكثيرًا ما يرتبط النجاح بالهدف كون النجاح يشكل النتيجة التي نحصل عليها عند تحقيق الهدف ، ولذا يُعد النجاح الاكتشاف المتواصل للأهداف والغايات والمقاصد.

ثانيًا : أهمية النجاح

---

[١] **معجم المعاني الجامع** (الموسوعة العالمية على الشبكة العنكبوتية) ، معنى كلمة "نجح" و "النجاح".

[٢] إبراهيم القعيد ، **العادات العشر للشخصية الناجحة** ، الرياض - دار المعرفة للتنمية البشرية ، ص ١٦

[٣] هريرت هاريس، **اثنا عشرة قانون كوني للنجاح** ، ترجمة ونشر مكتبة جرير - الرياض ، ص ٥

إن النجاح في الحياة مرتبط أشد الارتباط بتحقيق السعادة، فالبحث عن النجاح في الحياة يعني البحث عن السعادة، و البحث عن السعادة يعني البحث عن النجاح في الحياة، فعندما ننجح في حياتنا بأحد الأمور تكون مشاعرنا مليئة بالسعادة والفخر ، ففي كل نجاح نحس معه بالسعادة، ومن هنا تحديدا يجب أن نتحدث عن أهمية النجاح فالغاية الأولى التي نسعى لها نحن البشر منذ أن خلقنا على هذه الأرض هي أن ننال السعادة ولذا فإن النجاح مرتبط بقصة وجودنا وبمصيرنا وبحياتنا.

كيف يمكننا التعامل مع النجاح على أنه فضل من القول أو ترف في الفكر وهو يمس كل جزء في حياة الإنسان ويتحكم في كل جانب! ، وهذا منطلق آخر لفهم أهمية النجاح بالشكل الصحيح ، فالنجاح يتعلق بكل مهم في حياتنا ، فنحن نسعى إلى الفوز بالكثير من الأمور تشكل في مجملها حياتنا بأسرها ، سنتعرف عليها تفصيلا في حديثنا التالي عن مجالات النجاح.

وتكمن أحد أهم عناصر أهمية النجاح في أنه عملية مستمرة دائمة مادامت حياة الإنسان وهنا يقول الدكتور إبراهيم القعيّد[1] " لقد تأملت كثيرًا قضية النجاح في حياة الإنسان ، وجمعت كل ما أستطيع حول هذا الموضوع ؛ لأكتشف القواسم المشتركة التي تقود إليه ، فوجدت أن النجاح ليس فقط مجموعة من المفاهيم والمبادئ والمقولات التي نتعلمها أو نسمعها من الآخرين ، بل هو عملية مستمرة من التجربة الإنسانية والخبرات المتراكمة والمهارات المتأصلة على فترة طويلة من الزمن".

ثالثًا مجالات النجاح:

كما ذكرنا فإن النجاح يتعلق ويرتبط بكل شيء في الحياة ولذا عندما نتحدث عن جوانب ومجالات النجاح فإننا في الحقيقة سنتحدث عن جوانب ومجالات الحياة لدى أي إنسان ، هناك العديد من التصنيفات والتقسيمات لمجالات النجاح فخناك من قسمها لخمسة أقسام وهناك من قسمها لستة أو سبعة أو تسعة ، إلا أن المتأمل يجد أنها لا تختلف كثيرا فيما بينها وإنما التقسيم أفاد مزيدًا من الإيضاح والبيان وليس معنىً جديدًا بالكلية وهنا فضلنا تحرير جوانب النجاح بتقسيمها إلى سبعة أقسام وهي[2]:

---

[1] إبراهيم القعيد ، **العادات العشر للشخصية الناجحة** ، الرياض - دار المعرفة للتنمية البشرية ، ص ١٦

[2] انظر : إبراهيم الفقي ، **الطريق إلى النجاح** ، القاهرة – النور للنشر والتوزيع ، ص ١٥-٦٠.

أ–الجانب الروحي:

وهو جانب مهم جدا، و النجاح في هذا الجانب يفسر و يمهد لنجاح أو لفشل الجوانب التالية، وهو الجانب الذي يعتمد على علاقة الشخص بالخالق الذي يملك حياته و مصيره و يسير أموره.

ب–الجانب الصحي:

لا شك أن صحة الإنسان هي رأس المال الأول و الأهم الذي يعتمد عليه كل إنسان، فلو كان الإنسان مريضا أو به علة، فمن الممكن أن يؤثر هذا المرض أو هذه العلة على سير النجاح في الجوانب المتبقية، و من الممكن أن يحمل الشخص إعاقة معينة و لكنه يتمتع بصحة جيدة فذلك لن يؤثر كثيرا على النجاح في الجوانب الأخرى، بل في بعض الأحيان تكون الإعاقة حافز إضافي و قوي للنجاح.

ج–الجانب الشخصي:

يعتني هذا الجانب بنظرة الإنسان لنفسه ، وعقله ، وأخلاقه، و حبه لذاته "الذي لا يعني الغرور"، و اعتقاده بقدراته و باستطاعته أن يطور من نفسه، حديثه مع نفسه، ردة فعله لحديث الآخرين عنه، هل عنده القدرة على اتخاذ القرار في الجوانب الأخرى، هل يحاسب نفسه و يعدل نحو الأفضل. و نجاحه في هذا الجانب يعتبر القاعدة التي يبني عليها النجاح في المجالات التالية.

د– الجانب العائلي:

إن النجاح في هذا الجانب يعد مطلبا ضروريا جدا، لأن الجانب العائلي هو الأرضية التي يُبنى عليها المجتمع ككل، و بالتالي هي الأرضية التي سيبني عليها الشخص حياته و سعادته و حزنه، و العائلة في أغلب الأحيان تمثل وقود النجاح.

هـ– الجانب الاجتماعي:

نحن مخلوقون لكي نعيش ضمن مجموعات، و يستفيد بعضنا من بعض، لا يستطيع الإنسان أن يعيش مفردا، فهو يحتاج إلى الناس، يحتاج إلى العلاقات الخارجية، سواء كانت علاقات عمل أو علاقات شخصية، و النجاح في هذا الجانب يعتبر عمود النجاح.

و– الجانب المهني:

الكل سينظر للشخص العاطل عن العمل و حتى الذي يعمل و لا يطور من نفسه في الجانب المهني و يحسن من أدائه على أنه شخص غير مرغوب فيه و التعامل معه أو حتى الجلوس معه ربما يشكل

خسارة.

ز- الجانب المادي (المالي):

تعتبر المادة عصب النجاح، و هي مطلوبة لتسيير عجلة النجاح، و يعتبر بعض الناس أن هذا الجانب هو الجانب الوحيد الذي يمثل النجاح، و حتى لو فشل الشخص في معظم الجوانب الأخرى فإن نجاحه في هذا الجانب قد يغفر له ، وهذا اعتقاد خاطئ ووهم عظيم أودى بالكثير من الناس إلى البعد عن النجاح الحقيقي بمعناه الشامل المتكامل.

هنا نجد أن هذه الجوانب هي تشكل منظومة متكاملة لا يمكن الاستغناء عن جزء منها ، والإنسان في مسيرته نحو تحقيق النجاح يسعى بكل طاقته لتحقيق المستوى المناسب من كل جانب ، إلا أنه ومن دون شعور قد يهتم بجانب دون جانب ، وهنا تقع المشكلة الحقيقية ، ولذا نجد القرآن العظيم جعل قيمه ومبادئه المتنوعة موزعة في جميع المواضع بشكل منتشر دون تقسيمه على شكل فصول موضوعية ، ولعل من حكم ذلك -والله أعلم- الحث على التعامل مع هذه التفاصيل كلها بشكل متصل ومتكامل دون فصل بينها ، وهذا لا يعني وجود قضية رئيسية تدور حولها كل سورة من سور القرآن ، وذلك الجمع الدقيق جزء من إعجاز الله في كتابه العظيم.

المبحث الثاني / ما هو المبدأ ؟ لماذا نتحدث عن المبادئ فقط؟

تحمل هذه الرسالة في أول اسمها كلمة "مبادئ" ، ولهذا الاختيار سبب وغاية ولذا كان لزامًا أن نتحدث عن معنى لفظة "مبدأ" وما تحمله من مفاهيم ، ومدى ارتباط هذه المفاهيم بموضوع الرسالة وهو النجاح في القرآن.

أولًا معنى المبادئ في اللغة :[1]

مَبْدَأ:(اسم)الجمع : **مَبادِئُ**

المَبْدَأ : **مبدأ** الشيءِ : أوّله ومادّته التي يتكوّن منها ، كالنّواة **مبدأ** النّخل ؛ أو يتركّب منها ، كالحروف **مَبْدأ** الكلام والجمع : **مَبَادِئ مصدر ميميّ من بدَأَ / بدَأَ بـــ**

المَبْدَأ : افتراض ؛ مُسَلّمة ، ما يسلّم به لوضوحه ، المَبْدَأ : مُعْتَقَد ؛ قاعدة أخلاقيّة أو عقيدة

مَبْدأ الشّيء : قواعده الأساسيّة التي يقوم عليها.

ثانيًا معنى المبادئ وارتباطها بالنجاح:

وهكذا نجد أن المبادئ تعني لغةً في أهم معانيها : الأسس ، القواعد ، المسلمات، المعتقدات ، المكونات. وبناءً على هذه المعاني الخمسة لكلمة المبادئ فإننا يمكننا أن ندرك جيدا أهمية بحث موضوع المبادئ في النجاح تحديدًا دون غيره من المواضيع التي تتعلق بالنجاح ، ففي هذا البحث سنبحث في سورتي الفاتحة والبقرة عن أسس النجاح التي تبدأ من رحلة تحقيق النجاح على الطريق الصحيح ، وفيه أيضا سنحدد أهم قواعد النجاح الصلبة التي ينبني عليها النجاح الحقيقي ، كما أننا سنعيد صياغة مسلمات الناجحين وفق رؤية القرآن في سورتي الفاتحة والبقرة وعلى أساسها سنراجع المعتقدات التي تحملها قلوبنا فيما يتعلق بالنجاح في جوانب الحياة التي ذكرها سابقا في هذا الباب ، وفي هذا البحث أيضا سنتحدث عن مكونات النجاح التي سنراها جليا في القرآن الكريم . ولذا فإن استخدام كلمة مبدأ في حديثنا عن النجاح يشمل العديد من المعاني الرئيسية والمهمة والتي أوضحناها باختصار في هذا المقطع وهذا ما دفعنا لبحث موضوع المبادئ فقط ، فالمبادئ هي باختصار البداية ، وعندما تكون البداية صحيحة وسليمة فلابد أن تكون النهاية كذلك.

---

[1] **معجم المعاني الجامع** (الموسوعة العالمية على الشبكة العنكبوتية) ، معنى كلمة "مبدأ" و "مبادئ.

المبحث الثالث / النجاح في القرآن الكريم[1]

لا توجد كلمة النجاح لفظًا في القرآن الكريم، ولا أي كلمة مشتقة من الجذر نجح، وهذا ما يدفع البعض للقول أن القرآن الكريم لم يعن بموضوع النجاح، وأن محاولة استنباط ثقافة النجاح من القرآن الكريم فيها الكثير من التكلف ، لكن هذا الادعاء يتلاشى حين نراجع المعنى اللغوي لكلمة النجاح والذي حررناه في فصل سابق، ومقاربتها بما يعطي معناها في القرآن الكريم.

حيث أننا نجد في القاموس المحيط[2] مثلا (وفي غيره من المعاجم): النُجح والنجاح الظفر بالشيء، ويقولان عن معنى كلمة الفوز التي تعطي معنى النجاح أنه: النجاة والظفر بالأمنية والخير.

أما الكلمة الأخرى التي نرى أنها تعطي معنى النجاح في القرآن الكريم، فهي كلمة الفلاح حيث ورد في القاموس المحيط أيضًا[3] أن: الفلح والفلاح الفوز بما يغتبط به وفيه صلاح الحال، أو هو الفوز والنجاة والبقاء في النعيم الدائم.

والتأمل في المعاني اللغوية للكلمات الثلاث يرينا أن كلمة الفلاح تختزن بداخلها كلمتي النجاح والفوز، وتعطي معنى أشمل وأوسع من الكلمتين. حيث أننا نجد أن أي فلاح هو نجاح ولكن ليس كل نجاح فلاح.

من هنا نجد أن الراغب الأصفهاني يعطي كلمة الفلاح معنى دنيويا "وهو ما يطابق النجاح" وآخر أخرويا، حيث يقول في غريب مفردات القرآن[4]:

"الفلاح الظفر وإدراك بغية، وذلك ضربان: دنيوي وأخروي، فالدنيوي الظفر بالسعادات التي تطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز، وفلاح أخروي وذلك أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وعلم بلا جهل."

وبهذا المعنى يكون الفلاح في الدنيا هو النجاح الذي ننشده، والفلاح في الآخرة هو الفوز الذي نطمح إليه، ولعل هذا المعنى هو ما جعل المفسرين للقرآن الكريم يساوقون بين الفلاح والنجاح، ويفسرون كلمة "المفلحون" المنجحون.

---

[1] انظر **مقالات د.عبد المجيد العصفور** من موقعه الرسمي على الشبكة العنكبوتية.

[2] الفيروز آبادي ، مجد الدين ، **القاموس المحيط** ، طبعة مؤسسة الرسالة ، مادة : "نجح" ، ٢٤٣/١.

[3] الفيروز آبادي ، المرجع السابق ، مادة : "فلح" ، ٢٣٤/١.

[4] الراغب الأصفهانى ، **المفردات في غريب القرآن** ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، ٦٤٤/١ .

يقول الطبري في قوله تعالى: (أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(٥)[١] . قال: [٢] "أولئك هم المنجحون المدركون ما طلبوا عند الله تعالى ذكره بأعمالهم وإيمانهم بالله وكتبه ورسله، من الفوز بالثواب، والخلود في الجنان.. ثم نقل عن ابن عباس رضي الله عنه: أي الذين أدركوا ما طلبوا ونجو من شر ما منه هربوا ".

ويقول الطبري في تفسير قوله تعالى (وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(٢٠٠)[٣] قال: [٤] "لتنجحوا فتنجوا من عقابه وتدركوا ما رغبتم فيه من ثوابه، والخلود في جنانه."

وخلاصة هذا الفهم اللغوي للكلمات الثلاث:

١- أن كلمة النجاح تعني النجاح المحدود في مضمار معين، أو النجاح في تحقيق تطلع في حدود الحياة الدنيا. وهي كلمة لم تستخدم هي ولا مشتقاتها في القرآن الكريم، لأن القرآن لم يرد لأتباعه أن ينشغلوا بالنجاح المحدود في مجال واحد فقط، أو حتى النجاح المحدد بالدنيا فقط.

٢- إن كلمة الفلاح التي استعملها القرآن الكريم كجذر لأربعين لفظة وردت فيه[٥]، تعني النجاح المستمر من الدنيا إلى الآخرة، وهو أيضا النجاح الشامل لكافة مناحي حياة الإنسان، إذ أن هنالك من ينجح في دراسته لكنه يفشل في عمله، أو ينجح في عمله ويخسر في تواصله مع المجتمع، أو ينجح مع المجتمع ولكنه يضيع أسرته، أو ينجح في الدنيا لكنه يخسر الآخرة. وبذلك فان كلمة الفلاح تتضمن بداخلها معنى النجاح وليس العكس.

٣- أن كلمة الفوز والتي تعني النجاح أيضا، استعملت في القرآن الكريم للتأكيد على أن النجاح النهائي والحقيقي هو ما انتهى بالفلاح في الآخرة، (فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ(١٨٥)[٦]

٤- بالنظر للمعنى المضاد لهذه الكلمات الثلاث نجد كلمة واحدة يمكنها أن تقابلها جميعا، مما يعني

---

[١] سورة البقرة ، الآية ٥.

[٢] أبو جعفر الطبري ، محمد بن جرير ، **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ط١ (مؤسسة الرسالة) ، ٢٥٦/١ .

[٣] سورة آل عمران ، الآية ٢٠٠.

[٤] المرجع السابق ، ٥١/٦ .

[٥] سيد الشنقيطي ، **الفلاح في القرآن** ، ط١ ، الرياض – دار الحضارة للنشر والتوزيع ، ص ١٩.

[٦] سورة آل عمران ، الآية ١٨٥.

اشتراكها اللغوي، وهي كلمة "الخسر والخسارة" والتي تعني النقصان والضياع، وفي القرآن الكريم مقابلة واضحة بين كلمتي الفلاح والخسارة.

يقول تعالى: (فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ(١٠٣)[١]

[١] سورة المؤمنون ، الآية ١٠٢ -١٠٣.

الفصل الثالث

مبادئ النجاح في سورة الفاتحة

(ويحتوي أحد عشر مبدأ من مبادئ النجاح)

المبدأ (المبحث) الأول

الآية المرجعية : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ(١)

مختصر تفسير الآية[1]:

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف فصل السورة حتى يترل عليه {بسم الله الرحمن الرحيم} (رواه أبو داود بإسناد صحيح وأخرجه الحاكم في مستدركه)وقد افتتح بها الصحابة كتاب الله، ولهذا تستحب في أول كل قول وعمل لقوله عليه السلام: «كل أمر لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم»

والمتعلق بالباء في قوله (بسم الله) منهم من قدره باسم تقديره: باسم الله ابتدائي، ومنهم من قدره بفعل تقديره: أبدأ باسم الله، أو ابتدأت باسم الله و (الله) علم على الرب تبارك وتعالى يقال إنه (الاسم الأعظم) لأنه يوصف بجميع الصفات و{الرحمن الرحيم} اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، و {رحمن} أشد مبالغة من {رحيم}.

المبدأ (المبحث) الأول : ابدأ البداية الصحيحة

البيان :

بغض النظر عن الخلاف المشهور في تفصيل وضع البسملة في القرآن إلا أن الأمة كلها أجمعت على فضل البسملة وخاصة في سورة الفاتحة والتي اعتبرها جمهرة من العلماء على أنها آية منها[٢] ، حيث يبدأ الله عز وجل بديع كلامه وفاتحة كتابه بهذه الآية العظيمة ، التي حوت أدق العبارات وأحكمها، إنها البداية العظيمة باسم الله ، الله الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى . قد لا يكون مفاجئا من عظمة هذه الجملة وتأثيرها الساحر عندما نتأمل الاسمين اللذين وضعهما الله لذاته في هذه الآية من بين كل الأسماء والصفات الإلهية ، الرحمن الرحيم ، نعم إنها الرحمة والرحمة فقط ، قد يكون من المتوقع أن يكون الاسمان مختلفين ليكون المعنى أشمل إلا أن الله أراد أن يرسل

---

[1] (باختصار وتصرف) الصابوني،محمد علي ،**مختصر تفسير ابن كثير** ، (بيروت : دار القرآن الكريم) ، الطبعة السابعة ، ١٨/١-١٩.

[٢] انظر تفصيل ذلك في **معالم التنزيل في تفسير القرآن** (تفسير البغوي) ،محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) ،دار إحياء التراث العربي -بيروت ، ٧٢/١.

رسالة عظيمة عن ذاته ، وكأنه يذكر الإنسان عندما يبدأ باسمه أنه هو الله الرحمن الرحيم، المتصف بأسمى صفات الرحمة.

وعندما نسأل لماذا جعل الله البسملة أول آية في أعظم سور القرآن وهي فاتحة الكتاب ؟ ، نجد الجواب في حديث النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رسول الله ﷺ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ : "كُلُّ كَلَامٍ أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللهِ فَهُوَ أَبْتَرُ – أَوْ قَالَ : أَقْطَعُ " [1] ، إذن فالله يعلم الإنسان كيف يجب أن يبدأ أموره ، حيث يجب أن يبدأ البداية الصحيحة ، وهكذا عندما يضع الإنسان هذا المبدأ الهام نصب عينيه عند القيام بأموره وأعماله لا شك أنه سيساعده على الوصول للنجاح بالشكل الصحيح.

الناجحون يبدؤون دومًا بدايات صحيحة ولذا فإنهم يصلون إلى ما يريدون ، فالواجب عند البدء في مهمة ما التوقف قليلاً قبل البدء ،والتفكير في الخطوة الأولى التي لابد من اتخاذها ، التفكير في كل الاحتمالات والخيارات ، مع النظر لأفضلها وأصحها والبداية منه ، والمحاولة دوما في الحصول على أفضل بداية فغالبا عند نيل ذلك سيتم الحصول على أفضل نهاية.

[1] رواه **أحمد في " المسند "** (٣٢٩/١٤) طبعة مؤسسة الرسالة ، وآخرون كثيرون من أصحاب السنن والمسانيد بألفاظ أخرى ،حسنه النووي وابن حجر ، وصححه ابن دقيق العبد وابن الملقن .

المبدأ (المبحث) الثاني

الآية المرجعية : الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٢)

مختصر تفسير الآية[١]:

قال ابن جرير: معنى {الحمد لله} الشكر لله خالصا دون سائر ما يعبد من دونه، ودون كل ما برأ من خلقه، بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد، ولا يحيط بعددها غيره أحد، في تصحيح الآلات لطاعته، وتمكين جوارح المكلفين لأداء فرائضه، مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق، وغذاهم به من نعيم العيش، فلربنا الحمد على ذلك كله أولا وآخرا، {الحمد لله} ثناء أثنى به على نفسه، وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه فكأنه قال: قولوا الحمد لله، {رب العالمين} الرب هو المالك المتصرف، و {العالمين} جمع عالم وهو كل موجود سوى الله عز وجل.

المبدأ (المبحث) الثاني : اعترف بصاحب الفضل واشكره

البيان :مهمة النجاح في الحياة مهمة معقدة وتحوي العديد من العلاقات والمواقف والأحداث ، لابد لكل ناجح أن يعتمد على غيره في أمر ما ولابد أن يسدي له أحدهم فضلا ما ، والناجح الواعي يدرك ذلك جيدًا ويدرك أنه لا بد أن يعترف بصاحب الفضل وأن يشكره على فضله ، وهذا ما نستفيده من فكر القرآن حيث ذكَّرنا كثيرا بصاحب الفضل المطلق على الكون كله لنعترف به مصدقين ومؤمنين ونحمده بما يليق به وبفضله الواسع العظيم.**وهنا يقول الشعراوي في خواطره** [٢] "ومن رحمة الله سبحانه وتعالى أنه علمنا صيغة الحمد. فلو أنه تركها دون أن يحددها بكلمتين. . لكان من الصعب على البشر أن يجدوا الصيغة المناسبة ليحمدوا الله على هذا الكمال الإلهي. . فمهما أوتي الناس من بلاغة وقدرة على التعبير. فهم عاجزون على أن يصلوا إلى صيغة الحمد التي تليق بجلال المنعم. . فكيف نحمد الله والعقل عاجز أن يدرك قدرته أو يحصي نعمه أو يحيط برحمته؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعطانا صورة العجز البشري عن حمد كمال الألوهية لله، فقال: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» "لا يمكن للناجح أن يكمل مسيرة نجاحه دون إعطاء كل ذي حق حقه ولا يمكن له أيضا أن يحقق المزيد من النجاح

---

[١] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٢٠/١.

[٢] الشعراوي، محمد متولي ،**تفسير الشعراوي - الخواطر**، (القاهرة :مطابع أخبار اليوم)، ٥٥/١ .

دون شكر الآخرين على ما قدموه ، الله يعلمنا كيف يجب أن نشكره ويذكرنا بما يوجب هذا الشكر وذلك الحمد .هذا الفكر القرآني السامي يعطي كل باحث عن النجاح الفرصة ليتعلم كيف يتعامل مع أصحاب الفضل وماذا يجب أن يفعل تجاههم . كما أنه يؤكد أن المدح والثناء لا يكون إلا لسبب وفي هذا يقول أبو بكر الجزائري في هداية هذه الآية[1] "أن المدح يكون لمقتضٍ. وإلا فهو باطل وزور، فالله تعالى لما حمد نفسه ذكر مقتضى الحمد وهو كونه رب العالمين والرحمن الرحيم ومالك يوم الدين."

[1] أبو بكر الجزائري ، جابر بن موسى ،**أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** ، ط٥ (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم) ، ١٤/١.

المبدأ (المبحث) الثالث

الآية المرجعية : الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٢)

مختصر تفسير الآية: تم تحريره سابقًا[١]

المبدأ (المبحث) الثالث : لا تبالغ في الثناء والشكر للآخرين

البيان :

مع كل ما أنعم الله به على البشر من النعم الظاهرة والباطنة ، التي لا يمكن عدها ولا إحصاؤها ، ومع كل ما له من الفضل عليهم منذ أن خلق الكون ، ومع كل العظمة والجلال والقداسة ، إلا أن الله يُعلّم الخلق كيف يشكروه ويحمدوه بكلمات قليلة جامعة ، فهو يأمرهم بحمده في جملة واحدة مكونة من كلمتين "الحمد لله" ، وإن من العجيب أن البشر فيما بينهم يتحامدون بعشرات الجمل والعبارات ومئات الألفاظ والكلمات ، **وفي هذا يقول الشعراوي**[٢] "والعجيب أنك حين تشكر بشرا على جميل فعله تظل ساعات وساعات. . تعد كلمات الشكر والثناء، وتحذف وتضيف وتأخذ رأي الناس.حتى تصل إلى قصيدة أو خطاب ملئ بالثناء والشكر، ولكن الله سبحانه وتعالى جلت قدرته وعظمته نعمه لا تعد ولا تحصى، علمنا أن نشكره في كلمتين اثنتين هما: الحمد لله. .ولعلنا نفهم أن المبالغة في الشكر للبشر مكروهة لأنها تصيب الإنسان بالغرور والنفاق وتزيد العاصي في معاصيه.. فلنقلل من الشكر والثناء للبشر. . لأننا نشكر الله لعظيم نعمه علينا بكلمتين هما: الحمد لله"

والناجح عندما يتعامل مع الآخرين فإنه يراعي كلامه وعباراته التي يوجهها لهم ، ويبحث عن التوازن في الأمور ويبعد عن تضخيمها أو المبالغة فيها ، وإذا كان ذلك في أمر الشكر والثناء فمن باب أولى أن يكون هذا التوازن مطلبا مهما فيما هو أعلى من مجرد الكلمات والعبارات .

ونحن عندما نقول ذلك فإننا لا نعني أمرا شكليا أو كماليًا فالمبالغة في الثناء لها الكثير من المساوئ والسلبيات التي تؤثر على سير الأعمال والعلاقات بالشكل الصحيح ، فالمبالغة في الثناء بشكل مفرط قد تؤدي إلى الغرور والغفلة اللذان من شأنهما تدمير أي شيء .

---

[١] **صفحة ٢٠ من هذا البحث.**

[٢] الشعراوي، مرجع سابق، ٥٥/١ .

يقول الغزالي في الإحياء [1]:"

إن مفتاح السعادة التيقظ والفطنة ، ومنبع الشقاوة الغرور والغفلة " ،كما أنها قد تزيف الحقائق وتخلق بيئة متملقة ، بالإضافة إلى الخلل الكبير الذي قد يصيب معايير العمل بسبب نتائج هذا الثناء المبالغ به. وكما هو ملاحظ فإن هذا المبدأ مكمل للمبدأ السابق وهو: الاعتراف بصاحب الفضل وشكره وهما يعودان لنفس الآية المرجعية ويمنحانا الصورة الكاملة للتعامل مع هذا الموضوع تحديدًا.

[1] أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد ، **إحياء علوم الدين** ،(بيروت: دار المعرفة) ٢٥٧/١

المبدأ (المبحث) الرابع

الآية المرجعية : الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٢)

مختصر تفسير الآية: تم تحريره سابقًا[١]

المبدأ (المبحث) الرابع : عبّر عن انفعالاتك كلها بالتعبيرات المناسبة

البيان :

في نفس الآية الكريمة نجد كيف أن الله هدى الخلق لما يعينهم على حمده بالطريقة التي تريح النفوس وتعبّر عن المشاعر الإنسانية التي يمر بها الإنسان عند استحضار جلال الله وعظيم ما أنعم من النعم ، ففي هذه اللحظة تختلط الكثير من المشاعر ويعتصر القلب من شدة ما به من انفعالات ، وما من شيء يمنحه الراحة إلا التعبير عن تلك الانفعالات بالشكل الكافي والمناسب ، إن الكثير من المشكلات التي يواجهها الإنسان في حياته سواء على المستوى الشخصي أو الاجتماعي تنتج عن انفعالات لا يتم التعبير عنها بالشكل المناسب والمشبع سواء الإيجابي منها أو السلبي ، ولذا فالقرآن يعلمنا كيف نتعامل مع تلك الانفعالات باختيار ما يناسبها ويكفيها من التعابير ، فعبارة "الحمد لله" تعبر عن العديد من الانفعالات والمشاعر الحقيقية التي تعصر القلوب ، **وهنا يقول الشعراوي في خواطره** [٢] "وعندما نقول: {الحمد للَّهِ} فنحن نعبر عن انفعالات متعددة. . وهي في مجموعها تحمل العبودية والحب والثناء والشكر والعرفان. . وكثير من الانفعالات التي تملأ النفس عندما تقول: «الحمد لله» كلها تحمل الثناء العاجز عن الشكر لكمال الله وعطائه. . هذه الانفعالات تأتي من النفس وتستقر في القلب. . ثم تفيض من الجوارح على الكون كله". و"الحمد لله" تجزي بمعناها عن الكثير من الكلام فعند التعبير بها فإنما هو حصر كل حمد وثناء وشكر وفضل لله العظيم واعتراف بأنه هو الله لا إله غيره.من أهم ما يميز الناجحين قدرتهم على التعامل مع انفعالاتهم من خلال التعبير عنها بالشكل الصحيح والمشبع ، حتى لو كانت الانفعالات إيجابية فإن عدم القدرة على التعبير عنها يؤدي إلى اهتزاز الثقة وحدوث شيء من الاضطراب بغض النظر عن الحرمان من متعة التعبير عن تلك الانفعالات أثناء حدوثها بالتعبيرات والكلمات المناسبة، فإن ذلك يحوي

---

[١] **صفحة ٢٠ من هذا البحث.**

[٢] الشعراوي، مرجع سابق، ٦١/١ .

شجونا حقيقيا يقول سيد قطب في هذه الآية[1] : " والتوجه إلى الله بالحمد يمثل شعور المؤمن الذي يستجيشه مجرد ذكره لله ".

[1] سيد قطب إبراهيم ، **في ظلال القرآن** ، ط ١٧ (بيروت- القاهرة :دار الشروق - ١٤١٢ هـ) ، ٢٢/١.

المبدأ (المبحث) الخامس

الآية المرجعية : مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ(٤)

مختصر تفسير الآية[1]:

قرأ بعض القراء (ملك) وقرأ آخرون (مالك) وكلاهما صحيح متواتر، والملك في الحقيقة هو الله عز وجل، فأما تسمية غيره في الدنيا بملك فعلى سبيل المجاز ، و (الدين): الجزاء والحساب كما قال تعالى {أئنا لمدينون} أي مجزيون محاسبون ،وعن ابن عباس قال: يوم الدين يوم الحساب للخلائق، يدينهم بأعمالهم إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، إلا من عفا عنه.

المبدأ (المبحث) الخامس : اطمئن فستلقى عملك يوما ما

البيان :

إنها إحدى أهم العقائد الكونية في حياة البشر ، إن الخلق سيفترقون في يوم من الأيام ولكنهم سيلتقون جميعا في يوم آخر ، إنها رسالة مباشرة من الله ، هناك يوم للدين وهو يوم القيامة ، وكلمة الدين تعني الجزاء فهو يوم الجزاء والله هو مالك ذلك اليوم وهو من يحكم فيه وهو خير الحاكمين . يقول ابن جزي الكلبي في هذه الآية[2] " الفائدة التاسعة: هو يوم القيامة ويصلح هنا في معاني الحساب والجزاء والقهر، ومنه (إنا لمدينون)"

قد تسمح بعض الظروف والعوامل للإنسان بأن يَظلم ، وقد تتآمر عليه ظروف وعوامل أخرى فيُظلم ، والناجحون أكثر من يتعرض للحالتين ولذا هم بحاجة لأرضية صلبة ومرجعية كبرى يلجئون إليها حينما يتعرضون لإحدى الحالتين ، هذه المرجعية هي " مالك يوم الدين" ، ففي الحالة الأولى سيكف الإنسان ظلمه عن غيره وفي الحالة الثانية سيصبر وقد يبتسم بهدوء،ثقةً بأنه سيحصل على حقه مهما طال الزمان أو قصر.فالناجحون في تعاملاتهم بشتى أنواعها يدركون هذه الحقيقة ويعملون وفقها ولذا هم يتقنون ما يعملون ويخلصون في إتقان ما يعملون .

يقول الشعراوي في خواطره "والله سبحانه وتعالى يريد أن يطمئن عباده. . أنهم إذا أصابهم ظلم في الدنيا. . فإن هناك يوم لا ظلم فيه. . وهذا اليوم الأمر فيه لله وحده بدون أسباب. . فكل إنسان لو لم يدركه العدل والقصاص في الدنيا فإن الآخرة تنتظره. . والذي أتبع منهج الله وقيد

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٢٢/١.

[2] ابن جزي الكلبي الغرناطي ، محمد بن أحمد ،**التسهيل لعلوم التنزيل** ، ط١ (بيروت :شركة دار الأرقم) ٦٥/١.

حركته في الحياة يخبره الله سبحانه وتعالى أن هناك يوم سيأخذ فيه أجره. . وعظمة الآخرة أنها تعطيك الجنة. . نعيم لا يفوتك ولا تفوته."[1]

بالإضافة إلى ذلك فإن من أهم ما يميز الناجحون أنهم يعملون لأنفسهم ويعملون لغيرهم ،فهل سيحصلون دومًا على الجزاء الذي يستحقون ؟ قد يحصل عليه البعض بالفعل ، ولكن المتأمل في كثير من سير الناجحين أنهم قضوا حياتهم الدنيا و لم ينالوا من الجزاء الطيب ما يستحقون ، ولذا فإن في هذه الآية حث ودعم من الله للعاملين بأن اعملوا فستلقون عملكم يوما ما وهو يوم الدين ، الناجح يعمل بثقة وطمأنينة بأن عمله لن يذهب سدى .

[1] الشعراوي، مرجع سابق، ٧٢/١ .

المبدأ (المبحث) السادس

الآية المرجعية : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ(٥)

مختصر تفسير الآية[1]:

العبادة في اللغة: مأخوذة من الذلة، يقال: طريق معبد، وبعير معبد أي مذلل.

وفي الشرع: هي ما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف، وقدم المفعول وكرر للاهتمام والحصر، أي لا نعبد إلا إياك ولا نتوكل إلا عليك، وهذا هو كمال الطاعة، والدين يرجع كله إلى هذين المعنيين، فالأول تبرؤ من الشرك والثاني تبرؤ من الحول والقوة والتفويض إلى الله عز وجل ، وإنما قدم {إياك نعبد} على {وإياك نستعين} لأن العبادة له هي المقصودة، والاستعانة وسيلة إليها، والأصل أني يقدم ما هو الأهم فالأهم.

المبدأ (المبحث) السادس :حدد الغاية الصحيحة والطريق الصحيح لها

البيان :

قد يجوز وصف هذا المبدأ بأنه المنهج المختصر للنجاح ، قد يكون هناك شيء من المبالغة إلا أن الأمر يستحق ذلك ، فالنجاح بصورته الكلية هو عبارة عن معادلة من الدرجة البسيطة تتكون من عاملين فقط ، العامل الأول: الغاية ، أما العامل الثاني : فهو الطريق الموصل للغاية ، إذا تم تحديد هذين العاملين بالشكل الصحيح وصلنا للنتيجة الصحيحة وهذا هو النجاح .

حتى في عبودية العباد لله وعلاقتهم معه سيكون هذا هو المنهج المختصر لذلك فالله جل وعلى يعلم البشر في هذه الآية كيف تكون العبودية التامة الصحيحة فعبادة الله هي الغاية (إياك نعبد) وهو سبحانه ممهد الطريق إليه وهو المعين من خلال الاستعانة به وبدينه وكلامه ورسله (وإياك نستعين).

وفي الحديث عن عبادة الله كمسلمين فإننا ننظر إليها من منظور شامل ،فالحياة بكل ما فيها عبادة لله وهذا يلتقي مع ما ذكرناه سابقا عن النجاح فهو يتعلق بالحياة بكل ما فيها ، إذن فعندما ينجح أحدنا في الحياة فإنه في الحقيقة يكون قد أتم جزءً من العبادة بنجاح .

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٢٢/١.

، وفي هذا الشأن يقول الشعراوي في خواطره[1]: "ولكن هل العبادة هي الجلوس في المساجد والتسبيح أو أنها منهج يشمل الحياة كلها. . في بيتك وفي عملك وفي السعي في الأرض؟ . . ولو أراد الله سبحانه وتعالى من عباده الصلاة والتسبيح فقط لما خلقهم مختارين بل خلقهم مقهورين لعبادته ككل ما خلق ما عدا الإنس والجن. . والله تبارك وتعالى له صفة القهر. . من هنا فانه يستطيع أن يجعل من يشاء مقهورا على عبادته".

الكثير من الناس يظنون أن تحديد الطموح أو الغاية أو الهدف يكفي لتحقيق النجاح وهذا خطأ جسيم لا يمكن الوصول به لأي شيء سوى الفشل الدائم ، فالناس كلهم يودون لو يحققون كذا وكذا ، ولكن هل هذا يكفي ؟ بالطبع لا إنهم بحاجة للطريق والمنهج ،إنهم بحاجة لمعرفة ما يعينهم وما يقويهم ، بحاجة لتحديد الطرق التي سيسلكونها وكيف سيسلكونها ، هكذا وهكذا فقط يفكر الناجحون دومًا ، غاية قوية صحيحة وطريقة قوية صحيحة.

---

[1] الشعراوي ،مرجع سابق ، ٨٠/١ .

المبدأ (المبحث) السابع

الآية المرجعية : اهدِنَـا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ (٦)

مختصر تفسير الآية[1]:

لما تقدم الثناء على المسؤول تبارك وتعالى ناسب أن يعقب بالسؤال، وهذا أكمل أحوال السائل أن يمدح مسؤوله ثم يسأل حاجته، لأنه أنجح للحاجة، وأنجع للإجابة ولهذا أرشد الله إليه لأنه الأكمل. والهداية ههنا: الإرشاد والتوفيق ، وأما {الصراط المستقيم} فهو في لغة العرب: الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، ، وقد اختلفت عبارات المفسرين من السلف الخلف في تفسير {الصراط}، وإن كان يرجع حاصلها إلى شيء واحد وهو (المتابعة لله وللرسول) فروي أنه كتاب الله، وقيل: إنه الإسلام، قال ابن عباس: هو دين الله الذي لا اعوجاج فيه.

(فإن قيل): فكيف يسأل المؤمن الهداية في كل وقت من صلاة وهو متصف بذلك؟

فالجواب: أن العبد مفتقر في كل ساعة وحالة إلى الله تعالى في تثبيته على الهداية ورسوخه فيها واستمراره عليها.

المبدأ (المبحث) السابع : ابحث عن الطريق الصحيح دائما ولا تتوقف أبدا

البيان :

في المبدأ السابق تعرفنا على المكونين الأساسين للمنهج العام للنجاح وذكرنا أن المكوّن الرئيسي الثاني للنجاح هو الطريق ، ولكن المشكلة التي ستواجه كل باحث عن النجاح بعد ذلك هي إيجاد أو اختيار الطريق ، في هذه الآية الجليلة سنستكشف ثلاثة مبادئ تحقق أهم مواصفات ومحددات الطريق الصحيح.

أول هذه المبادئ هو الالتزام ، الله يعلم الخلق الالتزام بالبحث عن الطريق الصحيح دائما وفي كل حال وبشكل مستمر دون توقف مهما بلغوا من المنازل والمراتب العليا ، فالله يخاطب المسلمين المهتدين ومع ذلك يدعوهم لطلب الهداية منه وجوبًا سبع عشرة مرة في اليوم الواحد (وذلك في الصلوات المفروضة) يقول

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٢٣/١.

يقول البغوي في تفسيره لهذه الآية[1] "قَوْلُهُ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) ، اهْدِنَا: أرشدنا، وقال أبيّ بْنُ كَعْبٍ: ثَبِّتْنَا، كَمَا يُقَالُ لِلْقَائِمِ: قُمْ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكَ، أَيْ: دُمْ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، وَهَذَا الدُّعَاءُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ كَوْنِهِمْ عَلَى الْهِدَايَةِ، بِمَعْنَى التَّثْبِيتِ وَبِمَعْنَى طَلَبِ مَزِيدِ الْهِدَايَةِ، لِأَنَّ الْأَلْطَافَ وَالْهِدَايَاتِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تَتَنَاهَى عَلَى مَذْهَبِ أهل السنة"

فما هي الرسالة الكبرى في ذلك ، إنه المبدأ الذي نتحدث عنه ، لا توقف عن طلب الهداية والطريق الصحيح ، حتى لو كان الإنسان الآن مهتديًا وعلى الطريق الصحيح ، إنه نوع من الثبات على الطريق الصحيح ، ونوع من التنبيه على أن الإنسان قد يضل الطريق في وقت ما مهما كان حاله الآن .

وهذا يمس جزء مهم جدًا من معنى النجاح ، حيث حققنا من قبل أن النجاح بمفهومه العام عملية مستمرة تصاحب الإنسان الناجح طوال حياته ، وهذا المبدأ أحد تلك المبادئ التي ستعين الناجحين على تحقيق الاستمرارية فكل تلك المبادئ التي تشكل في مجموعها الطريق والمنهج للوصول إلى النجاح تحتاج للمتابعة والثبات في الاتجاه الصحيح وتحتاج كذلك مزيدًا من الوعي والإدراك في التعامل معها للمحافظة دوما على السير في الطريق الصحيح.

إن المتفحص طرق ومناهج الناجحين جيدًا سيجدهم يشتركون جميعا في الثبات على المنهج ويزيدون من قدرتهم على السير وفقه من خلال تطوير قدراتهم وإمكاناتهم.

ومن أهم ما يساعد في الاستفادة من هذا المبدأ محاولة ترديده وتذكره والتفكر فيه كل يوم ولذا فإننا كمسلمين لدينا الفرصة الكاملة للاستفادة من هذا المبدأ ، فحن نكرره سبع عشرة مرة على الأقل يوميًا ، وهذا من الأشياء المهمة التي تساند هذا المبدأ تحديدًا وبشكل واضح.

يقول د.صلاح الخالدي[2] : " وأهم ما يؤديه التكرار (يعني التكرار في القرآن) من الناحية الدينية هو تقرير المكرر وتوكيده وإظهار العناية به ليكون فى السلوك أمثل وللاعتقاد أبين."

---

[1] أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ،**معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)** ،(بيروت : دار إحياء التراث العربي) ، ٧٥/١.

[2] د.صلاح الخالدي ، **القرآن ونقض مطاعن الرهبان** ، ط١ (دمشق : دار القلم) ، ص ٥٥٥.

المبدأ (المبحث) الثامن

الآية المرجعية : اهدِنَـا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ (٦)

مختصر تفسير الآية: تم تحريره سابقًا[١]

المبدأ (المبحث) الثامن : اسلك أقصر الطرق وابحث عنه دائما

البيان :

تتحقق في المبدأ الثاني من مبادئ "الطريق إلى النجاح" في هذه الآية العظيمة نتيجة رائعة في اختيار أفضل الطرق ، فالله سبحانه وتعالى يوجه الخلق لطلب الصراط المستقيم وهو بالتالي يوجههم ليسلكوا أقصر الطرق فالطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه هو أقصر الطرق دوما .

وفي هذا يقول الشعراوي في خواطره[٢] :"الحق سبحانه وتعالى يقول: {اهدنا الصراط المستقيم} ما هو الصراط؟ . . إنه الطريق الموصلة إلى الغاية. ولماذا نص على أنه الصراط المستقيم. لأن الله سبحانه وتعالى وضع لنا في منهجه الطريق المستقيم. . وهو أقصر الطرق إلى تحقيق الغاية. . فأقصر طريق بين نقطتين هو الطريق المستقيم. ولذلك إذا كنت تقصد مكانا فأقصر طريق تسلكه هو الطريق الذي لا اعوجاج فيه ولكنه مستقيم تماما.. ولا تحسب أن البعد عن الطريق المستقيم يبدأ باعوجاج كبير. بل باعوجاج صغير جدا ولكنه ينتهي إلى بُعد كبير، ويكفي أن تراقب قضبان السكة الحديد. . عندما يبدأ القطار في اتخاذ طريق غير الذي كان يسلكه فهو لا ينحرف في أول الأمر إلا بضعة ملليمترات. . أي أن أول التحويلة ضيق جدا وكلما مشيت اتسع الفرق وازداد اتساعا. بحيث عند النهاية تجد أن الطريق الذي مشيت فيه يبعد عن الطريق الأول عشرات الكيلو مترات وربما مئات الكيلو مترات. . إذن فأي انحراف مهما كان بسيطا يبعدك عن الطريق المستقيم بعدا كبيرا."

فأي اعوجاج مهما كان بسيطا في طريق النجاح لا بد وأن يؤثر على الوصول سواء على وقت الوصول أو سهولة الوصول أو على الوصول من عدمه أصلًا .

---

[١] **صفحة ٣٠ من هذا البحث.**

[٢] الشعراوي، مرجع سابق، ١/٨٧-٨٦ .

فأخطاء صغيرة في الطريق قد تودي بالإنسان إلى أماكن بعيدة عن غايته التي سلك من أجلها الطريق منذ البداية ، والباحث الذكي عن النجاح يبحث عن أفضل طريقة و أسلوب يوصله لمراده ، ولأن الوقت أهم موارد الناجحين كان لابد من التفكير في كيفية توفير المزيد من الوقت من خلال اختيار أقصر الطرق وهي الطرق المستقيمة ، وهذه ميزة أخرى مهمة لسلوك أقصر الطرق فهي توفر الكثير من الوقت والجهد والتكاليف.

المبدأ (المبحث) التاسع

الآية المرجعية : اهدِنَـا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ (٦)

مختصر تفسير الآية: تم تحريره سابقًا[١]

المبدأ (المبحث) التاسع : امش في الطريق الواضح دوما

البيان :

هذا المبدأ الثالث من مبادئ الطريق في هذه الآية الكريمة وفيه أحد أهم مواصفات الطريق الصحيح للوصول إلى النجاح ، إنه الوضوح ، إن الطرق الصحيحة دومًا ما تتسم بالوضوح حتى لوكانت طويلة شيئا ما أو فيها بعض العقبات ، المهم أنها واضحة ، فالصراط المستقيم يتميز بوضوحه ولذا وجه الله الحكيم خلقه بسلوك هذا الطريق للوصول إليه ، إن الإنسان كلما استخدم الطرق والأساليب الضبابية المعوجة ابتعد عن الطريق المسقيم لأنه ابتعد عن الوضوح .

يقول بن جرير الطبري[٢] : " أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعا على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وكذلك في لغة جميع العرب"

عندما يستخدم الناجحون الطرق الواضحة المباشرة فإنهم يمنحون لأنفسهم مصداقية عالية وقوة إضافية تنعكس على ثقتهم في أنفسهم وفي ما يقومون به وتنعكس على علاقة الآخرين بهم ، إنهم بذلك يساهمون في تقديم تجارب مميزة لأمتهم ومجتمعهم يسهل تناولها بثقة ودون خوف ، ببساطة لأنها واضحة وشفافة .وليس الحديث هنا عن وجوب أن تكون جميع التفاصيل كاملة الوضوح بالضرورة ولكن نتحدث بشكل أساسي عن الصورة العامة للمنهج ، فالقادة الناجحون يفوزون دوما في الحصول على الكثير من الحلفاء والشركاء والأتباع بسبب وضوح هدفهم وغايتهم وطريقهم العام ، قد تكون بعض الإجراءات والاستراتيجيات والتكتيكات غير واضحة إلا أنه من المحال أن تكون غاياتهم الكبرى وملامح منهجهم الأساسية غير واضحة ، فلو كان ذلك لما استطاع هذا القائد إكمال المسير لأنه سيفقد أتباعه المخلصين المتميزين الناجحين شيئا فشيئا لأنهم

---

[١] **صفحة ٣٠ من هذا البحث.**

[٢] أبو جعفر الطبري ، محمد بن جرير ، **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ط١ (مؤسسة الرسالة) ، ١/ ١٠٣. وقد ذكر في هذه الآية مثل ذلك من المفسرين ابن كثير والقرطبي وابن عطية وابن عاشور والبغوي ، والشوكاني .

لن يرضوا بذلك حتمًا.وفي المبدأين القادمين سنتعرف أيضاً على المزيد من مبادئ "الطريق الصحيح".

المبدأ (المبحث) العاشر

الآية المرجعية : صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ ... (٧)

مختصر تفسير الآية[١]:

قوله تعالى {صراط الذين أنعمت عليهم} مفسر للصراط المستقيم، والذين أنعم الله عليهم هم المذكورون في سورة النساء: {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا}، وعن ابن عباس: صراط الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين

المبدأ (المبحث) العاشر : ابحث عن الناجحين واتبع طريقتهم وأسلوبهم واطلب مرافقتهم

البيان :

إن الإنسان يعيش كجزء من منظومة المجتمع الإنساني على المستوى الضيق وعلى المستوى الواسع ولذا من أهم الجوانب التي لابد أن تكون حاضرة في الوعي دومًا هي تلك الجوانب التي ترتبط بعلاقة الإنسان مع غيره من البشر ، و من البديهي أن يكون ذلك من المبادئ الأساسية للنجاح وللناجحين ، وفي هذه المبدأ سنتناول الشق الأول من منهج الناجحين في التعامل مع الآخرين بالنسبة لمسيرتهم نحو النجاح ، وهو المبدأ الذي لابد أن يكون هو الأصل في التعامل مع الآخرين وفق هذا المنظور.

في هذه الآية تستمر رحلة استكشاف الطريق الصحيح وتمنحنا مبدأين إضافيين في التعامل مع الطريق الصحيح الموصل للنجاح بالإضافة للثلاثة مبادئ الأولى التي استقيناها من قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) ، ليكون مجموع المبادئ التي تتناول الطريق للنجاح بذلك خمسة مبادئ رئيسية وهامة تمنح الباحثين عن النجاح خريطة متكاملة لاتباع الطريق الصحيح في طلب تحقيق النجاح من خلال سورة الفاتحة.

هذا هو المبدأ الرابع من مبادئ الطريق في سورة الفاتحة وهو بحد ذاته استراتيجية أساسية يسير عليها كل الناجحين على وجه الأرض ، سواءً شعروا بذلك أم لم يشعروا، وهو بهذه الصيغة يمكن

---

[١] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٢٤/١.

النظر إليه على أنه منظومة متكاملة في الاستفادة من الآخرين على أفضل وجه ممكن في تحقيق النجاح كما يلي :

١- تبدأ هذه المنظومة بالبحث عن الطريق الصحيح الذي سلكه الناجحون.

٢- ثم ابتاع طريقهم ذاته والاستفادة من تجربتهم في ذلك.

٣- وتكتمل المنظومة بمصاحبة هؤلاء الناجحين .

٤- لتصل في النهاية إلى أن يكون الإنسان جزء من هذه المنظومة باعتباره أحد الناجحين.

الله سبحانه وتعالى يوجهنا في هذه الآية الجليلة لطلب الطريق المستقيم الذي اتبعه أفضل البشر وقد ذكرهم الله تفصيلا في قوله تعالى (**وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرسول فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النبي صلى الله عليه وسلم ينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**(٦٩))[١].

هذا الطلب هو في الحقيقة يحوي التزامًا باتباعهم واتباع طريقتهم ورجاء من الطالب أن يكون أحدهم ، من خلال الاستفادة من تجاربهم المتنوعة والتي ذكر القرآن جزءً كبيرًا منها في قصص الأنبياء والصالحين وكثيرًا مما حدث مع رسولنا صلى الله عليه وسلم ومع صحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين ، هؤلاء الذين ذكرهم الله هم الناجحون المفلحون في الآخرة .

وفي ذلك يقول الشعراوي في خواطره[٢]: "وأنت حين تقرأ الآية الكريمة فأنت تطلب من الله تبارك وتعالى أن تكون مع النبي صلى الله عليه وسلم ين والصديقين والشهداء والصالحين. . أي أنك تطلب من الله جل جلاله. . أن يجعلك تسلك نفس الطريق الذي سلكه هؤلاء لتكون معهم في الآخرة."

وأذكياء البشر على مر التاريخ أدركوا جيدًا أن الاستفادة من تجارب الناجحين وأفكارهم وأسلوبهم ومبادئهم – من أهم الطرق الموصلة للنجاح وهذا يقارب ما يسمى الآن "بالنمذجة" وهي [٣]: "عملية صنع نموذج وهي نمط من السلوك يقوم على مراقبة سلوك أحد الأشخاص وتقمصه." ويمكن تعريفها فيما يتعلق بالنجاح أنها ببساطة دراسة حياة الناجحين والاستفادة منها في إيصال الآخرين لنفس النجاح الذي حققه هؤلاء الناجحون من خلال جعلها على شكل نماذج يتبعها الآخرون.

---

[١] سورة النساء، الآية ٦٩.

[٢] الشعراوي، مرجع سابق، ٨٧/١

[٣] انظر **ويكيبيديا**، الموسوعة الحرة - النمذجة- .

هذا المبدأ هو الأصل في التعامل مع الآخرين للباحث عن النجاح ، هؤلاء هم القدوة وهم أحد أهم المفاتيح التي ستوصل للمطلب ، ولكن هل يكفي ذلك ؟ هل سيكون الإنسان في مأمن ولن يتعرض لمخاطر الانحراف وفق هذا المبدأ فقط ؟ هذا ما سنحققه في المبدأ التالي.

المبدأ (المبحث) الحادي عشر

الآية المرجعية : غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ(٧)

مختصر تفسير الآية[١]:

وقوله تعالى {غير المغضوب عليهم ولا الضالين} بالجر على النعب، والمعنى: اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم ممن تقدم وصفهم ونعتهم، وهم أهل الهداية والاستقامة، غير صراط المغضوب عليهم وهم الذين علموا الحق وعدلوا عنه، ولا صراط الضالين وهم الذين فقدوا العلم، فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق، وأكد الكلام ب (لا) ليدل على أن ثم مسلكين فاسدين وهما: طريقة اليهود، وطريقة النصارى.

المبدأ (المبحث) الحادي عشر :احذر من رفقاء الجهل ورفقاء النوايا السيئة الخبيثة

البيان :

يتمثل في هذا المبدأ الشق الثاني من منهج الناجحين في التعامل مع الآخرين بالنسبة لمسيرهم نحو النجاح ،وهو أيضًا المبدأ الخامس في منهج التعامل مع "الطريق الصحيح" والبحث عنه.

في ذات الوقت الذي يسعى فيه الناجح باحثًا ومتبعًا لطرق الناجحين يجب عليه أن يتوخى الحذر من أشر أنواع البشر على الإطلاق وهما نوعان رئيسيان:

الأول: أصحاب المقاصد السيئة الخبيثة والذين يستخدمون العلم في إغواء النـــاس ونشر الفساد.

الثاني: من لا يحملون مقصدًا خبيثًا بالضرورة ولكنهم غارقون في الضياع عن الحق لجهلهم .

فالله سبحانه وتعالى يوجهنا لطلب صراط الذين أنعم عليهم وفي ذات الوقت البعد عن صراط فئتين من الناس وهما (المغضوب عليهم) و (الضالين).

يقول البغوي في تفسير الآية[٢] " وقيل: المغضوب عليهم: هم اليهود. والضالون: هم النصارى. لأن الله تعالى حكم على اليهود بالغضب، فقال: من لعنه الله وغضب عليه [المائدة: ٦٠] ، وحكم على النصارى بالضلال فقال: ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل [المائدة: ٧٧]".

---

[١] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٢٤/١.

[٢] أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ،**معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)** ،(بيروت : دار إحياء التراث العربي) ، ٧٥/١.

وعندما نتأمل الذي فعله اليهود سنجده تماما كما ذكرنا في النوع الأول فاليهود أخفوا دينهم وتعمدوا التحايل وهم أهل المكر في الأرض ، وكذلك النصارى ينطبق عليهم ما ذكرناه في النوع الثاني فمنهم من يحمل النوايا الحسنة ولكنهم ضلوا عن الحق بسبب ما تعرض له دينهم من التحريف ولذا خصهم الله بقوله تعالى :(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ(٨٢)[١]

والمتأمل في أشرار البشر بشكل عام سيجدهم لا يخرجون عن هذين النوعين ولذا فالناجح يعي ذلك جيدًا ويستطيع تمييز هذين النوعين بما يحملون من صفات ليحذر منهم أن يعيقوه عن الوصول للنجاح الذي يطلبه.

[١] سورة المائدة، الآية ٨٢.

الفصل الرابع

مبادئ النجاح في سورة البقرة

(ويحتوي تسعة وسبعين مبدءاً من مبادئ النجاح)

المبدأ (المبحث) الأول

الآيات المرجعية :

ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢)/ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)/ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ (٦)

مختصر تفسير الآيات[1]:

{ذلك الكتاب} قال ابن عباس: أي هذا الكتاب. والكتاب: القرآن والريب: الشك، أي لا شك فيه، روي ذلك عن أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن أبي حاتم: لا أعلم في هذا خلافا. قال السدي: {هدى للمتقين} يعني نورا للمتقين، وعن ابن عباس: المتقون هم المؤمنون الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعة الله .

يقول تعالى: {أولئك} أي المتصفون بما تقدم من الإيمان بالغيب، وإقام الصلاة، والإنفاق من الذي رزقهم الله والإيمان بما أنزل إلى الرسول، والإيقان بالآخرة {على هدى} أي على نور وبيان وبصيرة من الله تعالى، {ولأولئك هم المفلحون} أي في الدنيا والآخرة، وقال ابن عباس {على هدى من ربهم} أي على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم به {وأولئك هم المفلحون} أي الذين أدركوا ما طلبوا، ونجوا من شر ما هربوا.

يقول تعالى: {إن الذين كفروا} أي غطوا الحق وستروه، سواء عليهم إنذارك وعدمه، فإنهم لا يؤمنون بما جئتهم به كما قال تعالى: {إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جآءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم} أي إن من كتب الله عليه الشقاوة فلا مسعد له، ومن أضله فلا هادي له، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، وبلغهم الرسالة، فمن استجاب لك فله الحظ الأوفر، ومن تولى فلا يهمنك ذلك {فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب}.

المبدأ (المبحث) الأول : امتلك المبدأ الصحيح لتتمكن من رؤية الطريق الصحيح الذي سيوصلك للنتيجة الصحيحة.

البيان :مازال البحث يدور حول الطريق الصحيح فالأمر جلل ولن يتوقف البحث عنه أبدًا طوال التحقيق عن النجاح ومبادئه فهو الجزء الأصعب من متطلبات تحقيق النجاح .

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١/٢٧-٣١.

كل أمر في هذه الحياة قائم على مبدأ ، بغض النظر عن مدى صحة وفعالية وقوة هذا المبدأ إلا أنه **في النهاية القضية قضية مبدأ** ، بلا مبدأ فالإنسان حينها لا يملك الأساس ،لا يملك المفتاح ، لا يملك الطريق ، بلا مبدأ سيبقى الإنسان تائها ضائعا عشوائيا ، المبدأ هو الذي يمنح القوة والنور للباحث عن النجاح، حيث يعطي الإشارات التي تجعله محافظا على الطريق ،ويضعه طوال الوقت تحت سيطرته وهنا تكمن خطورته ، عندما نتحدث عن المبدأ فنحن نتحدث عن أمر يستحق تحري الدقة في اختياره وتأسيسه وبنائه ، انظر في الآية الثانية من سورة البقرة كيف كان هذا القرآن العظيم كتابا هاديا ومنهجا منيرا لمن؟ للمتقين ، فقط للمتقين الذي يحملون مبدأ التقوى في هذه الدنيا ويؤسسون كل تصرفاتهم عليه ، وانظر كيف حقق حاملو هذا المبدأ العظيم الفلاح فحكم الله عليهم بأنهم هم المفلحون ، أما الذين كفروا حرمهم مبدأ العناد واتباع الهوى والشهوات من الاستنارة بنور الهدى الذي جاء به هذا الكتاب العظيم وماذا كانت النهاية (ولهم عذاب عظيم) المبدأ هو بداية النهاية ، وكذلك الناجحون عندما يسلكون طريق النجاح فإنهم أولا يسعون بكل جهدهم على امتلاك المبادئ الصحيحة في كل شؤون الحياة ، مبادئ التعامل مع الآخرين ،مبادئ احترام الذات، مبادئ الاهتمام بالوقت والأولويات ، ولذلك بقدر ما تكون المبادئ صحيحة وقوية لأمر ما ، بقدر ما سيكون النجاح مبهرا وقويا . المبدأ هو القناعة التي تتم رؤية الأشياء من خلالها ويتم التعامل معها على ضوئها وبالطريقة التي تتناسب مع تلك القناعة.

المبدأ (المبحث) الثاني

الآية المرجعية : ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ(٢)

مختصر تفسير الآية: تم تحريره سابقًا[١]

المبدأ (المبحث) الثاني : اختر أفضل المصادر وأوثقها وابحث عنها عندما تحتاج للدلالة إلى أمر ما

البيان :

في رحلة البحث عن النجاح يحتاج الإنسان للرجوع إلى الكثير من المراجع والمصادر والأشخاص الخبراء لمساعدته في تحديد أهدافه وغاياته ولدلالته إلى أفضل الوسائل والأساليب الصحيحة والمناسبة له ، لا يمكن إنكار هذه الحقيقة ولا يمكن للناجح الحقيقي أن يكون ناجحًا دون اختيار مراجعه ومصادره بعناية وبناءً على معايير رفيعة ، تعطيه نوعًا من الضمان والاطمئنان بأن المعلومات التي سيستخدمها هي معلومات موثوقة لأنها من مصادر موثوقة أيضًا.

الهدى هنا يعني[٢] : الدلالة والإرشاد إلى الطريق الصحيح ، ولذا فإن المؤمنين المتقين يستدلون لطريقهم بأفضل المراجع والمصادر وأوثقها ، إنه كلام الله ، الكتاب الذي لا ريب فيه ، الذي لا تشوبه أدنى شائبة من الشك ، إنه لذا فهم مطمئنون جدًا وواثقون بحق ، وذلك ببساطة لأنهم اختاروا أفضل المصادر وأوثقها واعتمدوا عليها وهي بدورها منحتهم الثقة المذهلة التي يسيرون إلى الله وفقها.

يقول الشعراوي في خواطره[٣] "إن الله يريد أن يلفت خلقه إلى أنهم إذا أرادوا أن يصلوا إلى الهدف الثابت الذي لا يتغير فليأخذوه عن الله. وإذا أرادوا أن يتبعوا الطريق الذي لا توجد فيه أي عقبات أو متغيرات. . فليأخذوا طريقهم عن الله تبارك وتعالى. . إنك إذا أردت باقيا. . فخذ من الباقي، وإذا أردت ثابتا. . فخذ من الثابت. ولذلك كانت قوانين البشر في تحديد أهدافهم في الحياة وطريقة الوصول إليها قاصرة.. علمت أشياء وغابت عنها أشياء. . ومن هنا فهي تتغير وتتبدل كل فترة من الزمان."

---

[١] **صفحة ٤٢ من هذا البحث.**

[٢] انظر: ابن جزي الكلبي الغرناطي ، محمد بن أحمد ،**التسهيل لعلوم التنزيل** ، ط١ (بيروت :شركة دار الأرقم) ٦٩/١.

[٣] الشعراوي، مرجع سابق، ٥٥/١ .

وهكذا في كل الأمور الناجح الحقيقي لا يرضى بأقل من الأفضل ، فمصادره هي جزء رئيسي من هويته وكيانه ومنهجه فالاعتناء بها هو اعتناء بمصير أفكاره وتصرفاته وأسلوبه ، وهذا لا يقتصر على مصادر الفكر فقط وإن كان الفكر هو الأهم بلا شك ، وإنما يمتد أمر الاعتناء بالمصادر إلى كل تفاصيل الحياة ، الأكل والشرب والملبس والمركب ومصادر الرزق .

قد تكون وكالات الأنباء والأخبار من أهم المصادر التي يجب أن يتم الاعتناء بها جيدًا فطريقة عرض الخبر والحيثيات التي يتم التركيز عليها تؤثران بشكل واضح على نوعية المعلومات التي سيتم إدراكها.

المبدأ (المبحث) الثالث

الآية المرجعية : وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ(٤)

مختصر تفسير الآية[1]:

{وبالآخرة هم يوقنون} أي بالبعث والقيامة، والجنة والنار، والحساب والميزان، وإنما سميت (الآخرة) لأنها بعد الدنيا.

المبدأ (المبحث) الثالث : ابدأ من النهاية

البيان :

إنه السر الأبدي الذي يحمله كل ناجح مكافح على وجه الأرض ، البداية من النهاية ، فالمؤمنون المتقون في عقيدتنا كمسلمين هم المفلحون الناجحون حق الفلاح والنجاح ولذا هم أكثر البشر على الإطلاق اهتمامًا بالنهاية ، فهم يسيرون وفي كل خطوة يرون النهاية التي يرجونها ويوقنون بها في الحياة الآخرة ، ولذا كلما قلّت رؤية الإنسان لآخرته كلما ابتعد عن مركز الإيمان الذي يجتمع فيه الناجحون على وجه الأرض.

يقول الشعراوي في خواطره[2] "ثم يقول سبحانه وتعالى: {وبالآخرة هُمْ يُوقِنُونَ} ونلاحظ هنا أن كلمة (وبالآخرة) قد جاءت. . لأنك إذا تصفحت التوراة التي هي كتاب اليهود، أو قرأت التلمود لا تجد شيئا عن اليوم الآخر.. فقد أخذوا الأمر المادي فقط من كتبهم. . والله تبارك وتعالى أكد الإيمان باليوم الآخر حتى يعرف[3] الذين يقولون آمنا بالله وكتبه ورسله ولا يلتفتون إلى اليوم الآخر أنهم ليسوا بمؤمنين"

وقد أدرك أرباب علم النجاح والتنمية البشرية هذا المبدأ جيدًا فالناجح لا يمكنه الوصول للنهاية إلا إن كان موقنًا بها ويعني ذلك أن تكون النهاية حاضرة في ذهنه وقلبه وروحه طوال مراحل الطريق الذي يسير فيه بغية الوصول للنجاح بتحقيق ما يريد ، إنها البوصلة التي تساعده في الحفاظ على الاتجاه الصحيح ، إنها منبع الطاقة الذي لا ينبض ، يستمد منه القوة التي يحتاج إليها لمواصلة المسير ومواجهة كل العقبات والعثرات التي قد تواجهه.

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٣٠/١.

[2] الشعراوي ،المرجع السابق، ١٣١/١ .

[3] في النسخة المطبوعة (عرف).

يقول البروفيسور ستيفن آر. كوفي في كتابه الشهير [1]عند حديثه عن العادة الثانية من عادات الناجحين وهي (ابدأ والغاية في ذهنك) ويمثّل عليها بتخيّل يوم الجنازة "والآن فكر بعمق . ما الذي تود أن يقوله كل واحد من هؤلاء عنك وعن حياتك ؟ كيف تريد منهم وصفك كزوج أو زوجة أو أب أو أم ؟ كيف تريد منهم وصفك كابن أو ابنة عم ؟ كصديق ؟ كزميل عمل ؟ ما هي الشخصية التي تود أن يراك عليها الجميع ؟ ما هي الإسهامات والإنجازات التي تود أن يذكروها ؟ انظر بدقة إلى الناس المحيطين بك . ما هو الفرق الذي تود أن تحدثه في حياتهم ؟"

[1] ستيفن آر. كوفي ، **العادات السبع للناس الأكثر فعالية** ، ترجمة وطباعة مكتبة جرير ، ص ١١٧.

المبدأ (المبحث) الرابع

الآيـــة المرجعيـــة : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ(٦) خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ (٧)

مختصر تفسير الآية[١]:

{ختم الله} أي طبع على قلوبهم وعلى سمعهم {وعلى أبصارهم غشاوة} فلا يبصرون هدى، ولا يسمعون ولا يفقهون ولا يعقلون. وقد وصف تعالى نفسه بالختم والطبع عل قلوب الكافرين مجازاة لكفرهم.

المبدأ (المبحث) الرابع : قرر قراراتك الكبرى وأنت تدرك أنك قد لا تستطيع الرجوع أبدًا

البيان :

هؤلاء الذين قرروا الابتعاد عن الله واختاروا طريق الكفر والنكران ، أصبحوا في "ورطة" كبيرة حقا لأنهم فقدوا قدرة السيطرة على هذا القرار وتبعات هذا القرار فكانت النتيجة المزيد من الغرق والضلال والبعد عن الحق ، لدرجة أنهم لم يعودوا يروا الأمور على حقيقتها ، ليس هذا فحسب بل أصبحوا يرونها وفق ما يؤيد قراراتهم وتلك هي والله المصيبة ، لذلك فالله ختم على قلوبهم بقرار من قلوبهم ، **وفي هذا يقول الشعراوي في خواطره**[٢] "وقد يتساءل بعض الناس إذا كان هذا هو حكم الله على الكافرين؟ فلماذا يطلب رسول الله ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم الإيمان منهم وقد ختم الله على قلوبهم؟! ومعنى الختم على القلب هو حكم بألاّ يخرج من القلب ما فيه من الكفر. . ولا يدخل إليه الإيمان. .نقول أن الله سبحانه وتعالى غني عن العالمين. . فإن استغنى بعض خلقه عن الإيمان واختاروا الكفر. . فإن الله يساعده على الاستغناء ولا يعينه على العودة إلى الإيمان. . ولذلك فإن الحق سبحانه وتعالى يقول في حديث قدسي:«أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني. . فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير

---

[١] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٣٢/١.

[٢] الشعراوي، مرجع سابق، ١٤٢/١ .

منه، وإن اقترب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن اقترب إلي ذراعا اقتربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»[1]."

ولذا فالناجحون حذرون جدًا من التورط في قرارات خاطئة تتعلق بأمور كبرى في حياتهم الدنيوية ، مثلاً في اختيارهم للتخصص الدراسي والعلمي ، وفي اختيارهم المهني ، وفي قراراتهم التي تتعلق بالعلاقات الإنسانية بأنواعها وفي تعاملهم مع الأمور والقضايا المالية والاجتماعية والفكرية والأسرية المهمة والمصيرية منها . يجب الإدراك جيدًا أن عقول البشر مفطورة على الانتصار لنفسها فهي تتقن فن الدفاع عن قناعاتها الصحيحة من وجهة نظرها حتى وإن كانت خاطئة تمامًا ، وهذا فقط عندما نتخذ القرار النهائي في أمر ما قبل التثبت من صحته ، عندها قد يكون الإنسان وصل لخط اللاعودة ،وستكون عملية التصحيح صعبة جدًا وقد تكون مستحيلة في بعض الأحيان.

[1] **صحيح مسلم** عن أبي هريرة في صحيحه بهذا اللفظ في كتاب الذكر والدعاء برقم (٢٦٧٧) ، وهو مروي في صحيح البخاري وجامع الترمذي و سنن ابن ماجة ومسند أحمد ، وكلهم أوردوه عن أبي هريرة بهذا اللفظ وألفاظ أخرى.

المبدأ (المبحث) الخامس

الآيـــة المرجعيـــة : وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ(٨) يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ(٩)

مختصر تفسير الآيات[١]:

شرع تعالى في بيان حال المنافقين، الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، ولما كان أمرهم يشتبه على كثير من الناس، أطنب في ذكرهم بصفات متعددة، كل منها نفاق ، والنفاق: هو إظهار الخير وإسرار الشر.

وقوله تعالى: {يخادعون الله والذين آمنوا} أي بإظهار ما أظهروه من الإيمان مع إسرارهم الكفر، يعتقدون – بجهلهم – أنهم يخدعون الله بذلك وأن ذلك نافعهم عنده، وأنه يروج عليه كما قد يروج على بعض المؤمنين، ولهذا قابلهم على اعتقادهم ذلك بقوله: {وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون} أي ما يغرون بصنيعهم هذا إلا أنفسهم، وما يشعرون بذلك من أنفسهم.

المبدأ (المبحث) الخامس : لا تخدع نفسك بقول ما لا تؤمن به من داخلك

البيان :

من الناس من يحسن قول الأمور التي لا يؤمن بها ، يظن أنه يقوم بأمر لا يستطيعه كل الناس ، ويظن أنه بذلك قادر على خداعهم ، ولا يدري أنه بهذا خدع نفسه عندما ظن أن ذلك أمر جميل ، حتى وإن لم يقصد خديعة الناس ، فيكفي أنه بقوله ما لا يؤمن به من أعماقه قد ارتكب حماقة في حق نفسه وأوردها مورد الإهانة ، إنها ليست دعوة للكف عن قول الجميل من القول ، وإنما هي حث على الإيمان بما نقول من القول الجميل قبل قوله.

كم تثير هذه الآية الشفقة على المنافقين في قضية الإيمان حيث تُبيّن لنا كم هم مخدوعون وإلى أي درجة وصلت بهم التعاسة والألم النفسي الفظيع بسبب التناقض بين ما يقولون وما يُكِنّون في قلوبهم حيث تكون أعماق الروح البشرية . **يقول الشعراوي في خواطره** [٢]"ولكي يعيش الإنسان في سلام مع نفسه، لابد أن تكون ملكاته منسجمة وغير متناقضة.فالمؤمن ملكاته

---

[١] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٣٢/١.

[٢] الشعراوي، مرجع سابق، ١٤٦/١-١٤٧ .

منسجمة، لأنه اعتقد بقلبه في الإيمان ونطق لسانه بما يعتقد، فلا تناقض بين ملكاته أبداً.. والكافر قد يقال إنه يعيش في سلام مع نفسه، فقد رفض الإيمان وأنكره بقلبه ولسانه وينطق بذلك، ولكن الذي فقد السلام مع ملكاته هو المنافق، أنه فقد السلام مع مجتمعه وفقد السلام مع نفسه، فهو يقول بلسانه، ما لا يعتقد قلبه، يظهر غير ما يبطن، ويقول غير ما يعتقد، ويخشى أن يكشفه الناس، فيعيش في خوف عميق، وهو يعتقد أن ذلك شيء مؤقت سينتهي.ولكن هذا التناقض يبقى معه إلى آخر يوم له في الدنيا، ثم ينتقل معه إلى الآخرة، فينقض عليه، ليقوده إلى النار".

إن الخطر الحقيقي من قول ما لا يؤمن به الإنسان من داخله ، لا يكمن في الكذب الذي اقترفه فقط ، وإنما في التناقض الذي يضع فيه نفسه والذي قد يصل إلى مرحلة تجعله شخصين في جسد واحد ليعيش بقية حياته معانيًا أنواع الاضطراب والألم النفسي وقلة الثقة بالنفس،خاصة إن كان الإنسان يعتمد على هذا السلوك في الكثير من جوانب حياته . الناجحون يعرضون أقوالهم على قلوبهم وعلى أنفسهم وحياتهم ويتفحصونها ليصلوا إلى القناعة الصحيحة والصيغة التي توافقها وهي نقطة الالتقاء التي تجمع كل هذه الأمور وتشكل نقطة قوة يمكن للباحث عن النجاح الانطلاق منها بثقة عارمة.

المبدأ (المبحث) السادس

الآية المرجعية : فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ(١٠)

مختصر تفسير الآية[1]:

{في قلوبهم مرض} أي شك {فزادهم الله مرضا} شكا، وعن ابن عباس {مرض} نفاق {فزادهم الله مرضا} نفاقا، وهذا كالأول. وهذا الجزاء من جنس العمل {ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون}.

المبدأ (المبحث) السادس : عالج كل أمراضك قبل أن تتفاقم ويصبح علاجها مستحيلا

البيان :

في سياق الحديث عن المنافقين يصف الله حالتهم في هذه الآية ليبين أحد أهم أسباب ما وصلوا إليه من الضلال ، حيث يقول سبحانه (في قلوبهم مرض) إنهم مصابون بمرض يبعدهم عن الحق ، إذن فمن الطبيعي المبادرة لعلاج هذا المرض فماذا كان تصرف المنافقين مع مرض قلوبهم ؟ إنه الإهمال ، وفي بعض الأحيان التحايل على هذا المرض باستخدام بعض المهدئات ظنًا منهم أنه سيختفي بذلك ، فماذا كانت النتيجة ؟ (فزادهم الله مرضًا) هذا هو قانون الكون ، مرض يقابله علاج ، فإن أُهمل ماذا سيحدث له سوى أنه سيكبر ويزيد مرضًا ، ومن لطائف الآية وصْفُ الله لحالة النفاق التي يمر بها المنافقون بهذا الوصف واختياره لفظ (مرض) وهو عادة يطلق فقط على الأمراض العضوية مبيّنا أن الروح المعنوية والجسد المادي العضوي شيء واحد فإن أصيبت الروح بمرض فلا شك أن الجسد سيناله مرض .

والمبدأ الأهم الذي يهمنا من هذه الآية في رحلة البحث عن النجاح هو المبادرة السريعة والصادقة إلى علاج الأمراض والعيوب والسلبيات التي يحملها الإنسان سواء في روحه أو جسده ، فالناجحون دومًا يحملون هاجس التخلص من عيوبهم لأنهم يدركون أن ترك هذه العيوب والأمراض مزيدًا من الوقت يعني إعطاءها المزيد من القوة ، يعني إعطاءها المزيد من الحجم ومن العمر ، حيث سيصعب حينها العلاج بقدر درجة التفاقم التي وصلت إليها هذه الأمراض والعيوب .

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٣٣/١.

يقول ابن عاشور في تفسيره[1] : " والمراد بالمرض في هاته الآية هو معناه المجازي لا محالة لأنه هو الذي اتصف به المنافقون وهو المقصود من مذمتهم وبيان منشأ مساوي أعمالهم. ومعنى فزادهم الله مرضا أن تلك الأخلاق الذميمة الناشئة عن النفاق والملازمة له كانت تتزايد فيهم بتزايد الأيام لأن من شأن الأخلاق إذا تمكنت أن تتزايد بتزايد الأيام حتى تصير ملكات"

لا شك أن الإنسان بحاجة لتشخيص جوانب حياته كلها ، كل جانب على حده ، ليعرف عيوبه وأمراضه ويتمكن فعلا من علاجها ،فبدون التشخيص السليم قد لا يتم علاجها طوال حياته ، ولذا فكل باحث عن النجاح بحاجة للبحث عن الأشخاص المناسبين لمساعدته في التشخيص ، للأسف المنافقون كانوا عاجزين عن تشخيص أنفسهم والأسوأ أن مخالطتهم للمنافقين أمثالهم واقترابهم الشديد من الكافرين والإخلاص لهم جعلهم يخفقون أكثر في تشخيص أمراضهم ولذا تفاقمت هذه الأمراض حتى أهلكتهم.

[1] بن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد التونسي ، **التحرير والتنوير** ، الدار التونسية للنشر ، ٢٧٩/١.

المبدأ (المبحث) السابع

الآيـــة المرجعيـــة : وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ(١٣)

مختصر تفسير الآية[١]:

يقول تعالى: {وإذا قيل لهم آمنوا كمآ آمن الناس} أي كالإيمان الناس بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، والجنة والنار، وغير ذلك مما أخبر المؤمنين به، وأطيعوا الله ورسوله في امتثال الأوامر، وترك الزواجر {قالوا أنؤمن كمآ آمن السفهاء}؟ يعنون – لعنهم الله – أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: أنصير نحن وهؤلاء بمنزلة واحدة وعلى طريقة واحدة، وهم سفهاء؟

والسفيه: هو الجاهل الضعيف الرأي، القليل المعرفة بالمصالح والمضار.

وقد تولى سبحانه جوابهم في هذه المواطن كلها فقال: {ألا إنهم هم السفهاء} فأكد وحصر السفاهة فيهم {ولكن لا يعلمون} يعني ومن تمام جهلهم أنه لا يعلمون بحالهم في الضلالة والجهل، وذلك أبلغ في العمى والبعد عن الهدى.

المبدأ (المبحث) السابع : استفد مِن جميع مَن حولك

البيان :

يحمل هذا المبدأ قدرا من الخطورة فقد حكم على كثير من الناس بالحرمان من خير عظيم فقط لأنهم ظنوا أن عليهم الاستفادة من شرفائهم دون غيرهم ، ذلك أنه في بداية الإسلام كان أكثر من يدخله من الفقراء والضعفاء (وهم بالمناسبة دومًا أقرب لاستشعار الحق ممن سواهم لصفاء أرواحهم وبساطتها وخلوها من التعقيدات) ، يقول سيد قطب في تفسيره[٢] : " وواضح أنهم كانوا يأنفون من هذا الاستسلام للرسول– صلى الله عليه وسلم– ويرونه خاصاً بفقراء الناس غير لائق بالعلية ذوي المقام! ومن ثم قالوا قولتهم هذه: « أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء ؟»"

---

[١] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٣٤/١.

[٢] سيد قطب إبراهيم ، **في ظلال القرآن** ، ط ١٧ (بيروت- القاهرة :دار الشروق - ١٤١٢ هـ) ، ٤٤/١.

فكان إذا قيل للكافرين والمنافقين آمنوا استبعدوا أن يكون لدى هؤلاء الفقراء ما هو مفيد فكيف يتبعون دينًا جل أهله من الفقراء والضعفاء وكانت تلك نهايتهم ، حجبوا النفع عن أنفسهم بأنفسهم وما علموا أن الله ميّز الإنسان بقدرة مستمرة على تحصيل النفع والفائدة من كل شيء حوله متى ما سمح هو لنفسه بذلك ، ولأنهم منعوا عن أنفسهم هذه النعمة بل وأتوا بما هو ضدها أخبر الله حينها بأنه من الأولى أن يحصل هؤلاء الكافرين والمنافقين على لقب السفهاء لأن السفه يعني الجهل وتصرفهم هذا قائم على الجهل الكامل ولو كانوا يعلمون أن النفع يمكن تحصيله من الجميع مهما كانوا لما حرموا أنفسهم من الخير العظيم الذي سيحققونه من إسلامهم .

وهكذا الباحث الجاد عن النجاح في حياته تجده يبحث في كل مكان ويستمع لخبرات الصغير والكبير عله يجد ما ينفعه في تحقيق نجاحه ، كل الناس يملكون شيئا جميلا ليقدموه للآخرين والناجح فقط من يستطيع الحصول على أفضل ما لدى الآخرين ممن يقابلهم طوال حياته. النجاح بحد ذاته نوع من أنواع الخبرة التراكمية ، فشيء بسيط يحجبه الإنسان عن نفسه قد يسبب نقصًا كبيرًا في تكوين هذه الخبرة بالشكل السليم تماما كما حصل مع المنافقين في هذه الآية الكريمة.

يقول الشعراوي في خواطره[1] "والسفهاء في قصد المنافقين هم الفقراء، ولكن ما معنى السفه في اللغة: السفه معناه الطيش والحمق والخفة في تناول الأمور، فهل تنطبق صفة السفيه على المؤمنين، الذين آمنوا بالله، أو أنها تنطبق على أولئك الذين لم يؤمنوا بالله؟ إذا كنتم تعتقدون أن الذين آمنوا هم السفهاء فلماذا تدعون الإيمان كذبا، لتكونوا سفهاء؟ لاشك أن هناك تناقضاً موجوداً في كل تصرفات المنافقين."

[1] الشعراوي، مرجع سابق، ١٥٨/١ .

المبدأ (المبحث) الثامن

الآية المرجعية : أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ(١٦)

مختصر تفسير الآية[1]:

حاصل قول المفسرين في هذه الآية: أن المنافقين عدلوا عن الهدى إلى الضلال، واعتاضوا عن الهدى بالضلالة، وهو معنى قوله تعالى: {أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى} أي بذلوا الهدى ثمنا للضلالة ولهذا قال تعالى: {فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين} أي ما ربحت صفقتهم في هذه البيعة، وما كانوا مهتدين أي راشدين في صنيعهم ذلك.

المبدأ (المبحث) الثامن: اشتر فقط تلك الأشياء التي تستحق ثمنها ولا تغرك المظاهر

البيان :

الحياة في مجملها مجموعة من الصفقات المتتالية وهذا إن أردنا توصيفها بشكل مادي ملموس بحت ، فالإنسان في كل حياته يأخذ أشياء مقابل أشياء ، حتى أسمى المعاني ينطبق عليها هذا الأمر ، فالإنسان يبر أمه لأنها رعته في يوم من الأيام أو لأنه يرجو دخول الجنة بذلك أو لأنه يخشى أن لا يبره أولاده يومًا ما أو لأنه يسعى لإراحة نفسه من خلال الاستجابة لنداء الفطرة أو لأن البعض في أسوأ التقديرات لا يستطيع الخروج عن هذا النمط المجتمعي السائد في بر الآباء !

على اختلاف معاني هذه الاحتمالات إلا أن جميعها يتفق في أنه عبارة عن مقابل لهذا البر، ولذا فالنجاح أيضًا هو عبارة عن صفقات رابحة ، سواء كان الإنسان بائعًا أو مشتريًا ، ففي النهاية المسألة هي تبادل منافع بين طرفين ، ولذا في هذا المبدأ نتعلم القانون الأهم عند إبرام الصفقات ، فالناجحون لا يبذلون الأثمان إلا للأشياء التي تستحق هذه الأثمان ولذلك هم ناجحون ، وهذا يعني أن كل باحث للنجاح يجب أن يكون على وعي كامل بقيمة ما لديه وهو ما نعبر عنه برأس المال ، ووعي كامل بقيمة الشيء الذي سيدفع مقابله ما لديه ، ليستطيع اتخاذ قرار الشراء الصحيح الذي يعني ببساطة شراء المنفعة الحقيقية بالثمن المناسب .

في سياق الآية يستمر القرآن في توصيف حالة المنافقين وتصرفهم ، ويصف وضعهم بأسوأ وضع في الصفقات فقد خسروا الربح الذي يرجونه من الصفقة وخسروا معه رأس المال، وفي ذلك **يقول**

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٣٦/١.

الشعراوي[1] "فقوله تعالى { فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ } يدل على أنهم خسروا كل شيء لأنهم لم يربحوا، فكأنهم لم يحققوا شيئا له فائدة، وخسروا الهدى، أي خسروا الربح ورأس المال. ما ربحت تجارتهم ربما يكونون لم يكسبوا و لم يخسروا، ولكن هم قدموا الهدى ثمنا للضلال فلم يربحوا وضاع منهم الهدى، أي رأس مالهم."

إننا من خلال هذا المبدأ ندرك أن علينا تقدير الأشياء التي نملكها جيدًا قبل أن نفقدها دون أن نشعر فنفقد قيمتها ، فالحب والوقت والمال و السعادة ، والقدرات الجسدية والذهنية بكل أنواعها هي رأس المال الأول لكل إنسان ، والناجح هو من وضع رؤوس أمواله مقابل الأشياء التي تستحق ،فالعلم والعمل النافع يستحقان أن يُبذل لهما، والأمة تستحق أن يُبذل لها ، والوالدان والأسرة والأرحام والأصدقاء الصالحون يستحقون أن يُبذل لهم ،وقس على ذلك.

[1] الشعراوي ،مرجع سابق ، ١٦٤/١ .

المبدأ (المبحث) التاسع

الآية المرجعية : صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ(١٨)

مختصر تفسير الآية[١]:

{صم} لا يسمعون خيرا، {بكم} لا يتكلمون بما ينفعهم، {عمي} في ضلالة وعماية البصيرة، كما قال تعالى: {فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور} فلهذا لا يرجعون إلى ما كانوا عليه من الهداية التي باعوها بالضلالة.

المبدأ (المبحث) التاسع : اسمع ، تكلّم (كرر) ، انظر ، ثم ارجع وتحقق (خطوات الإدراك)

البيان :

إن هذا المبدأ يمثّل أفضل طريقة لتفعيل إدراك الحقائق والمعلومات والأفكار ، فالمنافقين لم يتمكنوا من إدراك الحق ومعاني الإيمان لأنهم ببساطة لم يستخدموا الطريقة الصحيحة في تفعيل الإدراك فعطلوا سمعهم عن سماع الحق ومنعوا ألسنتهم من التكلم به وتكراره سرًا وعلنًا وأغمضوا أعينهم عن رؤية ذلك الحق فما كانت النتيجة إلا أنهم أصبحوا عاجزين عن الرجوع لأصل الحق وإدراكه.

إن الناجحين أكثر الناس إدراكًا للأمور والمعلومات ويحققون جزءً كبيرًا من نجاحاتهم بناءً على تلك المعلومات المدركة ، ولذا فإن اهتمامهم بتحسين عملية الإدراك لأقصى درجة ممكنة هو من أدواتهم الأساسية في تحقيق النجاحات على المستوى الفكري والمهني والاجتماعي والمالي.

يقول الشعراوي في خواطره[٢] "فالحق سبحانه وتعالى. . بعد أن أخبرنا أنه بظلم هؤلاء المنافقين لأنفسهم. . ذهب بنور الإيمان من قلوبهم فهم لا يبصرون آيات الله. . أراد أن يلفتنا إلى أنه ليس البصر وحده هو الذي ذهب. . ولكن كل حواسهم تعطلت. . فالسمع تعطل فهم صم. . والنطق تعطل فهم بكم. . والبصر تعطل فهم عمى. . وهذه هي آلات الإدراك في الإنسان. . واقرأ قوله تبارك وتعالى: { وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [النحل: ٧٨]"

---

[١] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٣٦/١.

[٢] الشعراوي ،مرجع سابق ، ١٧٥/١ .

فعندما يود الإنسان أن يدرك فكرة أو معلومة ما إدراكًا كاملا فما عليه إلا أن تتبع هذه الخطوات التالية :

١- اسمع المعلومة من شخص آخر (أو حتى من نفسك) سماعًا حقيقيًا.

٢- أعد كلامه بصوتك سرًا وجهرًا عدة مرات مع وعي ما تقـــــول.

٣- حاول أن تصوّر المعلومة على شكل شيء مرئي وتأمل فيما ترى (اكتبها أو ارسمها).

٤- ارجع وفكر في المعلومة وتحقق من إدراكك لها كاملة وبشكل جيد.

حين تأمل الآية وفهمها في سياقها الأساسي عن المنافقين، سيتم الإدراك حينها أن أحد المشكلات الرئيسية التي واجهها المنافقون هي عدم إدراكهم لقضية الإيمان بالشكل الصحيح .

وهنا عندما نقول "إدراك" فإننا نعني كل ما يتعلق بعملية الإدراك من القراءة والسماع والتأمل والتصور والحفظ والتذكر وفي كل هذه الأمور سيتضح أن جميع الخطوات -السابق ذكرها – تعمل بفعالية عالية.

المبدأ (المبحث) العاشر

الآية المرجعية : فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ(٢٢)

مختصر تفسير الآية[1]:

{فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون}: أي لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر {وأنتم تعلمون} أنه لا رب لكم يرزقكم غيره. وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول صلى الله عليه وسلم من التوحيد هو الحق الذي لا شك فيه. قال أبو العالية: {فلا تجعلوا لله أندادا} أي عدلاء شركاء، وقال مجاهد {فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون} قال: تعلمون أنه إله واحد في التوراة والإنجيل.

المبدأ (المبحث) العاشر : كن واعيًا لقيم عظائم الأمور ولا تساويها بغيرها ، وقدرها بقدرها

البيان :

في حياة كل إنسان أمورٌ وأشياءٌ عظيمة جدًا ، ولكن مما يؤسف أن الكثير من الناس لا يدركون وجودها أصلًا والكثير أيضًا يدركون وجودها ولكنهم لا يعطونها القيمة التي تستحقها وبالتالي قد تضيع بين أشياء تافهة وتتساوى بها ، الناجحون يستطيعون تقدير هذه العظائم وإعطاءها في حياتهم القيمة والأولوية والقداسة التي تستحق ، هذا التقدير بالتأكيد لن يزيد من قيمة تلك العظائم لأنها لا تحتاج إليه ، وإنما تقديرها سيمنح حياة الناجح تلك القيمة العظيمة ، وفي الآية أمرٌ من الله بأن نقدّر عظمته لنمنح حياتنا نحن عظمة من تعظيمه ، هذا التقدير يتمثل في أن لا نجعل له أندادًا والأنداد جمع ندّ ، والند هو النظير أو الشبيه [2]، والله أعظم ما في الوجود ولا يجوز أبدًا جعل شيء ما في عظمته أو يقاربها مهما كان هذا الشيء ، فعظمة الله هي قمة العظائم في حياة أي إنسان ، بعد ذلك تأتي مجموعة من العظائم التي يتفق فيها البشر ، الوالدان ، الأسرة الزوجة والأولاد ، العلم ، الأخلاق ، العمل المهني النظيف ، الصحة ، هذه العظائم هي أمور مقدسة في حياة الناجحين الذين حققوا النجاح في الحياة بالمعنى المتكامل الذي تتوازن فيه كل جوانب الحياة جنبًا إلى جنب ، إن الذين يعيشون حياتهم دون وعيٍ لقيمة الأشياء والأمور في حياتهم إنما يعيشون

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٣٨/١.

[2] انظر : الشعراوي ،مرجع سابق ، ١٨٩/١ .

حياة بائسة ضائعة لا يكفي أن توصف بالفشل الذريع ، ومصيرهم الندم دون أدنى شك عاجلًا أم آجلًا إلا إذا تداركوا تلك العظائم التي تَفقد حياتُهم وجودَها .

إن إدراك قيم الأشياء وعدم مساواتها –خاصة العظيمة منها– سيمنح الإنسان القدرة على تحديد أولوياته بشكل صحيح وفعّال[1] ، لن تكون هناك الكثير من الحيرة ، ففي غالب الأحيان يقع الإنسان في حيرة حول المواضع التي سيصرف فيها وقته وجهده وماله وتركيزه ، وكلها موارد محدودة ولا يمكن أن يصرفها في كل شيء ، وعندما تكون الأمور العظيمة والمهمة في الحياة واضحة تمامًا ومحددة سيكون بالإمكان التحكم جيدًا في صرف تلك الموارد عليها بشكلٍ مناسب.

ولكي يدرك الإنسان هذه الأمور إدراكًا جيدًا فهو بحاجة إلى عقل سليم ومنطق صحيح ، ولذا فإن الذين يجعلون مع الله أندادًا من أي نوع كانوا هم في الحقيقة يخالفون ما يمليه العقل وهم يعلمون بذلك ، يقول الشعراوي في تفسيره[2] : " وأي عقل فيه ذرّة من فكر يبتعد عن مثل هذا، فلا يجعل لله تعالى شبيهاً ولا نظيراً ولا يُشَبِّهُ بالله تعالى أحداً. فالله واحد في قدرته، واحد في قوته، واحد في خلقه. واحد في ذاته، وواحد في صفاته. ولا توجد مقارنة بين صفات الحق سبحانه وتعالى وصفات الخلق. والله خلق لكل منا عقلاً يفكر به، لو عرضت هذه المسألة على العقل لرفضها تماماً، لأنها لا تتفق مع عقل أو منطق، ولذلك يقول الحق سبحانه وتعالى:{وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}أي تعرفون هذا جيداً بعقولكم لأن طبيعة العقل ترفض هذا تماماً."

---

[1] انظر : ستيفن آر. كوفي ، **العادات السبع للناس الأكثر فعالية** ، ترجمة وطباعة مكتبة جرير ، ص ١٧٥.

[2] الشعراوي ،مرجع سابق ، ١٩٠/١ .

المبدأ (المبحث) الحادي عشر

الآية المرجعية : وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ(٢٤)

مختصر تفسير الآيات[1]:

{وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا} يعني محمدا صلى الله عليه وسلم، فأتوا بسورة من مثل ما جاء به؛ إن زعمتم أنه من عند غير الله، فعارضوه بمثل ما جاء به، واستعينوا على ذلك بمن شئتم من دون الله فإنكم لا تستطيعون ذلك.

قال ابن عباس {شهدآءكم}: أعوانكم، أي استعينوا بآلهتكم في ذلك يمدونكم وينصرونكم ، {فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا} و (لن) لنفي التأبيد في المستقبل، أي ولن تفعلوا ذلك أبدا وهذه أيضا معجزة أخرى، وهو أنه أخبر خبرا جازما قاطعا غير خائف ولا مشفق أن هذا القرآن لا يعارض بمثل أبد الآبدين ودهر الداهرين.

وقوله تعالى: {فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين} أما الوقود فهو ما يلقى في النار لإضرامها كالحطب ونحوه، والمراد بالحجارة ههنا هي حجارة الكبريت، العظيمة السوداء الصلبة النتنة وقيل: المراد بها حجارة الأصنام والأنداد التي كانت تعبد من دون الله ، قوله تعالى: {أعدت للكافرين} الأظهر أن الضمير عائد إلى النار ويحتمل عوده إلى الحجارة كما قال ابن مسعود.

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٤١/١.

المبدأ (المبحث) الحادي عشر : واجه شكوكك وأوهامك بالبراهين الحقيقية ثم أزلها للأبد

البيان :

يعلمنا الله في هذه الآية العظيمة الجليلة الطريقة الأذكى للتعامل مع أي شك قد يراود الإنسان في أمر ما ، من خلال اتخاذ خطوتين فقط ،فكم هي تلك المواقف التي يصاب فيها الإنسان بحيرة شديدة وكم هي الأوهام التي قد تجتاح عقله عند التفكير في أمر ما من أمور الحياة المختلفة ،الشخصية والمهنية والإنسانية والفكرية ، ويكون حينها في أمس الحاجة لمن يساعده على حل هذه المشكلة ، وعندما تتطور الشكوك وتزيد يبدأ بالابتعاد أكثر عن الصواب ، إنه مبدأ مهم سيمنح كل ملتزم به التحرر من قبضة قيود الشك التي تلتف حول العقل ، لتبقيه عاجزًا عن التفكير في الأمور بالشكل الصحيح .

إن القرآن هو أكبر وأهم معجزة أتى بها الرسول ﷺ صلى الله عليه وسلم إلى الكون[1] ، وكل ما يتعلق به يثبت هذا الإعجاز ، حتى الظروف والطريقة التي أتى بها القرآن تثبت إعجازه وأنه كلام غير أي كلام فهو كلام رب الأرباب وخالق الخلائق ، ولكن المعاندين كانوا عاجزين عن إدراك هذه الحقيقة لأنهم قرروا ذلك مسبقًا[2] ، فاستولى عليهم الشك ومنعهم من رؤية تلك المعجزة الكونية العظيمة ، فماذا كان رد الله على هذه الشكوك الواهية ؟ (فأتوا بسورة من مثله) إنه اليقين الذي لا يقف معه أي ريب أو شك ، إنه الواقع مقابل السراب ، مهما حاول البشر أن يوجدوا من الطرق والأساليب في مواجهة الشكوك فلن يصلوا لأفضل من هذا المبدأ ، فالشك الذي لا يملك مبررات صحيحة ما هو إلا باطل ، ولا يقوى باطل على حق حتى النهاية أبدًا ، **يقول الشعراوي**[3] "الكلام الذي جاء به رسول الله ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وهو القرآن لم يكن أحد ليستطيع أن يأتي به من فطاحل علماء البلاغة العرب. والعلم الذي نزل في القرآن الكريم. لم يكن يعرفه بشر في ذلك الوقت. فكيف جاء النبي ﷺ الأمي بهذا الكلام المعجز. وبهذا العلم الذي لا يعلمه البشر؟ لو جلس إلى معلم أو قرأ كتب الحضارات القديمة. لقالوا ربما

---

[1] حوية ، محمد عمر ، **نزول القران الكريم وتاريخه وما يتعلق به** ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ص ٨.

[2] كما بيّنّا ذلك في المبدأ الرابع من هذا الفصل.

[3] الشعراوي ،مرجع سابق ، ١٩٢/١-١٩٣ .

استنبط منها، ولكنه لم يفعل ذلك. فمن أين دخل الريب إلى قلوبهم؟ لاشك أنه دخل من باب الباطل. والباطل لا حجة له."

لذا عندما يواجه الإنسان شكًا ما فيجب أن ينظر أولا إلى دوافعه ويضعها بعد ذلك في مقابلة ومواجهة أمام الواقع ، وهناك سؤال واحد يجب التفكير فيه حينها وهو : ما هو البرهان المادي الواقعي الملموس الذي يثبت هذا الشك ؟ هنا فقط لابد أن يزول هذا الشك فورًا إن كان وهمًا باطلًا ، وهذه هي الخطوة الأولى .

أما الخطوة الثانية فنجدها في قوله تعالى "فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار " فبعد أن تمت مواجهة الشك والانتصار عليه ، سيكون لزامًا التأكد من زوال هذا الشك للأبد ، فالآن يجب الإقدام على الأمر الذي كان يمنع عنه هذا الشك ، إنه اختبار ، فإن استطاع الإنسان اجتيازه ..استطاع الاطمئنان من عدم بقاء أي جزء من هذا الشك ، وإن واجهته مشكلة في ذلك فحينها يجب الرجوع للخطوة الأولى ووضع الشكوك في مواجهة جديدة مع الواقع والبراهين ، فإن انتصر اليقين مرة أخرى تمت إعادة إجراء الخطوة الثانية والإقدام على ما كان يساور الإنسان الشك بشأنه ، وهكذا حتى يتم التمكن من تجاوز الشك بشكل كامل حتى يتم التأكد والتوثق تمام الثقة بزواله تمامًا.

المبدأ (المبحث) الثاني عشر

الآية المرجعية : وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(٢٥)

مختصر تفسير الآية[١]:

{هذا الذي رزقنا من قبل} من ثمار الجنة لشدة مشابهة بعضه بعضا وقوله تعالى: {وأتوا به متشابها} يعني في اللون والمرأى وليس يشبه في الطعم. وهذا اختيار ابن جرير ، وقوله تعالى: {ولهم فيها أزواج مطهرة} قال ابن عباس: مطهرة من القذر والأذى، وقوله تعالى: {وهم فيها خالدون} هذا هو تمام السعادة.

المبدأ (المبحث) الثاني عشر : ارسم صورة النهاية بتفاصيلها وتمتع برؤيتها مرارًا وتكرارًا

البيان :

في المبدأ الثالث من هذا الفصل تناولنا أحد أهم المبادئ في حياة الناجحين وهو البداية من النهاية ، وتحدثنا عن أهمية رؤية النهاية التي يطمح للوصول إليها الناجح ، وفي هذا المبدأ يعود الحديث عن المزيد من المفاهيم والأدوات المهمة في التعامل مع النهاية ، وعند التحدث عن النهاية فإنما يكون الحديث حينها عن أهم شيء وكل شيء لأنها المرحلة التي سيبذل من أجل الوصول إليها كل شيء ولذا فمن الطبيعي أن تنال النهاية اهتمامًا كبيرًا وخاصًا من فكر وجهد كل باحث عن النجاح ، إن النهاية عندما تكون نهاية غامضة رمادية لا روح فيها – حينها لن تقوم بدورها كما يجب وستفقد الكثير من التأثير الذي من المفترض أن تملكه ، وفي هذا المبدأ سيتم التعرف على كيفية إضفاء المزيد من القوة والتأثير والحياة على النهاية المرجوة .

في كل أجزاء القرآن العظيم آيات كثيرة تحمل تفاصيل النهاية التي سيحصل عليها المؤمنون المفلحون [٢]، ما هو سبب ذلك ؟ ألم يكن من الكافي ذكر النهاية في جملة واحدة فقط ؟ بالتأكيد

---

[١] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١/٤٤.

[٢] من ذلك في القرآن الكريم : سورة يونس الآيات ٩-١٠ ، سورة الحجر الآيات ٤٥-٤٨ ، سورة يس الآيات ٥٥-٥٨ ، سورة ص الآيات ٤٩-٥٤ ، سورة الزمر الآيات ٧٣-٧٤ ، سورة الدخان الآيات ٥١-٥٥ ، وغيرها الكثير من الآيات القرآنية في الكثير من المواضع.

لا ، إنها أفضل نهاية عرفها البشر منذ أن خلق الله الكون ، إنها الجنة ، ولذا فلا بد أن تتصف تلك النهاية بأعلى المواصفات الفنية في صياغتها وقوتها وتأثيرها ، إن الله يعلمنا مبدأ جديدًا من مبادئ النجاح من خلال الاهتمام بتفاصيل النهاية وتصويرها على شكل صورة واضحة المعالم ، وهذه الآية هي واحدة من مئات الآيات التي تصف تفاصيل النهاية التي يسعى إليها المؤمنون ، ومن هنا تميّز الناجحون على مر العصور بتميّز الصور التي يرسمونها للنهايات التي يسعون لها ، فكلما كانت الصورة أوضح ، وفيها الكثير من التفاصيل ، كلما كانت أصدق ، وكلما كانت النهاية قادرة على الاتصال بالمشاعر الإنسانية .. كلما كانت أعمق.

من زاوية أخرى نجد أن الله أعاد الكثير من التفاصيل في آيات متفرقة ، ولا شك أن ذلك يُلمح لأهمية تصور النهاية على الدوام وفي كل المراحل والأوقات التي يمر بها الإنسان ، فسيكون ذلك خير معين له على التعامل مع الموقف أو المرحلة التي يمر بها وفق السياق الصحيح الذي يتفق مع النهاية التي يطلبها ويسعى للوصول إليها.

المبدأ (المبحث) الثالث عشر

الآية المرجعية : فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥)

مختصر تفسير الآيات[1]:

لما ذكر تعالى ما أعده لأعدائه من الأشقياء الكافرين به وبرسله من العذاب والنكال، عطف بذكر حال أوليائه من السعداء المؤمنين به وبرسله الذي صدقوا إمانهم بأعمالهم الصالحة، وهذا معنى تسمية القرآن مثاني على أصح أقوال العلماء كما سنبسطه في موضعه، وهو أن يذكر الإيمان ويتبع بذكر الكفر أو عكسه، أو حال السعداء ثم الأشقياء أو عكسه، وحاصله ذكر الشيء ومقابله.

المبدأ (المبحث) الثالث عشر : استخدم أسلوب المقابلة لترى الصورة الكاملة

البيان :إنه أحد أهم الأساليب القرآنية الرفيعة في إيصال المعاني[2] ، فالكثير من الناس يواجه مشكلة في إدراك الصورة الكاملة للمواقف والأشياء والأمور ، والناجحون يتصفون برؤيتهم للصورة الكاملة باستخدامهم لعدة أساليب ، لعل أهم هذه الأساليب هو أسلوب المقابلة وهو يعني أخذ طرفي أمر ما سويًا في عين الاعتبار ، فالبعض يسير في اتجاه واحد ولا يعنيه أن يرى الاتجاه الثاني ، وينبني على ذلك الكثير من المشكلات والمساوئ ، فضلًا عن ذلك يمنح استخدام أسلوب المقابلة فرصة لرؤية الفروق بين الاختيارات وبالتالي فهو يساعد على عملية الاختيار الصحيح ذاتها ، كما أن القرآن يستخدم هذا الأسلوب للتحفيز والتحذير من خلال طرح نهاية الجانبين المتناقضين في قضية الإيمان مثلًا كما في هذه الآيات الكريمة ، **يقول الشعراوي في خواطره**[3] :"ثم يأتي الحق تبارك وتعالى بالصورة المقابلة. والقرآن الكريم إذا ذكرت الجنة يأتي الله بعدها بالصورة المقابلة وهي العذاب بالنار. وإذا ذكرت النار بعذابها ولهيبها ذكرت بعدها الجنة. وهذه الصورة المتقابلة لها

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٤٤/١.

[2] للمزيد من االتفاصيل والاطلاع على لأمثلة انظر :كمال عبد العزيز إبراهيم ، **أسلوب المقابلة في القرآن** ، الدار الثقافية للنشر .

[3] الشعراوي ،مرجع سابق ، ٢٠٤/١ .

تأثير على دفع الإيمان في النفوس. فإذا قرأ الإنسان سورة للعذاب ثم جاء بعدها النعيم فإنه يعرف أنه قد فاز مرتين. فالذي يزحزح عن النار ولا يدخلها يكون ذلك فوزاً ونعمة، فإذا دخل الجنة تكون نعمة أخرى، ولذلك فإن الله تعالى يقول: (فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ(١٨٥)[1] ".

[1] سورة آل عمران ، الآية ١٨٥.

المبدأ (المبحث) الرابع عشر

الآيـــة المرجعيـــة : الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ(٢٧)

مختصر تفسير الآية[1]:

قوله تعالى: {الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه} قال: ما عهد إليهم من القرآن فأقروا به ثم كفروا فنقضوه. وقوله: {ويقطعون مآ أمر الله به أن يوصل} قيل: المراد به صلة الأرحام والقرابات كما فسهر قتادة، كقوله تعالى: {فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم} ورجحه ابن جرير. وقيل: المراد أعم من ذلك، فكل ما أمر الله بوصله وفعله فقطعوه وتركوه. وقال مقاتل: {أولئك هم الخاسرون} قال في الآخرة.

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١/٤٥.

المبدأ (المبحث) الرابع عشر : لا تقطع ما يجب أن يكون موصولاً ، صل الأمور ببعضها بالشكل الصحيح حتى لا تخسر النجاح

البيان :إن أحد التعابير التي توصف بها الحياة أنها عبارة عن أشياء وأشخاص وأماكن وأمور تتصل ببعضها ، وبالتأكيد سيكون بعض هذه الصلات ذا أهمية أكبر من باقي الصلات ، والله أمرنا بالكثير من الأمور التي يجب وصلها ، الكثير من مفسري القرآن ذكروا أقوالا متعددة بأن المقصود بالذي أمر الله به أن يوصل هو الأرحام وقد رجحه ابن جرير الطبري [1]، ولا شك أن الأرحام هي في قمة الأمور المهمة التي أمرنا الله بوصلها ، ولكن الصيغة التي وردت في الآية تفيد العموم فلم يحدد الله فيها الشيء الذي أمر به أن يوصل ، ولذا فإن الآية تشمل عدة معاني . لا يمكن أن يحقق أحدهم النجاح بمفهومه الشامل والسامي من خلال إفساد الأرض ، حتى وإن حقق النجاح في جانب منه إلا أنه خسر النجاح الحقيقي ، فعندما تُقطع الصلات الأساسية التي تقوم عليها الحياة الإنسانية السوية فإن ذلك أكبر إفساد للحياة وللأرض التي نعيش عليها هذه الحياة ، أول تلك الصلات وأهمها قطع صلة المخلوق عن خالقه ، و أي نجاح بدون الاتصال بخالق الكون وربه ومدبره ،و أي توفيق وأي دعم يغني عن توفيقه ودعمه ؟ ، لا شيء فهو العظيم الذي لا شبيه له ، وعندما تكون الصلة مقطوعة بين الإنسان وخالقه تعظم حالة التيه والضياع التي سيعيشها هذا الإنسان وسيفقد أهم قيم البشر في رحلته نحو النجاح والسعادة والتي قد تتسبب في عدم وصوله لأي جزء من النجاح المرجو ، فالله أمرنا بإقامة الصلاة في العديد من المواضع فقال : **وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**(١١٠)[2] وهي أمر صريح بأن نصله بأهم طرق الاتصال به سبحانه وتعالى ،وكذلك عندما تُقطع الصلات المقدسة بين البشر وهي صلات الأرحام من الآباء والأمهات والإخوة والأخوات ومن يتبعهم ويتعلق بهم ، عندما تنقطع الصلات بين الإنسان وزوجه، بينه وبين أولاده ، بينه وبين الرفقاء الصالحين ، ماذا ستكون النتيجة ؟ أي نجاح ذاك الذي سيحققه الإنسان بدون تلك

---

[1] انظر : تفسير الطبري ٤١٥/١ ، تفسير ابن كثير ١١٩/١ ، تفسير التحرير والتنوير ١/ ٣٧١، تفسير البغوي ١٠٠/١ ، وغيرها .

[2] سورة البقرة ، الآية ١١٠ .

الصلات ، يقول تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(٧٥) [١]

يقول ابن كثير في تفسير معنى الأرحام في هذه الآية[٢] "وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ أَيْ فِي حُكْمِ اللَّهِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: وَأُولُوا الْأَرْحامِ خُصُوصِيَّةَ مَا يطلقه علماء الفرائض على القرابة ... بَلِ الْحَقُّ أَنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ تَشْمَلُ جَمِيعَ القرابات"وبالعودة للآية المرجعية الخاصة بهذا المبدأ **يقول الشعراوي** في خواطره[٣] "وما أمر الله به أن يوصل هو صلة الرحم. فقد أمرنا الله تعالى بأن نصل أرحامنا. فنحن كلنا أولاد آدم. والرسول صلى الله عليه وسلم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول في حجة الوداع «كلكم لآدم وآدم من تراب»[٤] .وهكذا نرى أن هناك روابط إنسانية يلفتنا الله سبحانه وتعالى إليها. وهذه الروابط. . تبدأ بالأسرة ثم تتسع لتشمل القرية أو الحي. ثم تتسع لتشمل الدولة والمجتمع، ثم تتسع لتشمل المؤمنين جميعا، ثم تتسع لتشمل العالم كله. هذه هي الأخوة الإنسانية التي يريد الحق تبارك وتعالى أن يلفتنا إليها." الله أمرنا بإيصال كل الأمور بالحق من خلال اتباعه فقال: ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ(٣) [٥] وأمرنا بإيصال المال لمستحقيه ووصله بما ينفع فقال (وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ (١٨٨) [٦] وقال (وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ(١٦) [٧] ، وأمرنا بإيصال العلم النافع لمحتاجيه وطالبيه فهذا إبراهيم يقول لأبيه (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا(٤٣) [٨] ، وأمرنا

---

[١] سورة الأنفال ، الآية ٧٥ .

[٢] ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ٨٧/١-٨٨ .

[٣] الشعراوي، مرجع سابق، ٢١٧/١ .

[٤] هكذا في النسخة المطبوعة الوحيدة وهي نسخة غير محققة ، فالحديث مروي بألفاظ أخرى صحيحة ، أقربها ماروواه أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (كلُّكم بَنو آدمَ وآدمُ خُلِقَ من تُرابٍ) حديث حسن أورده الألباني في غاية المرام ص ٣٠٩.

[٥] سورة محمد ، آية ٣.

[٦] سورة البقرة ، آية ١٨٨.

[٧] سورة التغابن ، آية ١٦.

[٨] سورة مريم ، آية ٤٣.

وأمرنا بأن نوصل العلم بالعمل ولا نقطعهما عن بعضهما فقال : (قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا(١٠٣) [1] ، وبقدر وصلك لهذه الأمور سيكون اقترابك من الناجحين وبقدر بعدك عنها سيكون اقترابك من الخاسرين ، هذه هي ثقافة الناجحين في صناعة قصة نجاحهم ومن دونها سيكون المصير حتما أسوأ أنواع الفشل والخسران ولذلك حصر الله فيهم الخسران فقال (أُولَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ).

[1] سورة الإسراء ، آية ١٠٧.

المبدأ (المبحث) الخامس عشر

الآية المرجعية : وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ(٣٠)

مختصر تفسير الآية[1]:

{إني جاعل في الأرض خليفة} أي قوما يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن، وجيلا بعد جيل، وليس المراد ههنا بالخليفة آدم عليه السلام فقط كما يقوله طائفة من المفسرين، إذ لو كان ذلك لما حسن قول الملائكة: {أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدمآء} ، وسؤال الملائكة هنا إنما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك، {إني أعلم ما لا تعلمون}، أي إني أعلم من المصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف على المفاسد التي ذكرتموها ما لا تعلمون أنتم.

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٤٨/١.

المبدأ (المبحث) الخامس عشر : اعمل في الأرض وعمّرها فأنت خليفتها

البيان :

كمٌّ رهيب من اللامبالاة والسلبية يجتاح أفكار وأفعال كثير من الناس في التعاطي مع أمور الحياة، فالواقع أحيانًا يصوّر أن العيش في هذه الأرض ليس لكل من عليها بل هو للملوك والقادة فقط أما باقي البشر إنما هم مجرد تابعين ليس لهم في الأرض إلا الأدوار الهامشية ، ويجب أن يعيشوا ويموتوا وهم على هذا الحال ، ولفهم كيف يجب أن تكون الأمور ، يجب الرجوع أولا لأصل خلق البشر ، كيف خلقوا ؟ ولماذا خلقوا ؟ في هذه الآية يبدأ الله حواره مع ملائكته الكرام بإعلامهم عن خلقه لمخلوق جديد من مخاليقه وعندما أراد أن يعرفهم به ، بدأ أولًا بشرح دوره في الأرض فقال (إني جاعل في الأرض خليفة) فوصف آدم وذريته بأنهم خلفاء في الأرض ، ولا يجوز أن لفظ (خليفة) كان لآدم فقط فلا ينطبق عليه وصف الملائكة (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) فهل المقصود هو آدم أم ذريته ؟ إذن الحديث هو عن جنس البشر وليس عن آدم بعينه[1].

يقول ابن كثير في معنى (خليفة)[2] : "إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً أَيْ قَوْمًا يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ وَجِيلًا بَعْدَ جيل كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ [الأنعام: ١٦٥]"

فالأرض بكل ما فيها الآن ملك من الله لكل واحد من البشر يرثها أولاده من بعده ، إن الناجح الذي يسير وفق المبادئ الصحيحة يدرك ويعي جيدًا أنه يقوم من خلال نجاحه بدوره في خلافة الأرض ، إنه يرعى ملكه ويحفظه ، ولذا هو يسعى للعمل ليل نهار ويسعى لتطويره وتحسينه بكل الطرق والإمكانات المتاحة .

إن النظر لعلاقة الإنسان بالأرض من خلال هذا المنظور القرآني والعمل وفقه ، من شأنه إحداث ثورة حضارية في كل جيل يتبنى هذه النظرة بحق ويضع كل تصرفاته وأهدافه وخططه في سياقها ، ولذا فإن نجاح الأمم لا يمكن أن يتم إلا بوضع القوانين والسياسات والأنظمة وفق هذا المبدأ المهم ، والمتأمل في حضارة الإسلام الأولى يجد أن هذا المبدأ كان من أهم مقومات المجتمع الإسلامي الأول الذي صنعه رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم مع صحابته الكرام .

---

[1] انظر : ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٢٤/١.

[2] المرجع السابق ، ١٢٤/١.

المبدأ (المبحث) السادس عشر

الآيات المرجعية : وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢)

مختصر تفسير الآيات[1]:

[2] هذا مقام ذكر الله تعالى فيه شرف آدم على الملائكة، بما اختصه من علم أسماء كل شيء دونهم، وهذا كان بعد سجودهم له، وإنما قدم هذا الفصل على ذاك لمناسبة ما بين هذا المقام وعدم علمهم بحكمة خلق الخليقة، حين سألوا عن ذلك فأخبرهم تعالى بأنه يعلم ما لا يعلمون، ولهذا ذكر الله هذا المقام عقيب هذا ليبين لهم شرف آدم بما فضل به عليهم في العلم، فقال تعالى: {وعلم آدم الأسمآء كلها} قال السدي عن ابن عباس: {وعلم آدم الأسماء كلها} علمه أسماء ولده إنسانا إنسانا، والدواب وقال الضحاك عن ابن عباس {وعلم آدم الأسماء كلها} قال: هي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان، ودواب، وسماء، وأرض وسهل، وبحر، وخيل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها. وقوله {ثم عرضهم على الملائكة} يعني المسميات {فقال أنبئوني بأسمآء هؤلاء إن كنتم صادقين}.

{قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنآ إنك أنت العليم الحكيم} هذا تقديس وتنزيه من الملائكة لله تعالى أن يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شآء، وأن يعلموا شيئا إلا ما علمهم الله تعالى.

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١/٤٤.

[2] الآية الأولى تم بيان تفسيرها في المبحث السابق

المبدأ (المبحث) السادس عشر : أخبر تابعيك بما ستفعل وتقبل استفساراتهم وبرهن لهم عمليًا صحته

البيان :

عند الحديث عن الله فإن الحديث عن الملك الخالق ، الذي يفعل ما يريد ، ويخلق ما يشاء ، أمره بين حرفي الكاف والنون ، ومع ذلك عندما أراد خلق آدم ، أبلغ ملائكته بذلك كونهم سيقومون بالكثير من الأعمال التي تتعلق ببني آدم وبهذا المخلوق الجديد ، ليس هذا فحسب بل سمح لهم بإدلاء ما لديهم من استفسارات. وبعد أن عرف الله ملائكته بطبيعة هذا المخلوق وطبيعة الحياة التي سيعيشها هو وذريته كان استفسارهم الأهم عن مدى أهمية هذا المخلوق خاصة أنه سيتسبب بالإفساد في الأرض وسفك الدماء ، فماذا فعل الله ؟ هل اكتفى بقول (إني أعلم ما لا تعلمون) ؟ يقول الله في الآية التالية مباشرة (وعلّم آدم الأسماء ...) إنه قدم برهانًا عمليًّا حيًّا على أهمية هذا المخلوق والميزة المهمة جدًّا التي يتميّز بها ، وسنتحدث في المبدأ القادم عن هذه الميزة بالتفصيل . كل إنسان ناجح لابد له من أتباع يتبعون لسلطته أو قيادته ، حتى في أضيق الأحوال قد يكون هؤلاء التابعون هم الأولاد ، ولذا فإن الناجحين يتعاملون مع أتباعهم وفق مبادئ متعددة تتناسب مع المواقف والأهداف التي تختلف بحسب الظروف ، وإن من أهم المواقف التي يمر بها كل قائد عندما يقوم باتخاذ قرار أو إجراء ما يتعلق بالتابعين له بشكل أو بآخر.[1]

في هذا المبدأ تتبين خطوات القيام بهذا الأمر على أكمل وجه وفق الأسلوب الإلهي القرآني في هذه الآيات الكريمة وهذه الخطوات مرتبة كالتالي :

١- أعلمهم بهذا الإجراء قبل بدايته (إني جاعل في الأرض خليفة)
٢- استمع لاستفساراتهم حول هذا الإجراء وتقبلها (قالوا أتجعل فيها ...)
٣- أثبت صحة إجرائك عمليّا (وعلّم آدم الأسماء كلّها ثم عرضهم ...)
٤- تأكد من وضوح الأمر تمامًا (قالوا سبحانك لا علم ...)

[1] عبد العزيز ملائكة ، **مبادئ ومهارات القيادة و الإدارة** ، مكة المكرمة : دار العلم ، ص ٧٣.

المبدأ (المبحث) السابع عشر

الآية المرجعية : وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١)

مختصر تفسير الآية: تم تحريره سابقًا[1]

المبدأ (المبحث) السابع عشر :تعلّم باستمرار لتحافظ على إنسانيتك فالعلم ميزة الإنسان الفارقة

البيان :

تطرقت الآيات التي أوردناها في المبدأ السابق لحوار الله مع ملائكته عن خلق آدم ، وذكرنا أن الملائكة استفسروا عن سبب خلق الله لهذا المخلوق مع أنه سيفسد في الأرض ويسفك الدماء فكيف بيّن الله أهمية هذا المخلوق وما يميّزه ، قال تعالى (وعلّم آدم الأسماء كلها) **إنه العلم** والقدرة على اكتسابه والقدرة على استحضاره وبالتالي الاستفادة منه ، وكما هو مشاهد في الواقع فقد حَرَم الكثيرون أنفسهم من أهم ما يميّز الإنسان فابتعدوا كثيرًا عن إنسانيتهم السامية التي خلقهم الله بها ، و عند تأمل استفسار الملائكة والرد الإلهي ، يتبين أن الملائكة كانوا يرون أن هذا المخلوق سيفسد في الأرض وسيسفك الدماء ، فما علاقة ذلك بأن يُعلِّم الله آدم ، إنه سؤال مهم جدًا ، فكأن الله بذلك أراد أن يبيّن للملائكة أن هذا المخلوق يتميز بالعلم والقدرة على التعلم وهو بذلك قادر على إصلاح الأرض حتى لو أفسد فيها جزء من هؤلاء الخلق ، وكذلك سفك الدماء يواجهه العلم وأهله ولن يسمحوا له بأن يكون الأساس في الأرض ، ولذا كلما تقلل الإنسان من العلم النافع بكل أشكاله ، كلما كان عرضةً للإفساد في الأرض وسفك الدماء ، وهذا ما يشهد عليه التاريخ والواقع في كل زمن منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها .

الناجح يبني كل تصرفاته وأفكاره على العلم الصحيح ولذا فالناجحون أكثر الناس تعلما في الحياة فهم يبحثون عن اكتساب أفضل الخبرات والمعارف المهمة في كل جوانب حياتهم بلا استثناء وقبل أن يقدموا على القيام بأمر ما فإنهم يسألون ويقرؤون عن الطريقة الأفضل للقيام به ويتعلمونها.[2]

---

[1] **صفحة ٧٤ من هذا البحث.**

[2] بادويلان ، أحمد سالم ، **حتى لا تفشل** ، الرياض : دار الحضارة للنشر والتوزيع ، ص ١٠٠ -١٠١ .

وفي هذه الآية يقول الشعراوي في خواطره[1] "وهكذا علم الله سبحانه وتعالى آدم الأسماء كلها. ثم عرضهم على الملائكة وقال لهم {أَنْبِئُونِي بِأَسْمَآءِ هؤلاء إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ} ؟ أي أن الله سبحانه وتعالى كرم آدم في العلم. وأعطاه علما لم يعطه للملائكة. ثم جعل آدم هو الذي يعلمهم أسماء مسميات لم يعرفوها."

[1] الشعراوي، مرجع سابق، ٢٤٦/١ .

المبدأ (المبحث) الثامن عشر

الآية المرجعية : وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ(٣٥) أَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ(٣٦)

مختصر تفسير الآيات[1]:

بين الله تعالى إخبارا عما أكرم به آدم، بعد أن أمر الملائكة بالسجود له فسجدوا إلا إبليس إنه أباحه الجنة يسكن منها حيث يشآء ويأكل منها ما شاء (رغدا) أي هنيئا واسعا، طيبا. وأما قوله: {ولا تقربا هذه الشجرة} فهو اختبار من الله تعالى وامتحان لآدم.

وقوله تعالى: {فأزلهما الشيطان عنها} يصح أن يكون الضمير في قوله (عنها) عائدا إلى الجنة، فيكون معنى الكلام فأزلهما أي فنحاهما، ويصح أين يكون عائدا على أقرب المذكورين وهو الشجرة فيكون معنى الكلام فأزلهما أي من قبل الزلل، فعلى هذا يكون تقدير الكلام {فأزلهما الشيطان عنها} أي بسببها {فأخرجهما مما كانا فيه} أي من اللباس والمنزل الرحب والرزق الهنيء والراحة {وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين} أي قرار وأرزاق وآجال (إلى حين) أي إلى وقت مؤقت ومقدار معين ثم تقوم القيامة.

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١/٥٤.

المبدأ (المبحث) الثامن عشر : قاوم الممنوعات بالقوة المضاعفة

البيان :

حياة الناجحين الطبيعية تحتوي على الكثير من الواجبات والمباحات وكذلك تحتوي على الكثير من الممنوعات ومعادلة النجاح تقوم على أداء الواجبات بأكمل وجه مع البعد عن الممنوعات ، وهذا يتعلق بكافة جوانب الحياة فكل جانب منها يحوي الواجبات ويحوي الممنوعات ، فمثلًا في الجانب الأسري يجب على الناجح أن يخصص وقتًا للجلوس مع زوجته وأولاده ، كما أنه يمنع القيام بالسلوكيات الخاطئة أمام أولاده لأنه قدوة لهم ، وهكذا في كل جوانب الحياة سنجد طرفي المعادلة ، إلا أن للممنوعات طبيعة خاصة بها تجعل التعامل معها أكثر صعوبة وتعقيدًا ، والله في هذه الآيات يضع أمامنا أول خطأ ارتكبه أبو البشر لنحذر من الممنوعات جيدًا.

عندما أسكن الله آدم وزوجته الجنة وأباح لهم كل شيء منعهم عن الأكل من شجرة واحدة فقط من بين آلاف الأشجار الأخرى ، وهذا اختبار من الله لآدم إن نجح فيه ضمن لنفسه ولذريته العيش الأبدي في هذه الجنة ، ولكنه لم يتمكن من اجتيازه بنجاح ولذا أراد الله منحه وذريته فرصة أخرى للرجوع إلى جنة أعظم وهي جنة الخلد فأنزلهم إلى الأرض.

إن من أهم ما نتعلمه في هذه الآيات هو أن الممنوعات ذات قدرة هائلة على الإغراء ومحاطة بإطار بلوري شفاف لا يرى بسهولة ، مما يجعل الدخول في إطار هذه الممنوعات دخول سلس وقد يكون أحيانًا بلا شعور قال تعالى (فأزلهما الشيطان) والزلل يدل على هذا المعنى وهنا تكمن خطورة الممنوعات ولذا فهي بحاجة لمقاومة مضاعفة توازي هذه القوة التي تملكها الممنوعات ، الخطير في الأمر أن بعض الممنوعات تخفي عواقبها عن الأنظار والعقول مما يؤدي إلى العجز عن تخمين ما سيحدث بعد ارتكاب هذه الممنوعات ، ولذا فالناجحون حذرون من ارتكاب أقل الأخطاء فهم يعلمون أنها قد تكون سبب النهاية .

الله بيّن لنا الطريقة الأفضل لمقاومة الممنوعات فقال (ولا تقربا) ، فالمنع حتى عن الاقتراب من الممنوعات ، وهذه هي القوة المضاعفة الحقيقية في مقاومة الممنوعات فالمقاومة ليست للممنوعات فقط وإنما بالإضافة للممنوعات فالمقاومة للاقتراب من الممنوعات فأصبحت المقاومة مضاعفة .

بالإضافة إلى ذلك فإن وجود الممنوعات هو الوجود الحقيقي للإرادة ، فلا إرادة بلا ممنوعات ، يقول سيد قطب في تفسيره[1] : " لقد أبيحت لهما كل ثمار الجنة.. إلا شجرة.. شجرة واحدة، ربما كانت ترمز للمحظور الذي لا بد منه في حياة الأرض. فبغير محظور لا تنبت الإرادة، ولا يتميز الإنسان المريد من الحيوان المسوق، ولا يمتحن صبر الإنسان على الوفاء بالعهد والتقيد بالشرط. فالإرادة هي مفرق الطريق."

[1] سيد قطب إبراهيم ، **في ظلال القرآن** ، ط ١٧ (بيروت- القاهرة :دار الشروق - ١٤١٢ هـ) ، ٥٨/١.

المبدأ (المبحث) التاسع عشر

الآية المرجعية : . . .وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيأُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ(٤٠)

مختصر تفسير الآية[1]:

{وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم}، قال: بعهدي الذي أخذت في أعناقكم للنبي صلى الله عليه وسلم إذا جاءكم، أنجز لكم ما وعدتكم عليه من تصديقه واتباعه، بوضع ما كان عليكم من الآصار والأغلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من إحداثكم.

قوله تعالى: {وإياي فارهبون} أي فاخشون، وقال ابن عباس: في قوله تعالى: {وإياي فارهبون} أي أن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات التي قد عرفتم من المسخ وغيره، وهذا انتقال من الترغيب إلى الترهيب.

المبدأ (المبحث) التاسع عشر : أوفِ ما عليك من عهود لتستوفي مالك من عهود

البيان :

العهد هو الميثاق وهو الأمر الموثوق[2] ، وكل إنسان في هذه الحياة لابد وأن يكون له مواثيق وعليه مواثيق ، لكن الناجحون ينظرون للأمرين على أنهما أمر واحد ، إنه كل لا يتجزأ ، فهم يعلمون جيدًا أنهم ليتمكنوا من الحصول على ما لهم من العهود لدى الآخرين يجب أن يؤدوا ما عليهم من العهود لدى الآخرين ، ونحن هنا عندما نبحث العهود فإننا نتناولها بمعناها العميق ليمتد إلى كل جزء من حياتنا ، فليس من الضرورة في كل عهد أن ينطق الإنسان بكلمة العهد أو العقد ، فهناك الكثير من العهود التي يقطعها الإنسان على نفسه دون أن ينطق بذلك ، فعندما يعمل الإنسان عملًا ما فإنه بذلك يتعهد بأن يقوم به على أفضل وجه ممكن يستطيعه ، فإن لم يقم بذلك وهو يعلم أن بإمكانه أن يقوم به فإنه بذلك لم يوفِ بالعهد ، وكذلك عندما يتزوج الإنسان فإنه يتعهد بمعاملة زوجته بالمعروف وكذلك الزوجة عندما تقبل بالزواج فإنها تتعهد بحفظ زوجها وعرضه وماله وأولاده وأسراره ، حتى وإن لم تنطق به ، إن العهد في مثل هذه الأمور هو ضمن المكونات الأساسية لهذه الأمور ولا يمكن فصله عنها ، فإذا كان الأمر كذلك فيما لم ينطق به فكيف يكون عندما ينطق الإنسان بلفظ العهد ؟ إنه أمر لا يقبل النقاش ، والناجحون يعون تلك

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٥٦/١.

[2] انظر تفسير الشعراوي ، مرجع سابق ، ٢٨٩/١ .

الأمور التي يقطعون على أنفسهم فيها عهدًا ولا تهدأ نفوسهم إلا بوفاء تلك العهود ، وهم كذلك لا يطلبون من أحد أن يوفيهم عهودهم وحقوقهم إلا بعد أن يقوموا هم أولًا بإيفاء ما عليهم من العهود لدى هذا الأحد ، سواء تلك المنطوقة أو الضمنية ، وبهذه الطريقة فقط يستطيعون الحصول على مالهم من عهود ويصبح ذلك حقًا أكيدًا لهم.

تأتي هذه الآية في سياق حديث الله لبني إسرائيل ويذكرهم الله فيها بما له عليهم من عهود في فطرتهم وكتبهم ، وإنه بذلك يريد أن ينبهنا لأمر مهم **يقول فيه الشعراوي**[1] : "الله سبحانه وتعالى يريد أن نعرف أنه قد وضع في يدنا مفتاح الجنة. ففي يد كل واحد منا مفتاح الطريق الذي يقوده إلى الجنة أو إلى النار. ولذلك إذا وفيت بالعهد أوفى الله. وإذا ذكرت الله ذكرك. وإذا نصرت الله نصرك"

[1] تفسير الشعراوي ، مرجع سابق ، ٢٩٠/١.

المبدأ (المبحث) العشرون

الآية المرجعية : وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ . . .(٤٢)

مختصر تفسير الآية[١]:

قال ابن عباس {ولا تلبسوا الحق بالباطل}: لا تخلطوا الحق بالباطل والصدق بالكذب، وقال أبو العالية: ولا تخلطوا الحق بالباطل، وأدوا النصيحة لعباد الله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

المبدأ (المبحث) العشرون : احذر أن تكون أحد المحتالين على النجاح

البيان :

في أي قضية أو موضوع ينقسم الناس غالبًا لثلاثة أقسام رئيسية ثابتة وهي :

١- القسم الأول هم المتبعون للحق أو من يميلون للاتباع.

٢-القسم الثاني هم المعرضون عن الحق أو من يميلون للإعراض.

٣-القسم الثالث هم الذين يلبسون اتباع الحق بالإعراض عنه (المحتالون) .

يقول البغوي في توضيح معنى (ولا تلبسوا)[٢] "وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ، أَيْ: لَا تَخْلِطُوا، يُقَالُ: لَبِسَ الثَّوْبَ يَلْبَسُ لُبْسًا، وَلَبِسَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ يلبس لبسا، أي: خلط"إن من أشر الأفعال أن يخلط الإنسان الحق بالباطل ، فالنتيجة التي ستتحقق من هذا الخلط هي تزييف الحق وتزيين الباطل ، إنه نوع من أنواع الغش القبيح والخداع الماكر ، إن الناجحين لا يمكن أن يبنوا نجاحهم من طوب الغش والزيف ، إنهم لا يعانون من هذه الأزمة النفسية ، إنهم يدورون مع مبادئهم التي تقوم على الحق وليس مع مصالحهم ورغباتهم ، هناك من استطاع أن يحقق النجاح في شكله من خلال الاحتيال على بعض مبادئه ولكنه لا يمكن أن يحتال على جوهر النجاح المكنون فهو يتمتع بحصن فولاذي قاهر ، تزيد قوته مع كل ثانية تمر على هذا الكون .ما زالت الآيات في سياق الحديث عن بني إسرائيل وهم بلا شك أحد أبرز المحتالين على النجاح إلا من رحم الله منهم ، فقد آتاهم الله العلم والكتاب والهدى ، فلبسوا اللباس الذي يظهرهم متبعون ولكنهم فصّلوا هذه اللباس على قياس مصالحهم ووفق الشكل الذي يخدمهم ، ومع أن الله حذرنا من ذلك بإيراده لهذه الآيات إلا

---

[١] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٥٨/١.

[٢] أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ،**معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)** ،(بيروت : دار إحياء التراث العربي) ، ١١٠/١.

أن كثيرًا من المسلمين الآن قاموا بذات الفعل ، وجعلوا الدين طريقًا لنيل مكاسبهم ، إنها قضية أزلية ، ولذا بالتأكيد فإنه على مستوى الحياة لابد وأن تتعلق بالنجاح ، وهي أحد أهم المبادئ الأخلاقية والجوهرية لتحقيق النجاح بمعناه الصحيح الحقيقي .

المبدأ (المبحث) الحادي والعشرون

الآية المرجعية : . . .وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ(٤٢)

مختصر تفسير الآية[1]:

عن ابن عباس: {وتكتموا الحق وأنتم تعلمون} أي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به وأنتم تجدونه مكتوبا عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم وقال مجاهد والسدي: {وتكتموا الحق} يعني محمدا صلى الله عليه وسلم.

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٥٨/١.

المبدأ (المبحث) الحادي والعشرون: لا تخفي الحقائق مهما كلّفك إظهارها فحتمًا سيكلفك الإخفاء أكثر

البيان :

قد يخفي الإنسان أمرًا ما خوفًا من خسارة مصلحة له ولكنه قد لا يدرك أنه بهذا يُعرِّضُ نفسه لأنواع وأصناف من الخسائر ، وأول ما سيخسره هو نفسه لأنه خسر الصدق الذي قامت عليه الأرض ، إن الإنسان الناجح يولي كرامته الإنسانية قداسة حقيقية ولا يقبل المساس بها في أي حال من الأحوال وبأي شكل من الأشكال حتى من نفسه .

إن كتمان الحق هو كفر بالحق وإنكار ومحاربة له ، ولذا فإنه بمجرد السكوت عن حقيقة ما فإنه في حقيقية الأمر إنكار لها ، لأن ذلك الإنكار سعي لإزالتها من الوجود سواء بشكل أو بآخر ، حتى إن كان المقصد من الإخفاء حسن ، فما زال ذلك سبب كبير للتعرض للكثير من الخسائر ، في بعض المواقف الحياتية قد يحاول الإنسان إخفاء أمر ما عن شخص ما خشية إيذاء شعوره ولكنه قد يعرف هذا الأمر في أي لحظة سواء من المُخفي ذاته أو من غيره قصدًا أو سهوًا ، وحينها هذا الإنسان سيكون عرضة لكثير من الظنون السيئة التي هو منها براء ، ولو أنه أظهر هذه الحقائق منذ اللحظة الأولى لما تحملت هذه الحقائق معاني إضافية أكثر من معانيها الأساسية ، وهكذا فإن الحرص على إظهار الحقائق في كل المواضع والمواقف هو من عادات الناجحين الأذكياء ، وبني إسرائيل الذين كتموا الحق وهم يعلمون ذلك استحقوا بذلك أن يكونوا من الخاسرين الفاشلين بتعمدهم فعل ذلك ، **يقول الشعراوي** في خواطره[1] :

"وقوله تعالى: {وَتَكْتُمُواْ الحق وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} أي أنهم يفعلون ذلك عن عمد وليس عن جهل. فقد يكتم الإنسان حقا وهو لا يعلم أنه الحق. ولكن إذا كنت تعلمه فتلك هي النكبة لأنك تخفيه عامدا متعمدا."

[1] **تفسير الشعراوي** ، مرجع سابق ، ٣٠٠/١ .

المبدأ (المبحث) الثاني والعشرون

الآيـــة المرجعيـــة : أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ(٤٤)

مختصر تفسير الآية[1]:

قال قتادة في قوله تعالى: {أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم} قال: كان بنوا إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله، وبتقواه ويخالفون، فعيرهم الله عز وجل. وقال ابن عباس: {وتنسون أنفسكم} أي تتركون أنفسكم {وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون} أي تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتتركون أنفسكم، أي وأنتم تكفرون بما فيه من عهدي إليكم في تصديق رسولي، وتنقضون ميثاقي وتجحدون ما تعلمون من كتابي.

المبدأ (المبحث) الثاني والعشرون : كن عاقلًا وافعل الشيء ذاته الذي تأمر به الآخرين قبل أن تأمرهم به

البيان :

إن أهم ما يملكه كل إنسان هو عقله والناجحون يولون عقولهم اهتمامًا من نوع خاص ، اهتمام لا يتوقف لأنهم يدركون أن العقل هو المحرك البشري الحقيقي ، وكلما كان هذا المحرك بصحة جيدة فإن حياة الإنسان ستكون بحالة جيدة حتمًا ، و العقل هو علم مستقل بحد ذاته يتطرق لأمور كثيرة ، في هذا المبدأ سنجد أن من أهم الأمور التي يسعى إليها كل ناجح ، محاولة الموافقة بين العقل وباقي أعضاء الجسم ، وذلك بجعل كل السلوكيات التي تقوم بها أعضاء الجسم منسجمة مع العقل وما يحويه من أفكار وقناعات ، وهذا يحتاج إلى وعي شديد بالأمرين في ذات الوقت ، ليس الأمر بهذه السهولة ، ولذا فإن الناجحين وحدهم يتميزون بدرجة عالية من تحقيق هذه المعادلة وهذا الانسجام ، إن من أبرز المشكلات التي واجهها بنو إسرائيل هي عدم قدرتهم الحصول على الدرجة الكافية من ذلك ، مما حرمهم الفوز والظفر بتحقيق رضا الله واتباع منهجه كما ينبغي ، فقد كانوا يبشرون بمجيء الرسول ﷺ صلى الله عليه وسلم ، ولما أتى من غيرهم

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٥٩/١.

أنكروه وكفروا به [1]، فانكشف مرضهم العقلي الذي يعانون منه .إن الإنسان عندما يأمر بفعل شيء وهو يقوم بخلافه أصبح كالمصاب بمرض الانفصام العقلي الذي يصبح المصاب به أسير شخصيتين متناقضتين مختلفتين ، ولذا يقول الله في ختام الآية (أفلا تعقلون) إشارة منه سبحانه وتعالى إلى أن هذا ينافي العقل السليم ، إننا في حديثنا عن هذا المبدأ نتجاوز الحديث عن النجاح للحديث عن سلامة العقل من عدمها ، فالمبالغة في القيام بهذا السلوك لا شك أنها تُعرّض صاحبها لخطر صحي شديد نفسي وعقلي .

ويقول الشعراوي في هذه الآية[2] :"يذكر الله بأن اليهود يقولون ما لا يفعلون. ولو كانوا يؤمنون حقا بالتوراة لآمنوا برسول الله ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وبالإسلام. لأن ذلك أمر في التوراة. ولكنهم نسوا أنفسهم. فهم أول مخالف للتوراة. لأنهم لم يتبعوها. . وهم يتلون كتابهم الذي يأمرهم بالإيمان الجديد.ومع أنهم متأكدون من صدق رسالة رسول الله ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم . إلا أنهم لا يؤمنون. ولو كان عندهم ذرة من العقل لآمنوا بما يطلبه منهم كتابهم الذي يتلونه. ولكنهم لا يفكرون بعقولهم، وإنما يريدون علوا في الأرض. والآية كما قلنا لا تنطبق على اليهود وحدهم. بل على كل من يسلك هذا السلوك."

---

[1] انظر : الصَّلاَّبي ،عَلي محمد محمد ، **السّيرةُ النّبوية - عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث**، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، ص٦٩.

[2] **تفسير الشعراوي** ، المرجع السابق ، ٣٠٦/١.

المبدأ (المبحث) الثالث والعشرون

الآيـــات المرجعيـــة : وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ(٤٦)

مختصر تفسير الآيات[1]:

قيل: المراد بالصبر الكف عن المعاصي ولهذا قرنه بأداء العبادات، وأعلاها فعل الصلاة. قال عمر بن الخطاب: الصبر صبران: صبر عند المصيبة حسن، وأحسن منه الصبر عن محارم الله. وقال أبو العالية: {واستعينوا بالصبر والصلاة} على مرضاة الله، واعلموا أنها من طاعة الله.

{وإنها لكبيرة} أي مشقة ثقيلة إلا على الخاشعين، قال ابن عباس: يعني المصدقين بما أنزل الله، وقال مجاهد: المؤمنين حقا، {إلا على الخاشعين} أي المتواضعين المستكينين لطاعته المتذللين من مخافته. والظاهر أن الآية وإن كانت خطابا في سياق إنذار بني إسرائيل فإنهم لم يقصدوا بها على سبيل التخصيص، وإنما هي عامة لهم ولغيرهم، والله أعلم.

وقوله تعالى {الذي يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون} هذا من تمام الكلام الذي قبله، أي أن الصلاة لثقيلة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم، أي يعلمون أنهم محشورون إليه يوم القيامة، معروضون عليه وأنهم إليه راجعون أي أمورهم راجعة إلى مشيئته ، فأما قوله {يظنون أنهم ملاقوا ربهم} فالمراد يعتقدون، والعرب قد تسمي اليقين ظنا والشك ظنا.

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١/٦٠.

المبدأ (المبحث) الثالث والعشرون :استعن بمصادر القوة المطلقة: الصبر، المنهج الصحيح، اليقين بالنهاية

البيان :

يقول بن عاشور في تفسيره عن المعنى العام للصبر[1] : "فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ احْتِمَالِ النَّفْسِ أَمْرًا لَا يُلَائِمُهَا إِمَّا لِأَنَّ مَآلَهُ مُلَائِمٌ، أَوْ لِأَنَّ عَلَيْهِ جَزَاءً عَظِيمًا فَأَشْبَهَ مَا مَآلُهُ مُلَائِمٌ، أَوْ لِعَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى الِانْتِقَالِ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ مَعَ تَجَنُّبِ الْجَزَعِ وَالضَّجَرِ، فَالصَّبْرُ احْتِمَالٌ وَثَبَاتٌ عَلَى مَا لَا يُلَائِمُ"

إن الله في هذه الآية يكشف للمؤمنين أحد أهم الأسرار التي ستعينهم على مواصلة السير في الطريق الصحيح ، فكل سائر إلى مطلب عظيم لابد وأن يحتاج للكثير من القوة والطاقة للوصول إلى مطلبه بسلام ، إن الله في هذه الآية يدلنا على أهم مصادر تلك القوة إنها الصبر والصلاة ، فالصبر أمر ذاتي ينطلق من داخل الإنسان والصلاة هي محافظة على أسس المنهج المتبع ، فالصلاة عماد الدين ، ولذا فإن هذه الآية تعطينا معنى لطيف فيه دلالة على مصادر القوة المطلقة التي يحتاجها كل سائر إلى النجاح وباحث عنه ، إنها آية العمل الحثيث الذي لا يتوقف بسبب ما يحمل من قوة ، إن الناجح القوي هو من استلهم قوته من داخله بغرس روح الصبر والتحمل والرضا والجلد في أعماق داخله ، وهو في ذات الوقت يستلهم هذه القوة من خالقه فهو القادر على منحه القوة التي يحتاجها كما كان ولا زال هو القادر على خلقه ، من خلال الاتصال به دون انقطاع من خلال الصلاة والدعاء والذكر ، إن الصلاة تعتبر رمزًا مهما للمحافظة على المنهج ، ولذا فإن الناجحين أيضًا يستلهمون القوة المطلقة من خلال المحافظة على مبادئهم الأساسية والرجوع إليها في كل حين مهما كانت الظروف والأحوال ، إنهم بذلك يتصلون بالجذور والأركان الأولى التي انطلقوا منها ، وهي قادرة على منحهم نوعًا مختلفًا وذي تأثير كبير من القوة التي يحتاجون إليها ، ولكن هذين المصدرين للقوة –الصبر والصلاة (وهي رمز للمنهج) لا يمكن الحصول عليهما إلا عن طريق المصدر الثالث من مصادر القوة المطلقة وهو اليقين بالنهاية (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم ..) عدنا للحديث عن النهاية فكما أن الناجحين يبدؤون من النهاية ،هم كذلك يستعينون بيقينهم

[1] بن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد التونسي ، **التحرير والتنوير** ، الدار التونسية للنشر ، ٤٧٨/١.

بتلك النهاية على امتلاك المزيد من القوة المطلقة ،فهذا اليقين سيمنحهم القدرة على التحمل (الصبر) وسيمنحهم الثبات على المنهج وأساسياته (الصلاة) .

يقول سيد قطب في تفسيره[1] : " والاستعانة بالصبر تتكرر كثيراً فهو الزاد الذي لا بد منه لمواجهة كل مشقة، وأول المشقات مشقة التزول عن القيادة والرياسة والنفع والكسب احتراماً للحق وإيثاراً له، واعترافاً بالحقيقة وخضوعاً لها.

فما الاستعانة بالصلاة؟إن الصلاة صلة ولقاء بين العبد والرب. صلة يستمد منها القلب قوة، وتحس فيها الروح صلة وتجد فيها النفس زاداً أنفس من أعراض الحياة الدنيا.. ولقد كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إذا حزنه أمر فزع إلى الصلاة، وهو الوثيق الصلة بربه الموصول الروح بالوحي والإلهام.. وما يزال هذا الينبوع الدافق في متناول كل مؤمن يريد زاداً للطريق، وريّاً في الهجير، ومدداً حين ينقطع المدد، ورصيداً حين ينفد الرصيد..واليقين بلقاء الله- واستعمال ظن ومشتقاتها في معنى اليقين كثير في القرآن وفي لغة العرب عامة- واليقين بالرجعة إليه وحده في كل الأمور.. هو مناط الصبر والاحتمال وهو مناط التقوى والحساسية."

[1] سيد قطب ، مرجع سابق ، ٦٩/١.

المبدأ (المبحث) الرابع والعشرون

الآية المرجعية : يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (٤٧)

مختصر تفسير الآية[١]:

ذكرهم تعالى بسالف نعمه على آبائهم وأسلافهم، وما كان فضلهم به من إرسال الرسل منهم وأنزل الكتب عليهم وعلى سائر الأمم من أهل زمانهم ال أبو العالية في قوله تعالى {وأني فضلتكم على العالمين} على عالم من كان في ذلك الزمان فإن لكل زمان عالما، ويجب الحمل على هذا، لأن هذه الأمة أفضل منهم لقوله تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس}.

[١] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٦٢/١.

المبدأ (المبحث) الرابع والعشرون : تذكر كل ما لديك بشكل مستمر لتحافظ عليه وترعاه

البيان :

إن غالب البشر في هذه الدنيا يعيشون بين أصناف متنوعة من النعم ، ولكن كثير منهم حَرم نفسه التلذذ بهذه النعم والاستفادة منها على الوجه الأكمل ، واهتم بالحصول على المزيد من النعم الجديدة مما جعله يهمل النعم التي يملكها لدرجة أنه قد ينساها أصلا ، وهذا ما أوقع بني إسرائيل في أزمة طلب الحياة والتعلق فيها لدرجة مرضيّة ، فقد نسوا ما أنعم الله به عليهم من نعم متفرقة وميّزهم بالكثير من المزايا ، ولذا فهو يذكرهم بنعمه الواسعة عليهم التي لا تحصى ، يقول بن عاشور في تفسيره "وَالنِّعْمَةُ هَنَا مُرَادٌ بِهَا جَمِيعُ النِّعَمِ لِأَنَّهُ جِنْسٌ مُضَافٌ فَلَهُ حُكْمُ الْجَمْعِ"[1] .يتميّز الناجحون بامتلاكهم قدرة فائقة على إدراك نقاط القوة (النعم) التي يملكونها ، كما أنهم يقومون بالتوقف بين الفينة والأخرى لتذكر هذه النقاط والتأمل في كيفية رعايتها والاستفادة منها على كل المستويات والأصعدة في مسيرتهم نحو النجاح ، فالإنسان يحتاج بلا شك لمعرفة واتصال دائم بنفسه وبحياته وبشخصيته ليستطيع المحافظة على التوجه الصحيح مع تسخير كل الإمكانات المتاحة لديه لهذا الغرض ، فعندما يتجاهل الإنسان نقاط قوته سيضلّ طريقه وقد يشعر بالعجز عن التقدم والإنجاز في مسيرته نحو تحقيق مطلبه.

إن كل باحث عن النجاح بحاجة لاستحداث برامج شخصية وأنشطة يومية في تذكر النعم والتأمل فيها بشكل جاد يسمح باتخاذ إجراءات متجددة تساعده في الحفاظ على هذه النعم وتمنحه الفرصة للاستفادة منها بأقصى درجة ممكنة في شتى جوانب الحياة ، إن العقل والهداية والأخلاق و الصحة النفسية والجسدية والعلم والعمل والأسرة والأمان والمال والأصدقاء وغيرها تعتبر أهم النعم التي يملكها غالب البشر كلها أو بعضها ، يجب على الإنسان التفكير دومًا فيما لديه والاستمتاع به والحفاظ عليه وشكر الله على جميع هذه النعم والسعي بشكل حثيث في استثمارها فيما ينفع ويساعد على تحقيق المراد.

---

[1] بن عاشور ، مرجع سابق ، ٤٨٣/١.

المبدأ (المبحث) الخامس والعشرون

الآية المرجعية : ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(٥٢)

مختصر تفسير الآية[1]:

يقول تعالى: {واذكروا نعمتي عليكم} في عفوي عنكم، لما عبدتم العجل بعد ذهاب موسى لميقات ربه عند انقضاء أمد المواعدة، وكانت أربعين يوما وهي المذكورة في الأعراف في قوله تعالى: {وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر} وكان ذلك بعد خلاصهم من فرعون وإنجائهم من البحر.

المبدأ (المبحث) الخامس والعشرون: اعف عن الآخرين لتمنحهم البداية الصحيحة

البيان :

كل إنسان في هذه الحياة معرّض للخطأ على الآخرين كما أنه معّرض للخطأ عليه من الآخرين ، وهذا الجزء الأخير هو ما يهم في الحديث حول ذلك المبدأ ، إن كان الإنسان صادقًا في حب الخير للآخرين ولديه الرغبة الصادقة في مساعدة الغير على التقدم نحو الأفضل فلا بد من أن يكون هذا المبدأ أحد أهم مبادئه التي يسير عليها لتحقيق هذه الأمور ، وهكذا هم الناجحون الحقيقيون دومًا فهم يستمدون حبهم للنجاح من حبهم لمساعدة الآخرين على الوصول للنجاح، وهنا في هذه الآية العظيمة يرينا الله كيف عفى عن بني إسرائيل بعد خطأهم موضحًا السبب الذي من أجله كان هذا العفو فيقول تعالى "لعلكم تشكرون" إن الله بعفوه يمنحهم بداية جديدة صحيحة تنطلق من شكره تعالى وحفظ فضله وأمانته.**يقول الشعراوي في خواطره**[2] : "الله سبحانه وتعالى يمن على بني إسرائيل مرة أخرى. . مع أنهم ارتكبوا ذنبا من ذنوب القمة.. ومع ذلك عفا الله عنهم لأنه يريد أن يستبقي عنصر الخير للناس. . يريد أن يعلم خلقه أنه رب رحيم. يفتح أبواب التوبة للواحد بعد الآخر. . لتمحو خلايا الشر في النفس البشرية.- ثم يقول -إن الله تبارك وتعالى حين يفتح باب التوبة يريد لحركة العالم أن تسير." والعفو هو محوٌ وإزالة للخطأ[3] ، إن الإنسان عندما يعيش أسير خطأ اقترفه فإنما يحكم على نفسه بالسجن المؤبد وسيبقى عاجزًا عن التقدم للأمام ، لذا

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٦٤/١.

[2] **تفسير الشعراوي** ، مرجع سابق ، ٣٣٦/١ .

[3] الفيروز آبادي ، مرجع سابق ، مادة : "عفى" ، ١٣١٣/١.

فإن الله كثيرا ما يذكرنا بأنه عفوٌّ غفور ، كي يتمكن الإنسان من امتلاك الطاقة الإيجابية التي تمنحه القدرة على البدء من جديد بشكل صحيح لمواصلة الطريق حتى الوصول إلى الغاية وتحقيق النجاح ، سيحتاج للقيام بالعفو في كل يوم من حياته ، فهو عطاء عظيم يمكن للإنسان منحه لكل من يحب بشكل مستمر ، وسيبقى هذا الأمر مهمًا مهما كثر فهو حاجة إنسانية ومقتضى مهم للطبيعة البشرية ، بل قد يحتاج الإنسان في بعض المرات أن يعفو عن نفسه ويغفر لها الأخطاء ، يجب أن يتعامل باستمرار مع أخطائه وأخطاء الآخرين بقدر من الإيجابية للاستفادة من هذه الأخطاء في تحقيق النجاح الذي يسعى إليه هو ويسعى إليه الآخرون.

المبدأ (المبحث) السادس والعشرون

الآية المرجعية : ...وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ(٥٨)

مختصر تفسير الآية[1]:

قال الضحاك عن ابن عباس {وقولوا حطة} قال: قولوا هذا الأمر حق كما قيل لكم، وقال الحسن وقتادة: أي احطط عنا خطايانا {نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين} وقال: هذا جواب الأمر، أي إذا فعلتم ما أمرناكم غفرنا لكم الخطيئات، وضاعفنا لكم الحسنات.

المبدأ (المبحث) السادس والعشرون: أحسن لتزاد ، وزد من أحسن

البيان :

أحد أهم قوانين الحياة ، قانون (الشيء مقابل الشيء) فالعامل يقوم بعمله نظير أجرة محددة ، لكن هناك عامل يقوم بعمله لمجرد القيام به ولا يهمه شكل هذا العمل أو الطريقة التي يقوم بها في هذا العمل ، وهناك من يتحرى الإحسان في عمله بكل حرص واجتهاد ، قد يحصل الاثنان على نفس الأجر ولكن هناك اختلاف كبير في النتيجة النهائية فالعامل المحسن سيمتلك فرصًا عديدة للحصول على زيادة في الأجر أو زيادة في الطلب أو زيادة في الثقة أو زيادة في الثناء بل وزيادة في راحة البال واحترام الذات ، فالإحسان لا يمكن أن يأتي إلا بالزيادة.

والله تعالى في هذه الآية يعد بزيادة المحسنين و لم يحدد ما هي هذه الزيادة ولذا فإن الزيادة قد تشمل العديد من الأمور ، عندما يُحسن الإنسان في أعماله وأموره وأداء واجباته سيكون في موقف القوة الذي يسمح له بطلب المزيد بل والحصول على المزيد دون طلبه ، لذا يجب على الإنسان قبل أن يُفكر في الحصول على الزيادة أن يفكر كيف سيحسن عمله فهي الطريقة الأقوى بالنسبة له للحصول على ما يريد ، إن الإنسان بتحقيق هذا سيمتلك المبرر والبرهان العملي الملموس الذي يؤيد موقفه تماما في طلب المزيد، وهكذا عندما يقدم أحدهم عملا بإحسان يجب منحه المزيد سواء كان منحًا ماديّا أو معنويّا فبلا شك سيكون ذلك حافزًا له على تقديم المزيد من الإحسان

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٦٨/١.

والاستمرار في ذلك ، ينطبق ذلك على كل التعاملات والعلاقات على النطاق الشخصي أو الأسري أو المهني ، ولذا يقول الله تعالى : هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ(٦٠)[١]

إن الإنسان الناجح عندما يلتزم بقيمة الإحسان مدركًا معانيها ومقتضياتها جيدًا فإنه بذلك يمنح إنسانيته المزيد من المعاني السامية ويحقق التميز الذي يتغلغل في مكنونات النفس الإنسانية ليسمو بها عن الرضا بالمستويات الاعتيادية بغض النظر عن المستويات المتدنية . وهذا ينطبق تمامًا على معنى حديث النبي الذي قال فيه : " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"[٢]

---

[١] سورة الرحمن ، آية ٦٠.

[٢] رواه ابو يعلى عن عائشة رضي الله عنها في **مجمع الزوائد**، كتاب الإيمان، ج٤،ص ٩٨

المبدأ (المبحث) السابع والعشرون

الآية المرجعية : وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ . . .(٦٠)

مختصر تفسير الآية[1]:

قول تعالى: واذكروا نعمتي عليكم في إجابتي لنبيكم موسى عليه السلام، حين استسقاني لكم وتيسيري لكم الماء، وإخراجه لكم من حجر يحمل معكم، وتفجيري الماء لكم منه من ثنتي عشرة عينا لكل سبط من أسباطكم عين قد عرفوها، فكلوا من المن والسلوى واشربوا من هذا الماء الذي أنبعته لكم، بلا سعي منكم ولا جد.

المبدأ (المبحث) السابع والعشرون: افعل .. مهما كان دورك بسيطًا .. افعل ولا تعجز

البيان :عندما أصاب قوم موسى عليه السلام العطش و لم يجدوا الماء ، طلب موسى من ربه السقيا ، فأتاه الجواب "اضرب بعصاك الحجر" ، ألم يكن الله قادر أن يفجر الأنهار من الحجر بشكل معجز دون الحاجة للضرب بالعصا ؟ بالتأكيد بلى ولكن هذا الأمر رسالة عميقة يرسلها الله للبشرية ، حتى وإن كانت لديكم المعجزات فلابد أن تعملوا شيئا ما حتى تحصلوا على ما تريدون .. (افعل شيئا مهما كان الأمر كبيرًا عليك) ، إنه المبدأ الذي أهمله البعض فأصبحوا أبعد ما يكونون عن النجاح ، إنه سنة كونية لا يمكن أن تتغير ، لا نجاح بلا عمل وفعل ، فلا يمكن أن يتخيل الإنسان أنه سينجح ويصل إلى ما يريد من دون أن يفعل شيئا ما ، حتى وإن كان هذا الشيء قريبا منه أو كان يمتلك الكثير من الميزات والاستثناءات فإنه سيبقى بحاجة لفعل شيء ما ، بحيث يفعل كل ما بوسعه ويحذر من الشعور بالعجز ولو للحظة ، دومًا وفي كل المواقف يجب التفكير أولا بما يجب فعله واقعيا فقط ثم القيام به دون الانشغال بأكثر من ذلك ، وستكون نتائج ذلك مذهلة للغاية.ومن هذا القبيل قوله تعالى لمريم عليها السلام : (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٦٩/١.

تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا(٢٥)[١] وفي هذه الآية يقول **الشعراوي**[٢] : "كما أن الحق سبحانه قادر على أنْ يُنزِل لها طعامها دون جَهْد منها ودون هَزِّها، إنما أراد سبحانه أن يجمع لها بين شيئين: طلب الأسباب والاعتماد على المسبب، والأخذ بالأسباب في هَزِّ النخلة، رغم أنها متعبة قد أرهقها الحمل والولادة، وجاء بها إلى النخلة لتستند إليها وتتشبث بها في وحدتها لنعلم أن الإنسان في سعيه مُطَالب بالأخذ بالأسباب مهما كان ضعيفاً.لذلك أبقى لمريم اتخاذ الأسباب مع ضَعْفها وعدم قدرتها..."

---

[١] سورة مريم ، آية ٢٥.

[٢] **تفسير الشعراوي** ، مرجع سابق ، ٩٠٦٨/١٥.

المبدأ (المبحث) الثامن والعشرون

الآية المرجعية : وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ . . .(٦٠)

مختصر تفسير الآية: تم تحريره سابقًا[1]

المبدأ (المبحث) الثامن والعشرون: نظِّم مواردك

البيان :

قد كان من الطبيعي والاعتيادي أن يفجر الله من الحجر عينا واحدة كبيرة تكفي الجميع ، ولكنه سبحانه وتعالى يعلمنا هنا شيئا جديدًا مهاريًا يتعلق بالمهارات الإدارية بشكل مباشر يهدف لتعليمنا مبدأ تنظيم وترتيب الموارد بشتى أنواعها وعلينا أن نفهم تلك الرسائل واستنتاج المبادئ التي نحتاجها في حياتنا.

إن أحد الجوانب الضرورية في السير نحو تحقيق النجاح ، التمكن من إدارة النفس بنجاح وحتى يتحقق ذلك فالإنسان بحاجة للعديد من الأمور لعل من أهمها أن ينظّم موارده[2] ، لا شك أن كل إنسان لديه العديد من الموارد النفسية و الذهنية والجسدية والمالية والفكرية وغيرها ، جودة تلك الموارد والقدرة على استغلالها بشكل فعال هو معنى آخر من معاني النجاح الذي نتحدث عنه وليتحقق ذلك فلا بد من أن يسيطر الإنسان على تلك الموارد من خلال تنظيمها وترتيبها وتوجيه كل منها لما يتعلق بها أو يخصها بما يتوافق مع منظومة المنهج الذي يطمح أن يصل من خلاله إلى النجاح ، إن الناجحين أدركوا جيدًا هذه المعادلة فصرفوا تفكيرهم وتركيزهم على أنفسهم وعلى مواردها التي تشكل الطاقة الحقيقية التي التي يمتلكونها بل ويتميزون بها ، وأهم تلك الموارد هو ما يتعلق بالإنسان ذاته مثل ذكائه ومهاراته وقدراته وما يشعر بأنه يميزه ومن ذلك وقته وماله وجهده وصحته بل حتى العائلة والأصدقاء والمعلمين كل هؤلاء موارد يجب أن يتم تنظيمها والتعامل معها بشكل واعي ووضعها في أماكنها الصحيحة دومًا ، مع محاولة الاستفادة من جميع هذه الموارد بأقصى درجة ممكنة .

---

[1] **صفحة ٩٧ من هذا البحث.**

[2] انظر : بادويلان ، أحمد سالم ، **حتى لا تفشل** ، الرياض : دار الحضارة للنشر والتوزيع ، ص ١٠٥ .

المبدأ (المبحث) التاسع والعشرون

الآية المرجعية : وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ...(٦١)

مختصر تفسير الآية[1]:

قال الحسن البصري: فبطروا وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه، وكانوا قوما أهل أعداس وبصل وبقل وفوم، وإنما قالوا على طعام واحد وهم يأكلون المن والسلوى لأنه لا يتبدل ولا يتغير كل يوم فهو مأكل واحد، وقوله: {قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير}؟ فيه تقريع لهم وتوبيخ على ما سألوا من هذه الأطعمة الدنيئة مع ما هم فيه من العيش الرغيد والطعام الهنيء الطيب النافع.

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٦٩/١.

المبدأ (المبحث) التاسع والعشرون: اختر الاختيار الأفضل دائما ولا تغرك كثرة الخيارات

البيان :

مع أن أغلب البشر يتشابهون في حجم ومستوى الموارد والإمكانات إلا أننا إذا قمنا بدراسة حياة كل إنسان سنجد أن كل إنسان تتميز حياته بشكل مختلف عن حياة الآخرين مع أنهم قد يكونوا في بيئة واحدة ومكان واحد ، إن ذلك يمنحنا رؤية ثاقبة لطبيعة تكوّن صورة حياة كل شخص ، إن تفسير ذلك يمكن تلخيصه في كلمة واحدة ، إنها الاختيارات فكل شيء في الحياة غالبًا ما يحتوي على جزء منه على العديد من الخيارات التي تعطينا القدرة على اختيار أشياء مختلفة عن بعضنا ، إن هذا يمتد لأبسط الأمور وأصغرها وبتجميع تلك الأشياء والخيارات التي اختارها الإنسان سنحصل على صورة متكاملة لحياته وسنجد أنه يتميز بهذه الصورة عن بقية البشر ، بالتالي جمال هذه الصورة أو قبحها هو أمر مرتبط بشكل مباشر بجمال الاختيارات وقبحها ، إن الإنسان عندما يدرك هذه الحقيقة سيصبح هذا المبدأ أحد مبادئ حياته الرئيسية ، فسيكون عليه اختيار الخيار الأفضل دوما وفق ما هو متاح لك وممكن بالتأكيد.في بعض المرات يكون الإنسان معرضًا لخطر الضياع بسبب كثرة الخيارات والمظهر الخادع الذي قد تحمله بعض تلك الخيارات مما يجعل عملية الاختيار بالتأكيد أصعب ، إن الأمر يزداد سوءًا عندما يمتلك الإنسان بالفعل الاختيار الأفضل ولكنه ولسبب ما أو لسوء تدبيره يبدأ بالبحث عن الاختيارات الأخرى متجاهلا ما لديه الآن فعلا وهذا هو الحرمان العظيم وهذا تمامًا ما حدث مع بني إسرائيل في هذه الآية الكريمة .

يقول أبو بكر الجزائري في تفسيره[1] : " وفي الآية الثانية (٦١) ذكرهم بسوء أخلاق كانت في سلفهم، منها: عدم الصبر، والتعنت، وسوء التدبير، والجهالة بالخير، والرعونة، وغيرها."

[1] أبو بكر الجزائري ، مرجع سابق ، ٦٣/١.

المبدأ (المبحث) الثلاثون

الآية المرجعية : وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٦٦)

مختصر تفسير الآية[1]:

يقول تعالى: {ولقد علمتم} يا معشر اليهود ما أحل من البأس بأهل القرية، التي عصت أمر الله وخالفوا عهده وميثاقه، فيما أخذه عليهم من تعظيم السبت والقيام بأمره، إذا كان مشروعا لهم فتحيلوا على اصطياد الحيتان في يوم السبت بما وضعوا لها من الحبائل والبرك قبل يوم السبت، فلما جاءت يوم السبت على عادتها في الكثرة نشبت بتلك الحبائل والحيل فلم تخلص منها يومها ذلك فلما كان الليل أخذوها بعد انقضاء السبت، فلما فعلوا ذلك مسخهم الله إلى صورة القردة وهي أشبه شيء بالأناسي في الشكل الظاهر وليست بإنسان حقيقة، فكذلك أعمال هؤلاء وحيلتهم لما كانت مشابهة للحق في الظاهر ومخالفة له في الباطن، كان جزاؤهم من جنس عملهم ، فجعلهم عبرة ونكالا لمن في زمانهم وموعظة لمن يأتي بعدهم بالخبر المتواتر عنهم، ولهذا قال: {وموعظة للمتقين} الذين من بعدهم إلى يوم القيامة، قال الحسن: فيتقون نقمة الله ويحذرونها.

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١/٧٣.

المبدأ (المبحث) الثلاثون : تعرف على تاريخ السابقين فهناك دومًا ما سيفيدك

البيان :

إن جزءًا كبيرًا من القرآن الكريم حكى لنا فيه الله تعالى عن قصص السابقين وأخبارهم[1] ، إن ذلك بالتأكيد ليس للتسلية فقط ، إنه جزء من الحكمة التي يمنحنا إياها هذا الكتاب العظيم وفي هذه الآية نرى كيف أن الإنسان قد يجني على نفسه عندما يحاول أن يمكر المكر السيء وعلى من ؟ على خالقه وربه والعالم بحاله ، إن العقوبة التي حصلوا عليها هي عقوبة استحقوها واستجلبوها لأنفسهم بما قدمت أيديهم وهي في ذات الوقت موعظة لمن بعدهم ، وهكذا يعلمنا الله أحد قوانين الكون ، هذا القانون هو : كل شيء حدث يمكننا الاستفادة منه فيما سيحدث ، وهذا بعينه ما يسميه القرآن موعظة ، إن قراءة تاريخ البشر وحضاراتهم من مصادره الصحيحة عمل مهم في تكوين المناعة الفكرية للناجحين في مواجهتهم للمواقف والأحداث المختلفة ، إن كل يوم يمر على البشر في هذا الكون هو إضافة لكتالوج التعامل مع الكون والحياة ، إنه كتالوج مفتوح مستمر لا ينتهي إلا بانتهاء الحياة ولذا فالمصرون على تحقيق النجاح في الحياة والذين يسعون إلى التعامل بأفضل طريقة ممكنة مع أمور الحياة المختلفة يحرصون على الرجوع إلى هذا الكتالوج بقدر ما يستطيعون خاصة إذا شعروا بالحاجة لذلك في موقف ما ، إن الاتعاظ لا يشمل فقط الاتعاظ بالآخرين بل يتعدى إلى اتعاظ الإنسان بنفسه ، فكلنا معرضون للإصابة والخطأ في أي موقف من مواقف الحياة والدور الذي يجب أن نلتزم به دوما هو الاتعاظ من كل ما يمر بنا فإن كان صوابًا التزمنا به وإن كان خطأ صوبناه واتخذنا الحذر الواجب من الوقوع فيه مرة أخرى.

والقصة التي تتناولها الآيات مبسوطة في سورة الأعراف حيث يقول تعالى:(**وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٢)**[2]

[1] كما في سورة البقرة وآل عمران ، والمائدة والأعراف وغيرها حيث نجد القصص القرآني في كثير من السور.

[2] سورة الأعراف ، آية ١٦٢.

المبدأ (المبحث) الحادي والثلاثون

الآية المرجعية : وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨)

مختصر تفسير الآية[1]:

قال ابن عباس: فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم، ولكن شددوا وتعنتوا على موسى فشدد الله عليهم. والفارض الهرمة التي لا تولد، والبكر التي لم تلد إلى ولدا واحدا، والعوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولد ولدها.

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١/٧٥.

المبدأ (المبحث) الحادي والثلاثون : حقق الجوهر ولا تنشغل بتوافه الأمور

البيان :

عندما نتناول الحديث عن هذه القصة العظيمة والتي سميت أطول سورة في القرآن عليها بسبب عظمة القضية التي ترمز إليها وهي قضية البعث ، فإننا سنجد الكثير من العبر وسنستخلص الكثير من الفوائد إلا أن من أبرز ما سنلاحظه هو الإهمال الذي وقع فيه بنو إسرائيل بعدم تنفيذهم للأمر مباشرة وهو ذبح بقرة وبُعدهم عن ذلك بمحاولة الانشغال بالمزيد من التفاصيل التي لم تزدهم إلا تعبًا وتعقيدًا ، وهكذا الإنسان في سيره نحو النجاح فهو بحاجة مستمرة للحفاظ على جوهر ما يصبو إليه دون الاهتمام الزائد بالتفاصيل الثانوية التي قد لا تجلب إلا التعب والتي قد تشكل في يوم ما عقبات حقيقية أمام الإنسان في الوصول إلى مراده.

الإنسان الذكي هو الذي يسلك أيسر الطرق وكثير من الأحيان تكون تلك الطرق قريبة منه إلا أن الحمقى يحاولون تعقيد اليسير دون أي فائدة أو مبرر حقيقي لذلك سوى ادعاءات لا أصل لها ، إن الانشغال بتوافه الأمور والتفاصيل الثانوية بشكل زائد عن الحد يؤدي إلى حالة من التيه والضياع في مرحلة ما وحينها تصبح الأمور أصعب من أن تعالج ، وذلك فقط عندما تكون التفاصيل لا معنى لها تماما كما كانت أسئلة بني إسرائيل التي حوت تفاصيل لا قيمة لها يقول **الشعراوي** عن أول أسئلة بني إسرائيل في هذه الآيات[1] :

"نأتي إلى أسئلة بني إسرائيل. . يقول الحق سبحانه وتعالى: {قَالُواْ ادع لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ} . . سؤال لا معنى له ولا محل. . لأن الله تبارك وتعالى قال لهم إنها بقرة. . ولم يقل مثلا إنها حيوان على إطلاقه فلم يكن هناك محل للسؤال."

[1] **تفسير الشعراوي** ، مرجع سابق ، ٣٩٢/١.

المبدأ (المبحث) الثاني والثلاثون

الآية المرجعية : بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١)

مختصر تفسير الآية[1]:

قال ابن عباس: {بلى من كسب سيئة} أي عمل مثل أعمالكم، وكفر بمثل ما كفرتم به، حتى يحيط به كفره فما له من حسنة، وفي رواية عن ابن عباس قال: الشرك. وقال الحسن: السيئة الكبيرة من الكبائر، وقال عطاء والحسن: {وأحاطت به خطيئته} أحاط به شركه، وقال الأعمش: {وأحاطت به خطيئته} الذي يموت على خطاياه من قبل أن يتوب.

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٨٣/١.

المبدأ (المبحث) الثاني والثلاثون : احذر من أن تحيط بك سيئاتك .. دومًا اترك منفذًا

البيان :

إن هذه الآية العظيمة ليست إلا إشارة تحذيرية خطيرة يرسلها الله لكل إنسان لأن الأمر جد خطير ، إن كل إنسان معرض أن يقع في الأخطاء طوال حياته وبشتى أشكال الخطأ ، بالتأكيد إن مجرد الوقوع بالخطأ هو خطأ ولا يمكننا محو هذه الصفة عنه ، لكن السؤال المهم هنا : هل مجرد الوقوع في هذا الخطأ يشكل خطرًا حقيقيا على مصير الإنسان سواء كان هذا الخطأ في دينه أو دنياه ؟ هذا السؤال يجب أن يكون حاضرا في الأذهان دومًا عند التعامل مع الأخطاء أو حتى أخطاء الآخرين ، إن معظم الأخطاء في حقيقة الأمر لا تحمل خطرًا حقيقيا على مصير الإنسان ولذا فإن الأخطاء والسيئات جزء من تكوين الإنسان وحياته ، وهي شيء إيجابي فقط إذا تم التعامل معها بالشكل الصحيح ، إلا أن المشكلة الكبرى الحقيقية تكمن في استمرار الإنسان في خطأ والتعمق فيه حتى يصبح الإنسان أسير قيده ، ولا يكون الحال حينها إلا كالغريق الذي لا يزال يحرك يديه ورجليه وما يزيده ذلك إلا غرقا ، وهذا بعينه من أحاطت به خطيئته فغرق في وحلها وذهب بلا عودة ، وهذا يشمل كل أنواع الأخطاء و أشكالها ، فالتمادي فيها دون تفكير ووعي وإدراك يعني وبشكل حتمي زيادة أكيدة في درجة إحكام قبضة هذا الخطأ على حياة ذاك الإنسان المتمادي في الخطأ ، وهذا ما تحذرنا الآية الكريمة منه ، فالحذر من الخطأ مطلوب ولكن الحذر الأكبر هو الحذر من إحاطة هذا الخطأ وزيادة سيطرته على السلوك أو الموقف أو التوجه.

يقول الشعراوي[1] : "وقوله تعالى: {وَأَحَاطَتْ بِهِ خطيائته} . . إحاطة بحيث لا يوجد منفذ للإفلات من الخطيئة لأنها محيطة به."

[1] تفسير الشعراوي ، المرجع السابق ، ٣٩٢/١.

المبدأ (المبحث) الثالث والثلاثون

الآية المرجعية : ... وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً . . . (٨٣)

مختصر تفسير الآية[١]:

فأمرهم تعالى أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وبهذا أمر جميع خلقه ولذلك خلقهم وهذا هو أعلى الحقوق وأعظمها، وهو حق الله تبارك وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له ثم بعده حق المخلوقين وآكدهم وأولاهم بذلك حق الوالدين، ولهذا يقرن تبارك وتعالى بين حقه وحق الوالدين ، وقوله تعالى: {وقولوا للناس حسنا} أي كلموهم طيبا ولينوا لهم جانبا، ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بالمعروف، كما قال الحسن البصري أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحلم ويعفو ويصفح، ويقول للناس حسنا كما قال الله، وهو كل خلق حسن رضيه الله.

---

[١] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٨٣/١.

المبدأ (المبحث) الثالث والثلاثون : أحسن لوالديك في كل ما يتعلق بهما لآخر لحظة في حياتك

البيان :

إنه ميثاق الله لبني إسرائيل وهو بلا شك ميثاق لنا لأن هذه الأمور من التي أجمعت عليها الأديان السماوية والتي تتعلق بالأخلاق والعقائد ، هل الأمر عظيم إلى هذا الحد حتى يقرنه الله بعبادته وتوحيده ؟ إنها قضية البشر التي لا يختلفون عليها أبدًا على الأقل من حيث الإقرار حتى وإن تباينت تصرفاتهم في التعامل مع هذه القضية إلا أنها تبقى نظريًا من أعظم قضايا الكون ، إنهما الوالدان .. إنهما أكبر قصة نجاح في حياة إنسان ناجح حقًا فلا يمكن أن يحقق الإنسان النجاح الشامل من دونهما مهما فعل ومهما صنع .. يبقى بر الوالدين في مقدمة المعايير الأولى لتقييم النجاح بمعناه الشامل .. إن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية يرفع من سقف المعايير في التعامل مع الوالدين ليضع الإنسان في تحدي حقيقي .. فالله سبحانه وتعالى في هذه الآية لا يوصي فقط بالتعامل الحسن أو الجيد مع الوالدين أو حتى مجرد برهما بل يأمر البشر بالإحسان لهما ، وما معنى ذلك ؟ إن الله لا يأمر برد الجميل لهما بل يأمر بالزيادة على ذلك وهذا هو الإحسان ، فهو فعل المعروف والجميل والزيادة عليه وإتقانه وتزيينه[1] ، نعم إن البشر أمام هذا التحدي فمن منهم سيفوز .. في كثير من الأحيان عندما نتأمل هذه المعاني يصبح مجرد بذل الحياة كلها للوالدين هو نجاح بذاته دون النظر لكل الأشياء الدنيوية الأخرى لأن الوالدين الذي تحملوا مسؤوليتهما تجاه أولادهما بحق سيكون ذلك أقل الإحسان الذي يستحقونه ، وهكذا فلا يمكننا أبدًا من التحدث عن مبادئ النجاح دون أن يكون مبدأ الإحسان للوالدين أحد المبادئ الأساسية للنجاح ، كم هي اللذة والراحة والسعادة التي يمنحنا إياها الإحسان للوالدين ، كم هي الأمور التي يمنحنا إياها الإحسان للوالدين وتكون لنا عونًا على تحقيق النجاح ، فالبركة والتوفيق والثبات والوقاية أشياء لا يستغني عنها أي إنسان وهي بذاتها أشياء يحصل على الكثير منها كل بار محسن مخلص لوالديه متبعا لأمر خالقه.

يقول الشعراوي في ذلك[2] "وقوله تعالى: {وبالوالدين إِحْسَاناً} لأنهما السبب المباشر في وجودك. . ربياك وأنت صغير، ورعياك، وقوله تعالى: «إحسانا» معناه زيادة على المفروض."

---

[1] **معجم المعاني الجامع** (الموسوعة العالمية على الشبكة العنكبوتية) معنى كلمة "إحسان".

[2] الشعراوي ، مرجع سابق، ٤٢٩/١ .

المبدأ (المبحث) الرابع والثلاثون

الآية المرجعية : ... وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً . . . (٨٣)

مختصر تفسير الآية: تم تحريره سابقًا[١]

---

[١] صفحة ١٠٨ من هذا البحث.

المبدأ (المبحث) الرابع والثلاثون : اجعل الإحسان أساس علاقاتك مع الآخرين وقل لهم الحسنى دوما

البيان :

إن جزء من نجاح أي إنسان هو الدور الذي يقوم به في تعامله مع أقاربه والطريقة التي يسلكها في ذلك وهنا عطف الله الأقارب على الوالدين في التعامل بالإحسان وهذا هو الشكل الطبيعي والترتيب المنطقي في ذلك فالإنسان يبدأ من أصله ثم ينتقل إلى ما يليه والأقارب يشملون كل ذي قربى بعد الوالدين وهذا ملمح آخر لعظم شأن الوالدين فقد جعل الله الوالدين في مرتبة وجعل كل باقي الأقارب في كفة أخرى على اختلاف مستوياتهم فلا أحد يشبه الوالدين حتى مجرد الشبه ، ثم بعد ذلك يأتي دور الإنسان في الإحسان تجاه مجتمعه في اهتمامه بالفئات الضعيفة المحتاجة في المجتمع فخص الله منهم اليتامى لحاجتهم الحقيقية ولأنهم أكثر الفئات الضعيفة حاجة للمساعدة وهم أكثر الفئات أيضا عرضة للانحراف بحثًا عن قوت العيش ثم بعد ذلك عطف عليهم المساكين ليشمل كل الفئات المحتاجة الأخرى في المجتمع .

بعد ذلك تنتقل الآيات إلى أحد أهم مبادئ فن التعامل مع الآخرين "وقولوا للناس حسنًا" إن الكلام هو الوسيلة الرئيسية في تواصل البشر بين بعضهم البعض ولذا فإن الانطلاق نحو تواصل وتعامل فعال مع الآخرين يجب أن يكون من التواصل الكلامي[1] ، إنه مبدأ في غاية البساطة على ما يحمل من أهمية وتأثير حقيقي في تعاملات البشر ، فقط "قولوا للناس حسنًا" والحسن من الكلام هو الجميل واللطيف من الكلام ، إن التزام الإنسان بهذا المبدأ كأصل في تواصله الكلامي مع الآخرين من شأنه أن يصنع تغييرًا إيجابيًا في حياة أي إنسان ، وكذا كل سائر نحو النجاح هو بحاجة حقيقية لكسب حب الناس من حوله ليحظى بدعمهم له بأي شكل من الأشكال ، ومن أسرع طرق كسب الناس وقلوبهم الإحسان لهم وأول ما يكون هذا الإحسان بإحسان القول لهم سواء ابتداء أو ردًا على كلامهم ، إن مفعول هذا المبدأ أشبه ما يكون كالسحر ولذا جعله الله أساس التعامل مع الناس أيًّا كانوا .

---

[1] أبو حسنية ، إبراهيم حسن ، التواصل في القرآن الكريم ، عمان – كنوز المعرفة ، ص ٤٧ .

المبدأ (المبحث) الخامس والثلاثون

الآية المرجعية : ... أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ(٨٥)

مختصر تفسير الآية[1]:

يقول تبارك وتعالى منكرا على اليهود، الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وما كانوا يعانونه من القتال مع الأوس والخزرج، وذلك أن الأوس والخزرج - وهم الأنصار - كانوا في الجاهلية عباد أصنام، وكانت بينهم حروب كثيرة، وكانت يهود المدينة ثلاث قبائل (بنو قينقاع) و (بنو النضير) حلفاء الخزرج و (بنو قريظة) حلفاء الأوس، فكانت الحرب إذا نشبت بينهم قاتل كل فريق مع حلفائه فيقتل اليهودي أعداءه، وقد يقتل اليهودي الآخر من الفريق الآخر، وذلك حرام عليهم في دينهم ونص كتابهم، ويخرجونهم من بيوتهم، وينتبهون ما فيها من الأثاث والأمتعة والأموال، ثم إذا وضعت الحرب أوزارها افتكوا الأسارى من الفريق المغلوب عملا بحكم التوراة، ولهذا قال تعالى: {أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض؟}.

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٨٤/١.

المبدأ (المبحث) الخامس والثلاثون : اعمل باستمرار مدركًا بأن الحق كل لا يتجزأ

البيان :

إن من أقبح صفات بني إسرائيل في القرآن أنهم كانوا يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض والله سبحانه تعالى عندما يخبرنا بذلك فإنما يحذرنا من أن نقع فيما وقعوا فيه ، وهذا بالفعل ما حصل ، فئام كثيرة من المسلمين يقومون بذلك تماما فيؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض سواء علموا أم لم يعلموا وسواء كان ذلك بقصد أو دون قصد ، إن إحدى أهم كليات الحياة التي اتفق عليها حكماء البشر هي أن الحق كلٌ لا يتجزأ فلا يمكن أن يُؤخذ بعض الحق ويُترك بعضه الآخر وفق هوى النفس ورغباتها إنها مسألة التزام فأهل الحق لا يمكن أن يكونوا كهؤلاء.

وهكذا فإن أي حق في الدنيا لا يمكن تجزئته ومقتضى اتباع هذا الحق أن يتم اتباعه كله دون تجزئة أو تقسيم أو استبعاد .

إن القضايا التي لا تقبل التجزئة في حياة الناجحين كثيرة ومن الضروري أن يكون كل باحث عن النجاح واعيًا لهذه القضايا كي يحافظ على وحدتها ، ففي بعض المرات يقع الإنسان في تجزئة الحق دون أن يشعر وهذا قد يعود لعدم وضع القضية ذاتها ضمن إطار الحق الذي لا يتجزأ ، وهذا يشمل كل الحقوق ، سواء كانت هذه الحقوق دينية أو علمية أو مهنية أو مالية أو معنوية أو اجتماعية أو أسرية أو وطنية .

المبدأ (المبحث) السادس والثلاثون

الآية المرجعية : وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ(٨٨)

مختصر تفسير الآية[1]:

{وقالوا قلوبنا غلف} أي في أكنة: وقال ابن عباس: أي لا تفقه، وهي القلوب المطبوع عليها، وقال مجاهد: عليها غشاوة، وقال السدي: عليها غلاف وهو الغطاء فلا تعي ولا تفقه. {بل لعنهم الله بكفرهم} أي طردهم الله وأبعدهم من كل خير {فقليلا ما يؤمنون} معناه: لا يؤمن منهم إلا القليل.

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٨٧/١.

المبدأ (المبحث) السادس والثلاثون : تيقن من أن جل ما يحدث لك الآن هو نتيجة لقراراتك واختياراتك ، تحمل مسؤولية حياتك كاملة.

البيان :

إن لعنة الله لم تحلّ على الكافرين إلا بكفرهم فالله أرسل رسله بالهدى وبالبينات وهم قرروا الكفر بذلك واختاروا نكرانه ومحاربته ولذا استحقوا الطرد من رحمة الله ليكون مصيرهم الضلال الأبدي ، كل شيء يدخل في دائرة الاختيار من حياة الإنسان هو في الحقيقة نتيجة حتمية لقرار تم اتخاذه سابقًا ، ولذا فإن مسألة الاهتمام بالقرارات التي يتم اتخاذها في شتى أنحاء الحياة ليست مسألة هامشية أو ثانوية بل هي عنصر مؤثر في أغلب النتائج التي يحصل عليها كل إنسان ، ولذا من أراد الوصول لنتائج صحيحة كان عليه أولا اتخاذ القرارات الصحيحة .

إن الناجحين عندما يقومون بعملية اتخاذ القرار يولونها اهتمامًا حقيقيا ويحاولون انتهاج أفضل طرق وأساليب اتخاذ القرار الذي جربها البشر فهم يضعون قراراتهم في موضع الاختبار ليرون جيدًا ما سيؤول الأمر إليه قبل التورط فيه ، وهكذا فإنه لا يمكن أن يكون الناجح ناجحًا إلا عندما يتحمل مسؤوليته حياته بشكل كامل دون أن يلقي باللوم على ما حوله من الأشياء والأشخاص[1] ، إن الإنسان المتنصل من مسؤولية حياته بمحاولته المستمرة بتحميل الظروف بشتى أشكالها المسؤولية عن كل خطأ يرتكبه فإنه بذلك ضمن لنفسه أن يعتلي قمة الضعف والفشل بلا منافس و منازع ، إن تحمّل الإنسان مسؤوليته يعني الالتزام تجاه نفسه بتحمل نتائج قراراته واختياراته وبالتالي تحمّل مسؤولية عملية اتخاذ القرار ذاتها دون الاتكال على الآخرين في ذلك ، إن من أهم الأدوار التربوية التي يحتاجها المربون (من الآباء والمعلمين والموجهين وغيرهم) هو ذاك الدور الذي يتمثل في مساعدة الأجيال على اتخاذ القرارات التي تخصهم بأنفسهم دون الاعتماد على أحد وليس اتخاذ القرارات بالنيابة عنهم كما هو شائع في ثقافة الكثير من أولئك المربين.

---

[1] انظر : جاك كانفيلد ، **كتاب النجاح** ، ترجمة ونشر : مكتبة جرير – الرياض ، ص ١٧

المبدأ (المبحث) السابع والثلاثون

الآية المرجعية : وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ(٩٢)

مختصر تفسير الآية[1]:

{ولقد جآءكم موسى بالبينات} أي بالآيات الواضحات والدلائل القاطعات على أنه رسول الله وأنه لا إله إلا الله، والآيات والبينات هي: (الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والعصا، واليد، وفرق البحر، وتظليلهم بالغمام، والمن، والسلوى، والحجر) وغير ذلك من الآيات التي شاهدوها {ثم اتخذتم العجل} أي معبودا من دون الله في زمان موسى وأيامه. وقوله: {من بعده} أي من بعد ما ذهب عنكم إلى الطور لمناجاة الله عز وجل كما قال تعالى: {واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار}، {وأنتم ظالمون} أي وأنتم ظالمون في هذا الصنيع الذي صنعتموه من عبادتكم العجل، وأنتم تعلمون أنه لا إله إلا الله.

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٨٨/١.

المبدأ (المبحث) السابع والثلاثون : احذر من مخالفة البراهين والدلائل بعد ما تتبين لك يقينا في كل شؤون حياتك

البيان :

غالبًا ما يمر الإنسان في كثير من مواقف وشؤون الحياة في مرحلتين أساسيتين ، فهو يتعامل مع الأشياء بدايةً دون براهين ملموسة جربها بنفسه ، فيقوم حينها بمحاولة تجريبها أو البحث عن معرفة البراهين (كحد أدنى) التي ستثبت صحة النتائج المتوقعة سواء كانت إيجابية أو سلبية ، محاولا بذلك الانتقال إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة الإثبات اليقيني ، عادة ما يكفي الإنسان معرفة المرحلة الأولى فقط فمثلا ، كل البشر يعلمون أن التدخين مضر بالصحة ولكن هل جميعهم جرّب التدخين وتضررت صحته ؟ بالتأكيد لا ، ولكن توافر من المعلومات ما يعطي المعرفة الكافية حول هذا الأمر ، ومع ذلك لا زال هناك في كل يوم ساكنون جدد لعالم التدخين القبيح ، وإن كان هذا الأمر يثير حقا العجب فإن العجب الأكبر أن ترى إنسانًا مارس التدخين وأصيب بأمراض صحية عدة عرضت حياته للخطر وبعد تماثله للشفاء إذ به يعود إليه مرة أخرى ! ، إنه شكل من أشكال الفشل الذريع الذي قد يحققه إنسان ما ، وهذا هو بعينه ما فعله بني إسرائيل فملايين البشر على مر السنين آمنوا بالله وبدينه ورسله مستندين لذلك على ما عرفوه من كتبهم وأسانيدهم دون أن يعاصروه واقعًا إلا أن بني إسرائيل ومع كل ما عاصروا من البينات والمعجزات ، اتخذوا العجل إلها ، **يقول الشعراوي في خواطره**[1] "فقال سبحانه: {وَلَقَدْ جَآءَكُمْ موسى بالبينات} . . أي أن موسى عليه السلام أيده الله ببينات ومعجزات كثيرة كانت تكفي لتملأ قلوبكم بالإيمان وتجعلكم لا تعبدون إلا الله. . فلقد شق لكم البحر ومررتم فيه وأنتم تنظرون وترون. . أي أن المعجزة لم تكن غيبا عنكم بل حدثت أمامكم ورأيتموها. . ولكنكم بمجرد أن تجاوزتم البحر وذهب موسى للقاء الله. . بمجرد أن حدث ذلك اتخذتم العجل إلها من دون الله وعبدتموه. . فكيف تدعون أنكم آمنتم بما أنزل إليكم. . لو كنتم قد آمنتم به ما كنتم اتخذتم العجل إلهاً." لذلك فإن الخطأ الذي يرتكبه الإنسان في أمر ما من حياته بعد مروره بالمرحلة الثانية (مرحلة الإثبات اليقيني)لا شك أنه سيكون مضاعفًا من حيث حجمه وأثره.

[1] المرجع السابق ، تفسير الشعراوي ، ٤٦٤/١ .

المبدأ (المبحث) الثامن والثلاثون

الآية المرجعية : وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ(٩٣)

مختصر تفسير الآية[1]:

يعدد سبحانه وتعالى عليهم خطأهم ومخالفتهم للميثاق، وعتوهم وإعراضهم عنه حتى رفع الطور عليهم حتى قبلوه ثم خالفوه ، {وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم} عن قتادة قال: أشربوا حبه حتى خلص ذلك إلى قلوبهم.

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٨٩/١.

المبدأ (المبحث) الثامن والثلاثون : التزم على الدوام بفعل كل قول قاله لسانك

البيان :

أمام كل إنسان ناجح خياران في هذا الأمر إما الالتزام بفعل كل قول قاله لسانه ، أو الخيار الثاني عدم قول هذا القول منذ البداية إذا لم يكن قادرًا على فعله ، لا خيار ثالث البته ، ولأن كثير من البشر (حتى مدّعُو النجاح منهم) لا التزموا هذا ولا ذاك ، ابتعدوا عن تحقيق النجاح مسافات بعيدة ، وكان اختيارهم هو قول بلا فعل ، وللأسف هو تماما اختيار بني إسرائيل ، فعندما أمرهم بالسماع والاتباع "قالوا سمعنا" وهذا قول لسانهم "وعصينا" وهذا قول أفعالهم ، فكان نصيبهم الحرمان ، وهذا هو مصير كل متبع لطريقهم في شتى تعاملات الحياة ، إنه الحرمان طول الزمان من تحقيق النجاح الحقيقي .

إن الإنسان الباحث عن النجاح بحاجة ملحة لدمج أقواله بأفعاله لتصبح شيئا واحدًا لا اختلاف بينها وقمة النجاح أن يصل الإنسان لدرجة تصبح أقواله فيها بحد ذاتها عبارة عن أفعال (إذا قال فعل) ، إن هذا المبدأ مبدأ عميق يرتبط بكل تعاملاتنا الحياتية المتنوعة ، فنجده جليًا في تعامل الإنسان مع خالقه وتعامله مع ذاته وتعامله مع أسرته وعائلته وفي تعامله مع زملاء وعملاء عمله.

يقول الشعراوي "قوله تعالى: {واسمعوا قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا} . . القول هو عمل اللسان والفعل للجوارح كلها ما عدا اللسان. . هناك قول وفعل وعمل. . القول أن تنطق بلسانك والفعل أن تقوم جوارحك بالتنفيذ. . والعمل أن يطابق القول الفعل. . هم: {قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا} هم سمعوا ما قاله لهم الله سبحانه وتعالى وعصوه. . ولكن (عصينا) على أي شيء معطوفة؟ . . إنها ليست معطوفة على «سمعنا» . . ولكنها معطوفة على (قالوا) . . قالوا سمعنا في القول وفي الفعل عصينا. . وليس معنى ذلك أنهم قالوا بلسانهم عصينا في الفعل."[1]

[1] المرجع السابق ، تفسير الشعراوي ، ٤٦٧/١ .

المبدأ (المبحث) التاسع والثلاثون

الآية المرجعية : وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٩٣)

مختصر تفسير الآية: تم تحريره سابقًا[1]

---

[1] صفحة ١١٨ من هذا البحث.

المبدأ (المبحث) التاسع والثلاثون : عالج أفكارك وراجع عاداتك قبل أن يشربها قلبك

البيان :

أصدق الأقوال والأفعال تلك التي تكون نابعة من أعماق القلب حقًا ، هذه معلومة قد يعرفها كثير من الناس ، ولكن الذي يجهله كثير منهم هو أن هذه الأقوال والأفعال ليست الأصدق فقط بل هي أيضًا الأخطر ، لأنها تمتلك أقوى نقاط التأثير في البشر إنه القلب مركز الحياة لكل إنسان ، يجب إدراك أن كل الأفعال والأقوال التي تصدر من البشر تنقسم لقسمين رئيسيين ، الأول قسم ظاهري قام به أحد أعضاء الجسم بشكل مستقل تلقائي ، أما الثاني فيكون المصدر والمحرك لهذه الأقوال والأفعال ليس العضو الجسدي بل هو القلب وحينها تكون أعضاء الجسم تعلب دور المؤدي ليس أكثر ولا أقل ، وكل الأفعال والأقوال التي تندرج تحت هذا القسم تشكل الخطر الذي نتحدث عنه فهي التي تصنع التوجهات والقناعات والتصرفات المؤثرة فعلا في حياة الإنسان ، ولذا وقع بنو إسرائيل في ورطة عندما أشربوا في قلوبهم العجل فأصبحوا عاجزين عن التخلي عنه وأصيبوا بمرض التعلق ، "فعن معمر عن قتادة وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قال: أشربوا حبه حتى خلص ذلك إلى قلوبهم، وكذا قال أبو العالية والربيع بن أنس"[1].إن الإنسان لا يصل لهذه المرحلة بشكل تلقائي إنما هي نتيجة لتفاعل المشاعر والأفكار والأفعال بشكل متواصل لشيء ما حتى يشربه القلب.

إن التعبير المجازي البليغ في هذه الآية إنما يفيد معنى عظيم فكما يشرب الجسم الماء بحيث يصل إلى كل ذرة فيه عبر الدم ، كذلك عندما يشرب القلب أمرا ما فإنه يصل إلى كل جزء في القلب وهذه إحدى مراحل "اللارجوع" ولذا يجب أن يعالج الإنسان أفكاره باستمرار في بداياتها قبل أن تتحول إلى مشاعر وتكبر مع الوقت حتى يشربها القلب وكذلك التصرفات والأفعال تبدأ صغيرة ثم تتحول إلى عادات وحينها لابد من القلب أن يشربها ، إنها سنة الله في الكون حيث يسهل معالجة كل الأشياء في بدايتها وكلما مر الوقت كبر حجمها وأصبح من الصعب معالجتها أو التعامل معها .

---

[1] ابن كثير ، مرجع سابق ، ٢١٩/١ .

المبدأ (المبحث) الأربعون

الآية المرجعية : قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ . . .(٩٦)

مختصر تفسير الآيات[1]:

يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: {قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين} أي ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب، فأبوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم {ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين} أي يعلمهم بما عندهم من العلم بل والكفر بذلك ولو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقي على الأرض يهودي إلا مات. وقال الضحاك عن ابن عباس: {فتمنوا الموت} فسلوا الموت ، وقال الحسن البصري: {ولتجدنهم أحرص الناس على حياة} المنافق أحرص الناس، وأحرص من المشرك على حياة {يود أحدهم} أي يود أحد اليهود لو يعمر ألف سنة {وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر} أي وما هو بمنجيه من العذاب.

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١/٩٠.

المبدأ (المبحث) الأربعون : ابنِ أمنياتك على قناعاتك ، اختبر توافقهما لتعرف صحة توجهك

البيان :

إنه جانب آخر من التوجه نحو تحقيق روح سوية وحياة متسقة متجانسة ، فكيف يمكن تصديق ادعاء شخص ما أنه يحب مكانًا ما وأنه له من دون البشر ثم نجده يكره كل الطرق التي تؤدي إليه بغض النظر عن عدم سعيه للذهاب إليه أصلا .

هكذا هم بنو إسرائيل كما يصفهم القرآن ،يدّعون أن الحياة الآخرة ونعيمها لهم خالصة من دون الناس ، ثم نجدهم أحرص الناس على أي حياة من الحياة الدنيا ، تناقض عجيب يثير الشك حول مدى سلامة عقل هؤلاء وليس فقط في مدى سلامة توجههم الصحيح .

لذا فمن أهم عناصر النجاح أن يضع الإنسان أمنياته في قالب قناعاته ، في طريق واحد ، مما سيؤثر بشكل كبير في المحافظة على التوجه الصحيح ، إن الالتزام بهذا المبدأ هو التزام بطلب الراحة النفسية والذهنية بتجنب الصراع المؤلم بين الأمنيات والقناعات ، والأهم من كل ذلك أن التزام الإنسان بهذا المبدأ هو طريقة قوية لصناعة أمنيات حقيقية صحيحة وبالتالي هي طريقة قوية لتحقيقها أيضًا ، من الضروري أن يقوم الإنسان بإعادة التفكير الدائم بكل أمنياته وقناعاته لاختبار توافقهما ، ومن باب أولى اختبار مدى صحة كل منهما .

يقول الشعراوي في تفسير هذه الآية[1] : "فالله سبحانه وتعالى يقول لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : إن كانت الآخرة لهم وحدهم عند الله لا يشاركهم فيها أحد. . فكان الواجب عليهم أن يتمنوا الموت ليذهبوا إلى نعيم خالد. . فمادامت لهم الدار الآخرة ومادامو موقنين من دخول الجنة وحدهم. . فما الذي يجعلهم يبقون في الدنيا. . أَلاَ يتمنون الموت كما تمنى المسلمون الشهادة ليدخلوا الجنة."

[1] الشعراوي ، مرجع سابق ، ٤٧٧/١ .

المبدأ (المبحث) الحادي والأربعون

الآية المرجعية : وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ(٩٦)

مختصر تفسير الآية: تم تحريره سابقًا[1]

[1] صفحة **١٢٢** من هذا البحث.

المبدأ (المبحث) الحادي والأربعون : احرص على الحياة ولكن ليس على أي حياة

البيان :

ذمّ الله حرص اليهود على (حياة) كما ذمّ المشركين برغبتهم في العيش ألف سنة بلا عمل ، فقيمة الحياة لا تقاس بالمدة بل بالعمل فيها ولذا قال سبحانه "والله بصير بما يعملون" وهذه رسالة من الله بتجنب مشابهة هؤلاء من خلال الحرص على مخالفتهم بالحرص على الحياة ولكن ليست أي حياة بل الحياة الكريمة الصحيحة ، نعم الحياة الصحيحة مصطلح قد لا يكون متداولا ولكنه يعبر بشكل جيد عن الحياة التي يجب أن يبحث عنها كل إنسان على وجه هذا الكون ، إنها الحياة التي يسير فيها كل شيء بشكل صحيح أهدافها وأفكارها وعلاقاتها وتعاملاتها ، إنها الحياة التي تولي الأولويات الكبرى الاهتمامَ المطلق ، علاقة الإنسان بخالقه وبآخرته وهو الشكل الحقيقي للحياة الأبدية ، علاقته بنفسه وعقله و عمله ، علاقته بوالديه وأسرته ، إن الخلل في تحديد قيمة الحياة وفي تقييمها ، من شأنه أن يؤدي إلى نتائج مدمرة على الفرد والمجتمع ، إننا بحاجة للتفكير المستمر في مفهوم الحياة الصحيحة والمعايير السليمة لتقييمها

طول الحياة أو قصرها لن يغير في النتائج شيء إذا كان العمل الذي يُعمل فيها ذاته ، إنه مفهوم غاية في الأهمية يلزمنا بالحرص على ملء حياتنا بالأعمال ذات القيمة العالية حتى نحقق أعلى قيمة لحياتنا ، إنه عين النجاح وأسه وأساسه ، فالناجح ما هو إلا إنسان أدرك أن عليه تحقيق مجموعة من الأهداف التي تتعلق بأولوياته الكبرى في الحياة الدنيا والآخرة وسعى لتحقيقها .

ولذا يقول **الشعراوي**[1] : "وقوله تعالى: {وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ العذاب أَن يُعَمَّرَ} .. معناها أنه لو عاش ألف سنة أو أكثر فلن يهرب من العذاب. وقوله تعالى: {والله بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} .. أي يعرف ما يعملونه وسيعذبهم به سواء عاشوا ألف سنة أو أكثر أو أقل."

إذن نتيجة الكفر والإشراك والعمل بهما واحدة مهما طالت الحياة أو قصرت.

---

[1] الشعراوي ، مرجع سابق ، ٤٧٨/١ .

المبدأ (المبحث) الثاني والأربعون

الآية المرجعية : ... وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ... (١٠٢)

مختصر تفسير الآية[١]:

وقوله تعالى: {ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم} أي يضرهم في دينهم وليس له نفع يوازي ضرره {ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق} أي ولقد علم اليهود الذين استبدلوا بالسحر عن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم لمن فعل فعلهم ذلك، أنه ما له في الآخرة من خلاق، قال ابن عباس من نصيب.

---

[١] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٩٨/١.

المبدأ (المبحث) الثاني والأربعون : تعلّم فقط ما ينفعك وينفع الآخرين ، واختر ما تتعلمه من العلوم بمقياس النفع والضرر

البيان :

إن الكون يحوي آلاف العلوم والمعارف بشتى أنواعها وأشكالها وتخصصاتها ، أغلب هذه العلوم يقدم في الأصل نفعا من وجه ما لهذا الكون ، والقليل منها ما يقدم في أصله الشر ، من أبرز هذه العلوم القليلة علم السحر وما يتعلق به ، إن الإنسان عندما يفكر مجرد التفكير في محاولة تعلم السحر أو حتى تمني ذلك فإن ذلك يعني وبشكل حتمي أنه وصل لمرحلة من العجز أن يكون إنسانًا طبيعيا يعيش بقوته الداخلية التي يمتلك أغلب البشر القدرة على التحلي بها ، لا يمكن لعلم من العلوم تكوّن أصله من الشر والسوء أن يأتي في يوم من الأيام بشيء سوى الشر والسوء.

ومع كثرة هذه العلوم أصبح من الضروري التعامل معها بوعي كبير لتمييز خبيثها من طيبها ، وأصبح من الضروري وجود معايير تمنحنا النظرة الثاقبة تجاه هذه العلوم من حيث أهميتها والاحتياج إليها ، ولذا فكلما ازدادت قيمة النفع المادي والمعنوي لعلم ما (على مستوى الفرد والمجتمع) ازدادت قيمته بين العلوم وأصبح مقدم على غيره في استحقاق بذل الغالي والنفيس من أجل تحصيله وتعلمه على أصوله الصحيحة ووفق الطرق السليمة المناسبة ، كذلك قيمة الشيء موضع الدراسة لعلم ما ، سيؤثر في قيمة هذا العلم ، ولذا فإن أجل العلوم على الإطلاق تلك التي تعرفنا على خالق هذا الكون أكثر وفي مقدمتها علوم القرآن الذي هو كلام الله .

يمنحنا هذا التعبير القرآني الكثير من المعاني البديعة فيقول الله تعالى ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم إشارة إلى أن الأصل في طلب العلوم هو طلب المنفعة التي تأتي من خلالها ، فكيف يبذل الجهد في علم لا يأتي إلا بالضرر، فإن قيل هو بالنسبة للساحر منفعة من عدة أوجه كان الرد في الرجوع لتأمل هذه الآية فقد أتى الله بها على صيغة الجمع فالضرر الذي يسببه هذا لمجتمعه الساحر سيعود عليه وعلى أبنائه وهذا في الدنيا أما في آخرته عند الحساب فذاك الضرر الأكبر .

يقول الزحيلي [1]: "ومن تعلم السحر وعمل به فإنه يتعلم ما يضره ولا ينفعه، لأنه كان سببا في إضرار الناس ولأنه قصد الشر، فيكرهه الناس لإيذائه، ويعاقبه الله في الآخرة لإضراره غيره، وإفساده المصالح، وكل عامل يجزى بما عمل."

---

[1] الزحيلي ،وهبة بن مصطفى ، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ، دار الفكر المعاصر – دمشق ، ٢٤٥/١ .

المبدأ (المبحث) الثالث والأربعون

الآية المرجعية : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ(١٠٤)

مختصر تفسير الآية[1]:

نهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم، وذلك أن اليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص – عليهم لعائن الله – فإذا أرادوا أن يقولوا: اسمع لنا، يقولوا (راعنا) ويورون بالرعونة.

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١٠٢/١.

المبدأ (المبحث) الثالث والأربعون : تجنّب الكلمات التي قد تسبب لبسا في حديثك مع الآخرين

البيان :

في هذه الآية يوجه الله سبحانه وتعالى المؤمنين إلى استبدال كلمة (راعنا) بكلمة (انظرنا) فقد كان المسلمون يقولون للرسول صلى الله عليه وسلم راعنا ويقصدون بذلك أرعنا اهتمامك ولكن هذه الكلمة عند اليهود تعني معنى قبيحا فهي عندهم من الرعونة ولذا كانوا يستغلون ذلك في التعدي على النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم فأمر الله المؤمنين بتغيير الكلمة إلى كلمة تحمل نفس المعنى وهي انظرنا وفي ذات الوقت لا يوجد فيها لبس بكلمات ومعاني أخرى .[1]

إنها قاعدة في اختيار الألفاظ والعبارات ، فالناجحون دائما ما يحرصون على انتقاء كلماتهم وألفاظهم بحيث توصل المعنى المراد دون أن يحمل معاني أخرى تسبب اللبس مما يؤثر على الأمر من عدة جهات ، إن تطبيق هذا المبدأ يحتاج إلى وعي كبير فليس من السهل أن يراقب الإنسان كلماته وألفاظه دائما ، إلا أن النتيجة تستحق هذا العناء بلا شك ، فمن ناحية يمنحنا ذلك نوع من التأكد من وصول المعنى الصحيح بيسر وسهولة ، ومن ناحية أخرى يمنح ذلك الحماية من الوقوع في فخ الكلمات والتعبيرات حمالة الأوجه متعددة المعاني ، بالإضافة إلى هذا فإن ذلك ينمّي نوعًا من الذكاء اللغوي فالعديد من الكلمات تشترك في معاني متقاربة والتمرس على اختيار اللفظ المناسب للمعنى المناسب في الموقف المناسب بلا شك هو مهارة ثمينة وتنمّ عن ذكاء حاملها. إن هذا النوع من الذكاءات التي عرفها البشر يحمل أهمية خاصة به كونه يتعلق باللغة وهي الطريقة الأهم في التواصل مع البشر والمواقف والأشياء إرسالًا وتلقيًا.[2]

---

[1] انظر (بتصرف) المرجع السابق ، **تفسير الشعراوي** ، ١/ ٥٠١ .

[2] عامر ، د.طارق عبد الرؤوف ، **الذكاءات المتعددة** ، القاهرة : السحاب للنشر والتوزيع ، ص ٩٩.

المبدأ (المبحث) الرابع والأربعون

الآية المرجعية : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ(١٠٤)

مختصر تفسير الآية: تم تحريره سابقًا[1]

[1] صفحة ١٢٨ من هذا البحث.

المبدأ (المبحث) الرابع والأربعون : اسمع ما يقال جيدًا .. لتتمكن من القيام به جيدًا

البيان :

تبرز أهمية هذا المبدأ من مبادئ النجاح في كثير من المواقف التي يتلقى فيها الإنسان توجيهًا معينًا ، للأسف إن الكثير من الناس يظنون أنه بمجرد تواجدهم في المكان عند إلقاء توجيهات أو معلومات معينة فإنهم بذلك قد قاموا بما عليهم ، ولذلك دائما ما تكون النتائج بعيدة تمامًا عما هو متوقع بعد الحصول على التوجيهات والمعلومات ، إن الله سبحانه وتعالى يمنحنا هذا المعنى الرائع بلفظ بسيط جدًا ولكنه الأكثر تعبيرًا على الإطلاق ، إن هذا المبدأ يعتبر من أهم مبادئ التركيز العملية ، فللتركيز وسائل وأدوات رئيسية أولها السماع ، لذا إن أراد الإنسان أن يفهم فعليه أن يسمع ، نعم يجب أن يسمع ، قد يقول البعض نحن نسمع ولا نركز ولا نحصل على المعلومات ، السبب هو الظن بأن هذا هو السماع المطلوب ، إن الله سبحانه تعالى عندما قال (واسمعوا) فإنه يعني السماع الخالص الصافي الخالي من الشوائب والمشتتات ، إن القرآن بهذا الأمر يهدف إلى توجيه الذهن وتركيزه إلى سماع ما يقال ، فالعقل البشري يتلقى الكثير من المعلومات في ذات الوقت ، فمنها ما يأتي من داخل الجسم ومنها ما يأتي من خارجه عبر العين والأذن والأنف والفم والإحساس وبقية الأعضاء ، ولتحقيق التركيز الحقيقي المطلوب فيما يقال يتطلب ذلك توجيه الحالة والقدرة الذهنية إلى ما يصلها عبر الأذن فقط وبقدر المستطاع ، إن إثبات هذا الأمر وملاحظة الفرق لا يحتاج لكثير من الجهد فيمكن لأي إنسان تجربة ذلك مباشرة وفي أي وقت على أي مقطع صوتي ، ومع التمرس على هذه العادة ستكون النتائج مذهلة بانعكاساتها على كل جوانب الحياة الإنسان ، وبالقياس على ذلك فإن أردنا تحقيق التركيز الحقيقي في شيء نراه أو نشمه أو نلمسه فسنقوم بنفس الأمر ، بحيث نحاول توجيه الطاقة الذهنية الحالية وحصرها للتركيز على هذا الشيء دون غيره[1] ، إن هذا المبدأ (وكثير من المبادئ) يرتكز وبشكل كبير على معنى وقيمة بالغة الأهمية ، إنها تحقيق غايات الأشياء ، فكل ما يحتاجه الإنسان أن يحقق غاية السماع ومنتهاه ليحصل على النفع الذي يرجوه من ذلك وهكذا في كثير من أمور الحياة.

---

[1] انظر : ثائر حسين ، **الشامل في مهارات التفكير** ، عمّان –ديبونو للنشر والتوزيع ، ص٢١٥

المبدأ (المبحث) الخامس والأربعون

الآية المرجعية : مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(١٠٦)

مختصر تفسير الآية[1]:

قال ابن جرير: {ما ننسخ من آية} ما ننقل من حكم آية إلى غيره فنبدله ونغيره، وذلك أن نحول الحلال حراما، والحرام حلالا، والمباح محظورا، والمحظور مباحا، ولا يكون ذلك إلا في (الأمر والنهي والحظر والإطلاق والمنع والإباحة) فأما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ.

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١٠٣/١.

المبدأ (المبحث) الخامس والأربعون : اجعل المرونة أحد أدواتك الرئيسية في سيرك نحو النجاح

البيان :

إن الله سبحانه وتعالى الحكيم العليم البصير السميع العظيم ، الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ، مع اتصافه بكل تلك الصفات من صفات العلم والحكمة إلا أنه في تشريعه للبشر جعل شرائعه على مر التاريخ متوافقة ومتجانسة مع عصرها وأهل زمانها حتى جاء دين الإسلام العظيم ختام الأديان ليكون صالحا لكل زمان ومكان ، ولذا عندما شرع لنا هذا الدين شرعه بالتدريج فلم تأت الأحكام والتوجيهات والأوامر والنواهي دفعة واحدة بل جاء بها بالتدريج وأثبت بعض هذه الأحكام ونفى بعضها لاحقا أو بدلها أو حولها وهذا ما يسمى بالنسخ [1]، إن الله بهذه الآية يعرفنا على مهارة مهمة للعيش بشكل صحيح في هذا الكون ، إنها مهارة المرونة والتكيف ، فهي رسالة صريحة منه سبحانه وتعالى لنفهم هذا المبدأ جيدًا وبشكل عملي ، فهو لم يقم بتوجيهنا لفعل ذلك إنما قام هو بذلك مع أنه قادر على وضع الأحكام الثابتة منذ البداية ولكنه عليم حكيم وهذا ما يليق به ، فالله خلق في البشر ميزة القدرة على التكيف والتغيير ، فكيف يخلقهم كذلك ثم يكون دينه مخالفًا لذلك ؟ ، للأسف نجد من يحارب كل جديد لمجرد أنه جديد ، يعيش في زمن قديم ، ظنا منه أنه بذلك متبع لمنهج الله وما علم أنه بذلك خالف منهج الله في تشريعه وخالفه في الفطرة التي فطر الإنسان عليها. إن ضعف هذه المهارة في حياة الإنسان لا تحرمه من النجاح فقط بل ضعفها يعرضه للحرمان من العيش في هذه الحياة أصلا ، تمامًا كالديناصورات ، فمن العجيب أن أغلب العلماء رجحوا أن سبب انقراض تلك المخلوقات هو عدم قدرتها على التأقلم والتكيف مع المناخ بعد حدوث تغيرات شديدة على الأرض ، ولذا فإن أي إنسان سيتخلى عن هذه القدرة الفطرية التي منحه الله إياها سينقرض يوما بلا شك ![2]

يجب أن نتنبه أيضًا أن الإفراط في استخدام هذه الأداة نتائجه خطرة على هوية الإنسان ومنهجه وطريقه وأهدافه ، ولذا نجد أن النسخ لم يأت إلا في الأحكام أما العقائد والأخبار فلا نسخ فيها[3]

---

[1] انظر: الزركشي ، مرجع سابق ، ٦٦/٣.

[2] انظر **ويكيبيديا**، الموسوعة الحرة - انقراض العصر الطباشيري-الثلاثي (بتصرف)

[3] قال الزركشي في البرهان (٦٨/٣) : "لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر أما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ"

وكذلك الأحكام التي طالها النسخ في شريعة الله قليلة وأن الأصل هو وجود الثوابت [1]، ولذا فإن الأصل وجود أرض صلبة تضمن لنا الثبات المطلوب لتحقيق النجاح.

المبدأ (المبحث)السادس والأربعون

[1] انظر: الزركشي ، مرجع سابق ، ٦٩/٣.

الآية المرجعية : وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩)

مختصر تفسير الآية[1]:

يحذر تعالى عباده المؤمنين عن سلوك طريق الكفار من أهل الكتاب، ويعلمهم بعداوتهم لهم في الباطن والظاهر، وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين، مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم ، ويأمر عباده المؤمنين بالصفح والعفو أو الاحتمال حتى يأتي أمر الله من النصر والفتح.

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١٠٩/١.

المبدأ (المبحث)السادس والأربعون : انتبه من مكر الحاسدين ولكن لا تنشغل بهم واصفح عنهم البيان :

عند الحديث عن النجاح كثيرًا ما تتكرر عبارة (أعداء النجاح) إنهم هؤلاء الذين عجزوا عن تحقيق النجاح بل عن سلوك الطريق الصحيح لتحقيق النجاح ، إن جزء كبير من هؤلاء يعانون من ألم داخلي ذاتي (من عند أنفسهم) هو في حد ذاته شيء ليس سلبيا بل يمكن أن يكون سلبيا أو إيجابيا بحسب ما يستخدم فيه ، فهذا الألم قد يمكن معالجته ليكون طاقة إيجابية إضافية للتمسك بالطريق الصحيح ، ويمكن تحويله لطاقة كريهة حاسدة تحيك المؤامرات والخطط لإسقاط المحسود ظنّا من الحاسد أن ذلك سيمنحه الراحة والطمأنينة وما علم أنها أسرع الطرق لتحصيل المزيد من الألم والخسارة ، ولكن يبقى السؤال الأهم ما هو الدور المناط بالناجح تجاه هؤلاء ، أمران فقط ، الحذر والتنبه من مكرهم ، الأمر الثاني : تجاهلهم تمامًا بل والعفو الصفح عنهم ! نعم فمجرد انشغال الإنسان الناجح بمثل هؤلاء هو بعد عن طريقه وهو نوع من نجاحهم في الإضرار به وإشغاله ، إن الله لم يقل تجاهلوا بل قال اعفوا والعفو هو الإزالة الكلية ، **يقول الشعراوي**[1] "وقوله تعالى: {فاعفوا واصفحوا حتى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ} . . ما هو العفو وما هو الصفح؟ . . يقال عفت الريح الأثر أي مسحته وأزالته. . فالإنسان حين يمشي على الرمال تترك قدمه أثرا فتأتي الريح وتعفو الأثر أي تزيله. . ولذلك فإن العفو أن تمحو من نفسك أثر أي إساءة وكأنه لم يحدث شيء. . والصفح يعني طي صفحات هذا الموضوع لا تجعله في بالك ولا تجعله يشغلك."

إن انشغال الإنسان بكارهيه وحاسديهم خشية من أعينهم والمبالغة في ذلك يخلق نوعًا من الوسواس المرضي الذي يشكل مع الوقت حاجزًا أمام هذا الإنسان بينه وبين طريق النجاح والإنجاز الصحيح والتقدم فيه ولذا يجب الابتعاد كليًا عن الانشغال بهؤلاء مع عدم غياب الحذر ، فإن هؤلاء سيأتي يوم عليهم يجدون حسدهم في أنفسهم إن استمروا على ما هم عليه ولذا يقول الله سبحانه وتعالى "حتى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ".

---

[1] الشعراوي ،مرجع سابق، ١/ ٥٢٤ .

المبدأ (المبحث) السابع والأربعون

الآية المرجعية : ... حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩)

مختصر تفسير الآية: تم تحريره سابقًا[1]

---

[1] صفحة ١٣٤ من هذا البحث.

المبدأ (المبحث) السابع والأربعون : لا تستعجل الأمور فكل شيء يحتاج لوقت ولكل شيء أوان

البيان :

كثيرة هي تلك الآيات التي حملت في طياتها هذا المعنى العظيم ومنها تلك الآية التي بين أيدينا ، إن الحاجة لإدراك معنى الوقت والتعامل وفقه حاجة ضرورية أساسية لأي طالب للنجاح ومن غيرها سيضيع طريق النجاح لا محالة وسيصبح النجاح سراب يبحث عنه الإنسان ويراه دون أن يحصل عليه ، بل إن مجرد محاولة تجاهل هذا المبدأ هي في الحقيقة محاولة لقتل حلم تحقيق النجاح مع سبق الإصرار والترصد ، نعم الأمر لهذا الحد من الأهمية ، إن المتتبع لسير جميع الناجحين (جميعهم وليس غالبهم) سيجد أن الوقت كان من أبرز القواسم المشتركة الكبرى بينهم ، والله سبحانه وتعالى يعلمنا في هذه الآية وما شابهها من الآيات ذلك الدرس العظيم ، فمع أنه قادر أن يأتي بأمره على الفور إلا أنه يمنع هذا الأمر عنا ليعلمنا هذا المبدأ ولحكم أخرى ليس هذا موضع طرقها ولحكم لا نعلمها فهو سبحانه الحكيم الذي لا حد لحكمته . ومن أفضل وسائل تربية النفس على هذه القيمة تعويدها على الصبر المستمر والثبات القوي على المبادئ والجد والاجتهاد بلا انقطاع.

من وجه آخر فكما أن كل شيء يحتاج لوقت حتى ينضج ، فكذلك لكل شيء وقت مناسب لتحقيقه وعمله وهناك فرق بين الأمرين إلا أنهما مكملان لبعضهما ، وفي هذا الوجه يظهر "قانون المزرعة" فلبذر البذور موسم وللحصاد موسم وهذا ما يجعل ذلك المثال منطبقً على الأمرين معًا [1].

[1] الحماد ، فوزان بن عبد الرحمن ، **دروس البلياردو للتميز في الحياة** ، الرياض –الجريسي للتوزيع ، ص ٦٣.

المبدأ (المبحث)الثامن والأربعون

الآية المرجعية : وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(١١٠)

مختصر تفسير الآية[1]:

يحثهم تعالى على الاشتغال بما ينفعهم، وتعود عليهم عاقبته يوم القيامة من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، حتى يمكن لهم الله النصر في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. ولهذا قال تعالى: {إن الله بما تعملون بصير} يعني أنه تعالى لا يغفل عن عمل عامل، ولا يضيع لديه سواء كان خيرا أو شرا فإنه سيجازي كل عامل بعمله.

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١٠٦/١.

المبدأ (المبحث)الثامن والأربعون : قدّم الخير لنفسك بعمل الخير وتقديمه للآخرين أولًا

البيان :

كل إنسان سوي يضع على رأس قائمة مطالبه في الحياة التي يسعى لتحقيقها ، مطلب تحقيق الخير في كل شؤون حياته ، وفي هذه الآية يدلنا الله على المبدأ الذي من خلاله سنصل لتحقيق ذلك المطلب ، إنه قانون عام يشمل كل خير وأي خير ، فأي عمل من أعمال الخير يقوم به الإنسان فإنه في الحقيقة يقدمه لنفسه في الدنيا والآخرة ، فلِمَ يبخل الإنسان على نفسه ، إنه الحمق والعمى بعينه ، إننا عندما نلاحظ اللفظ القرآني نجده عامًّا شاملا ليشمل كل خير من الأعمال وكل جميل يسديه الإنسان للآخرين ، إن الحاجة الملحة لكسب أكبر قدر من الخير هي في الحقيقة عند الوصول إلى النهاية وهذا بعينه ما يقدمه الله لنا فيقول سبحانه وتعالى "**تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ**" فهي إشارة إلى يوم الحساب يوم النهاية ، إلا أنها تشمل أيضًا ما يجده الله الإنسان من الله في الحياة الدنيا فكثير من أعمال الخير تعود على صاحبها بالخير ، أول هذا الخير لذة الشعور بعمل الخير ، السعادة التي يدفع الإنسان من أجلها الغالي والنفيس ، وهكذا فإن الإنسان عندما يقدم الخير لنفسه يجد الخير عند الله في نعمه الذي ينعمها عليك في الدنيا قبل الآخرة من السعادة والطمأنينة والراحة وحب الآخرين والبركة والتسهيل والوقاية من مصارع السوء وغير ذلك من المنافع الكثيرة.

يقول الشعراوي في خواطره[1] : "ثم يقول الحق سبحانه: {وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنْفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ الله} . . إذن لابد أن يطمئن المؤمن لأن حركة حياته هي ثواب وأجر عند الله تبارك وتعالى. . فإذا صلى فله أجر وإذا زكى فله أجر، وإذا تصدق فله أجر، وإذا صام فله أجر، وإذا حج فله أجر، كل ما يفعله من منهج الله له أجر، وليس أجرا بقدر العمل، بل أضعاف العمل. . وإقرأ قوله تعالى: {مَّثَلُ الذين يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ الله كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ والله يُضَاعِفُ لِمَن يَشَآءُ والله وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: ٢٦١] وهكذا نعرف أن كل حركة في منهج الله ليس فقط لها أجر عند الله سبحانه وتعالى. . ولكنه أجر مضاعف أضعافا مضاعفة. . وهو أجر ليس بقدرات البشر ولكنه بقدرة الله سبحانه."

---

[1] الشعراوي ، مرجع سابق ، ٥٢٧/١-٥٢٨ .

المبدأ (المبحث) التاسع والأربعون

الآية المرجعية : وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١)

مختصر تفسير الآية[1]:

بين تعالى اغترار اليهود والنصارى بما هم فيه، حيث ادعت كل طائفة من اليهود والنصارى أنه لن يدخل الجنة إلا من كان على ملتها فأكذبهم الله تعالى كما تقدم من دعواهم أنه لن تمسهم النار إلا أياما معدودة ثم ينتقلون إلى الجنة، ورد عليهم تعالى في ذلك، وهكذا قال لهم في هذه الدعوى التي ادعوها بلا دليل ولا حجة ولا بينة.

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١٠٧/١.

المبدأ (المبحث) التاسع والأربعون : لا تقبل أي ادعاء بلا إثبات قاطع

البيان :

يواجه الإنسان الناجح في مواقف الحياة المختلفة الكثير من الادعاءات ، والتي تتفاوت من حيث حجمها ومستواها ومدى تأثيرها ، والقرآن يعلّمنا في هذه الآية وببساطة شديدة كيف يمكننا مواجهة أي نوع من الادعاءات ، إنه البرهان وهو الحجة البيّنة الفاصلة[1] ، وهو دليل لا يمكن إنكاره أو المجادلة فيه يفيد اليقين ولا يدع مجالًا للشك.

إن بمقدور أي شخص ادعاء أي شيء ، ولكن بالتأكيد ليس بمقدور أي فرد إثبات أي ادعاء ، هذه المعادلة التي يجب التفطّن لها والتعامل مع المعلومات والأخبار على أساسها ، ومن أبرز المظاهر التي تبرز فيها أهمية هذا المبدأ تلك المواقف الحوارية أو التفاوضية فغالبا ما يكون هناك طرفان أو عدة أطراف يسعى كل طرف إلى إثبات القوة أو الأولوية أو الأحقية بشيء ما ، ولذا فإن أكبر قاعدة في مجال التفاوض هي تلك التي تقول أن على الإنسان أن يبينَ كل كلامه المهم على وثائق وإثباتات وفي المقابل عليه أن يطلب من الطرف المقابل إثباتًا على كل كلامه ، وفي جلسات التفاوض الكبرى والهامة كثيرًا ما ينصح خبراء هذا الفن بتجنب الدخول فيها إلا بعد التأكد من جاهزية إثباتات كل البنود الأساسية التي تؤثر بشكل مباشر في النتائج ، والحذر كل الحذر من دخولها دون ذلك فتقديم الاعتذار عن الجلسة وطلب وقت إضافي أولى بلا شك على خوض المغامرة في احتمال كبير للخسارة بسبب ضعف بناء الحجة .[2]

حتى في خطاب الإنسان مع نفسه هو بحاجة لتحقيق الإثباتات على الادعاءات التي حواها هذا الخطاب ، فكم مرة يلقي الإنسان على نفسه بشتى أشكال الذم أو بشتى أشكال المدح ، في النهاية تبقى جميع هذه الأمور ادعاءات تحتاج لإثباتات كافية وقاطعة لقبولها ، تلك هي الثقافة وهذا هو مستوى الوعي الذي يتحلى به الناجحون حقًّا.[3]

---

[1] **معجم المعاني الجامع** (الموسوعة العالمية على الشبكة العنكبوتية) معنى كلمة "برهان".

[2] انظر : هاري ميلز ، **فن الإقناع** ، ترجمة ونشر : مكتبة جرير – الرياض ، ص ٣١ .

[3] سام .آر . لويد ، **اكتشف نفسك آليات اكتساب السلوك الإيجابي** ، ترجمة ونشر : دار المعرفة للتنمية البشرية ، ص ٣٧ .

المبدأ (المبحث) الخمسون

الآية المرجعية : بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ(١١٢)

مختصر تفسير الآية[1]:

أي من أخلص العمل لله وحده لا شريك له، كما قال تعالى: {فإن حآجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن} الآية. وقال سعيد بن جبير: {بلى من أسلم} أخلص {وجهه} قال: دينه {وهو محسن} أي اتبع فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن للعمل المتقبل شرطين: أحدهما: أن يكون خالصا لله وحده، والآخر أن يكون صوابا موافقا للشريعة.

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١٠٧/١.

المبدأ (المبحث) الخمسون : حافظ على توجهك السليم وأخلص له ..واختر أحسن الطرق له

البيان :

تحدثنا في عدة مبادئ سابقة أهمية اختيار التوجه والهدف والغاية وحديثنا في هذا المبدأ هو متمم لذلك ، فبعد اختيار التوجه الصحيح ننتقل لمرحلة أصعب في تعاملنا مع التوجه والغاية ، إنها مرحلة الإخلاص لهذا التوجه والمحافظة على هذا الإخلاص وهو ما عبر الله عنه بكلمة واحدة غاية في الروعة فقال "**بَلَى مَنْ أَسْلَمَ**" إن تقرير الله لدينه اسم الإسلام لم يكن عبثًا إنه تذكير لا ينقطع بأن كل شيء يندرج تحت هذا الدين هو لغاية واحدة إنه الإسلام لله ، إنها المحافظة على التوجه ، إنها الغاية الكبرى التي لا يزايد عليها عاقل ، وكلما كانت غاية الإنسان ووجهته عظيمة تطلب ذلك عملًا أكبر على اختيار واتباع أحسن الطرق والأساليب والتصرفات "**وَهُوَ مُحْسِنٌ**" فلا يمكن أن ينال الإنسان غايته العظيمة إلا بإحسان العمل والطلب وإتقانه ودقته في تحقيق هذه الغاية ولذا فإن الناجح محتاج للمحافظة أيضا على إحسان عمله والقيام به على أكمل وأصح وجه بالتوازي مع محافظته على توجهه وإخلاصه له .

إن من أجمل المعاني التي يحتاجها الباحثون عن النجاح والذي يحملون توجها ساميًا وغاية نبيلة عظيمة ، معنى الإخلاص للغاية ، إن هذا المعنى الدقيق والذي قد لا نجد كثير من أرباب النجاح يتحدثون عنه ، أشار إليه القرآن في كثير من المواضع والسياقات ، وهنا يمكن استخلاص هذا المعنى من كلمة (أسلم) فهي تحمل معنى الإخلاص بشكل واضح ، إذن فالتمكن من إيجاد شعور الإخلاص للغاية الذي ينبع من كل أجزاء الجسد هو إنجاز بحد ذاته ودافع قوي على الاستمرار والاستبسال في طلب تحقيق الغاية والنجاح في ذلك ، يؤيده الإحسان في العمل وإتقانه.

المبدأ (المبحث) الحادي والخمسون

الآية المرجعية : بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١١٧)

مختصر تفسير الآية[1]:

قوله تعالى: {بديع السماوات والأرض} أي خالقهما على غير مثال سبق وهو مقتضى اللغة، ومنه يقال للشيء المحدث بدعة كما جاء في صحيح مسلم «فإن كل محدثة بدعة» والبدعة على قسمين: تارة تكون بدعة شرعية، كقوله: «فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»، وتارة تكون بدعة لغوية كقول أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب عن جمعه إياهم على صلاة التراويح واستمرارهم: «نعمت البدعة هذه» وقال ابن جرير: {بديع السماوات والأرض} مبدعهما وإنما هو (مفعل) فصرف إلى فعيل كما صرف المؤلم إلى الأليم، ومعنى المبدع المنشيء والمحدث مالا يسبقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد.

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١/١١١.

المبدأ (المبحث) الحادي والخمسون : أبدِع وتعلم الإبداع ومارسه، فالإبداع من أكرم صفات الله وأساس من أسس الخلق

البيان :

إن الله عندما خلق هذا الكون بما فيه من السماوات والأرض ، خلقه على غير مثال سابق فهو إتيان بشيء جديد كليًا لم يعرفه من قبل مخلوق يقول ابن عاشور "وَالْبَدِيعُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْإِبْدَاعِ وَهُوَ الْإِنْشَاءُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ إِنْشَاءِ الْمُنْشَآتِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ وَذَلِكَ هُوَ خَلْقُ أُصُولِ الْأَنْوَاعِ وَمَا يَتَوَلَّدُ مِنْ مُتَوَلِّدَاتِهَا"[1] ، والإبداع صفة من صفات الله التي يستحسن التحلي بها تماما مثل صفات الكرم والجود والرحمة والعلم وغيرها فكلها يحمد التحلي بها من البشر بأكبر قدر ممكن مع أنها من أسماء الله وصفاته إلا أنه لا مقارنة بين هذه الصفات عندما تنسب للخالق وعندما تنسب للمخلوق بخلاف بعض الصفات التي لا يجوز أن يتصف بها إلا الله مثل صفات الألوهية والجبروت [2] ، فالإبداع أحد أهم الأدوات الرئيسية لتطوير الحياة ومكنوناتها لأنه أساس من الأسس التي خلق عليها هذا الكون .

وعند الرجوع لتعريفات الإبداع عند علماء الإدارة والسلوك الإنساني وجدناها تدور حول هذا المعنى ويرى د.طارق السويدان أن التعريف الجامع للإبداع : عملية الإتيان بجديد .[3]

كما أن اللفظ الواصف للإبداع في الآية يعطينا معنيين رئيسيين ، الأول : معنى الإبداع الأساسي وهو الاتصاف بالجِدّة ، الثاني : معنى المبالغة وهو الاتصاف بكثرة القيام بفعل الإبداع فـــ"بديع" على وزن فعيل وهو أحد أوزان المبالغة الرئيسية[4] ، إن هذين المعنيان هما في الحقيقة المعياران الأهم لتقييم كل مبدع ، فحتى يتحقق الإبداع يجب أن يتصف بالجدة وهو ما يسمى عند علماء التفكير بالأصالة ، ولا يكفي ذلك بل يجب أن يتصف بالقدرة على القيام بعملية الإبداع بشكل مستمر وفي شتى جوانب الحياة وهذا ما يسمى بالطلاقة والمرونة الفكرية.[5]

---

[1] بن عاشور، مرجع سابق ، ٦٨٧/١.

[2] انظر **شرح العقيدة الطحاوية** [تفريغ المحاضرة الثامنة عشر] - للشيخ : ناصر بن عبدالكريم العقيل - islamweb.net.

[3] د.طارق السويدان – د. محمد العدلوني ، **مبادئ الإبداع** ، قرطبة للنشر ، ص ١٦-١٧ .

[4] انظر : على الجارم ومصطفى أمين ، **النحو الواضح في قواعد اللغة العربية** ، الدار المصرية السعودية ، ٢٥٤/٢ .

[5] د.طارق السويدان – د. محمد العدلوني ، مرجع سابق ، ص ٥٨-٥٧ .

في كثير من مواقف الحياة وظروفها يعتمد النجاح على الإبداع ، ولذا لا يمكن أن يتحقق نجاح حقيقي أو تطور وتقدم حضاري إلا بتحقيق معايير الإبداع بالشكل المناسب والقدر الكافي .

المبدأ (المبحث) الثاني والخمسون

الآية المرجعية : وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ (١٢٠)

مختصر تفسير الآية[1]:

{ولئن اتبعت أهوآءهم بعد الذي جآءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير} فيه تهديد شديد ووعيد للأمة في اتباع طرائق اليهود والنصارى، بعدما علموا من القرآن والسنة – عياذا بالله من ذلك – فإن الخطاب مع الرسول والأمر لأمته.

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١/١١٣.

المبدأ (المبحث) الثاني والخمسون : استند في منهجك وأفكارك وتوجهاتك إلى العلم والعلم فقط

البيان :

كل إنسان باحث عن النجاح الحقيقي لابد أن يتصل بحثه عن النجاح ببحثه عن العلم الذي سيوصله إلى النجاح ، إن نجاحات الإنسان الكبرى على مر العصور استطاع أن يحققها من خلال العلم الصحيح والمناسب ، وهذان قيدان هامان في تحقيق المعنى المقصود ، والعلم هو مجموعة من الحقائق التي تشكل بمجموعها المعرفة الكافية بأمر أو موضوع ما ، أو كما يقول ابن عثيمين[1] :

" العلم لغة: نقيض الجهل، وهو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكًا جازما. اصطلاحًا: قال بعض أهل العلم، هو المعرفة، وهو ضد الجهل. " ، إن أقوى العلوم وأكثرها متانة على الإطلاق تلك العلوم التي تحتوي أكبر قدر من الحقائق المدعمة بالبراهين والأدلة والشواهد والتجارب والنتائج المحسومة ، إن الإنسان في خضم إيقاع الحياة السريع وكثرة تفاصيلها يتعرض لمئات الآراء والأفكار في شتى مواقف وأحداث ومجالات الحياة ، وهنا تكمن مهمة الناجحين في البحث عن الحقائق فقط وذلك للاعتماد عليها في منهجهم ومهمتهم الكبرى وهي مواصلة النجاح والسير نحو المزيد من النجاحات .

إن تحصيل العلوم والتعرف على حقائقها فكما هو أمر محمود ومطلب مهم لكل ناجح إلا أنه لا يمكن أن يكون كذلك إلا بأن يقوم ذلك العلم بالدور الفعلي الذي من أجله وجود ، وهو العمل وفق هذا العمل والتصرف على ضوئه ، وهذه في الحقيقة هي المهمة الأصعب ، ولذا ففي هذه الآية يحذر الله الرسول وأمته من الانسياق وراء أهواء الملل والنحل الأخرى وذلك من خلال الرجوع للعلم الذي عرفوه واتخاذه كحصن مانع لهم عن اتباع أهواءهم ، فلا حجة بعد تحقيق العلم والتعرف على حقائقه ولذا إن تجاهل هذا العلم واتباع غيره مدعاة لنتيجة حتمية وهي ((مالك من الله من ولي ولا نصير)) .

---

[1] ابن عثيمين ، محمد بن صالح ، **مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين** ، الرياض-دار الثريا للنشر ، ٢٦/٩

المبدأ (المبحث) الثالث والخمسون

الآيـــة المرجعيـــة :وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍفَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَيَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)

مختصر تفسير الآية[1]:

قول تعالى منبها على شرف إبراهيم خليله عليه السلام، وأن الله تعالى جعله إماما للناس يقتدى به في التوحيد، حين قام بما كلفه الله تعالى به من الأوامر والنواهي، ولهذا قال: {وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات}.

ولما جعل الله إبراهيم إماما سأل الله أن تكون الأئمة من بعده من ذريته فأجيب إلى ذلك، وأخبر أنه سيكون من ذريته ظالمون وأنه لا ينالهم عهد الله، ولا يكونون أئمة فلا يقتدي بهم {قال ومن ذريتي، قال لا ينال عهدي الظالمين}.

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١/١١٥.

المبدأ (المبحث) الثالث والخمسون : تعامل مع النجاح على أنه مجموعة من الاختبارات اجتزتها وأتممتها بنجاح وبجودة عالية

البيان :

إن تصور أن يعيش الإنسان طوال الوقت في اختبارات وامتحانات قد يكون تصورًا مخيفًا نوعًا ما ولكنه واقعي جدًا ، إن الله سبحانه وتعالى يبين في هذه الآية كيف حصل إبراهيم عليه السلام على هذه المكانة إنها ليست صدفة يقول الشعراوي في خواطره[1] :

"ما معنى الابتلاء؟ الناس يظنون أنه شر ولكنه في الحقيقة ليس كذلك. . لأن الابتلاء هو إمتحان إن نجحنا فيه فهو خير وإن رسبنا فيه فهو شر. . فالابتلاء ليس شرا ولكنه مقياس لاختبار الخير والشر.(...) وقد اختلف العلماء حول الكلمات التي تلقاها إبراهيم من ربه. . نقول لهم أن هذه الكلمات لابد أن تناسب مقام إبراهيم أبي الأنبياء. . إنها ابتلاء يجعله أهلا لحمل الرسالة. . أي لابد أن يكون الابتلاء كبيراً".

فعلى قدر ما سيحصل عليه الإنسان بقدر ما سيكون مطلوبا منه اجتياز امتحانات أكثر وأكبر ، فإبراهيم عليه السلام ابتلاه الله بكلمات وليست كلمة واحدة ، وقد اختلف العلماء في عدد هذه الكلمات حتى أوصلها بعضهم إلى أربعين كلمة ، والمقصود بالكلمة هو التكليف ، وعند مراجعة الآية يظهر التعبير القرآني الدقيق لصياغة سنة الله في خلقه ، حيث يقول الله تعالى عن حال إبراهيم بعد ابتلائه بهذه الكلمات فيقول (فأتمهن) بالتأكيد لم يكن إبراهيم عليه السلام ليحصل على هذه المكانة الرفيعة إلا إذا أتم ما هو مطلوب منه على أكمل وجه ، إنه السقف الذي يجب أن يضعه الناجح لأي أمر من أموره ولكل عمل بدأ به إنه التمام ، التمام يعني القيام بالأمر حتى الفراغ من جميع تفاصيله واكتماله على الوجه الذي يوفي به ويجعله صحيحًا ، إن قيمة التمام ، تعني في جوهرها ما يطلق عليه في عالم الأعمال بالجودة ، إن الجودة تعني القيام بأمر بشكل صحيح من أوله إلى آخره بما في ذلك كافة مراحله وأجزائه وهذا هو بعينه التمام.

---

[1] الشعراوي ، مرجع سابق ، ٥٦٩/١-٥٧٠ .

المبدأ (المبحث) الرابع والخمسون

الآية المرجعية : وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)

مختصر تفسير الآية: تم تحريره سابقًا[1]

[1] صفحة ١٤٧ من هذا البحث.

المبدأ (المبحث) الرابع والخمسون :حقق النجاح بنفسك ولا تنتظر أن ترثه من أحد فإن النجاح لا يورّث

البيان :

إن الإنسان عندما يولد في عائلة ناجحة (سواء كان ذلك بسبب نجاح فرد من العائلة أو بعض أفرادها) يكون حينها معرضًا لخطر محدق إنه خطر الغرور حيث ينتابه شعور أنه جزء من هذا النجاح لمجرد أنه عضو من هذه العائلة ، ولكن لا مبدل لكلمات الله ، فقد طلب إبراهيم عليه السلام من الله سبحانه وتعالى أن يعطي الله ذريته مما أعطاه ، إنه الحب الفطري الذي يحمله كل إنسان لذريته ، ولكن الله سبحانه وتعلى أجابه بشكل حاسم وواضح (لا ينال عهدي الظالمين) هؤلاء الذين لم يتبعوا ما اتبعت يا إبراهيم ، و لم يصبروا على ما ابتلوا به ، هؤلاء الظالمين ، لا يمكن أن ينالوا ما نلت ، إن النجاح والهداية والصبر على الحق ، ليست مواد تورث وتنزع ملكيتها من إنسان إلى إنسان ، إنها منظومة من التعلم والعمل والصبر والثبات لا ينالها إلا من قام بها على الوجه الصحيح فاستحقها ، إنه شيء معنوي لا يمكن نقله أو تحريكه ، إن هذا المبدأ هو الجزء المكمل لمبدأ تحمل الإنسان مسئولية حياته ، فعندما يؤمن الإنسان بأنه لا يمكن أن يحقق النجاح الحقيقي إلا بنفسه ومجهوده حينها سيدرك أن عليه أن يتحمل مسئولية حياته بكل ما فيها ، وأن يتعامل مع كل ما حوله من الأشياء على أنها مساعدات ومكملات لنجاحه وليست الأساس الذي سيعتمد عليه ، من الضروري أن يتخلى الإنسان حتى يصبح ضمن الناجحين الحقيقين عن الاعتماد على ذكر إنجازات آبائه وأجداده وقبيلته وحزبه ، عليه أن يعمل وفق تصور واضح أن ذلك لن يقدم أو يؤخر في التقييم الحقيقي لشخصيته وحياته ، فقط الإنسان الناضج هو يعي ذلك جيدًا ويذكر نفسه به على الدوام .

المبدأ (المبحث) الخامس والخمسون

الآية المرجعية : وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)

مختصر تفسير الآية: تم تحريره سابقًا[1]

[1] صفحة ١٤٧ من هذا البحث.

المبدأ (المبحث) الخامس والخمسون : اعدل لتنال الريادة والقيادة

البيان :

إن جزء مهم من رؤية أي ناجح أن يتمكن من قيادة شيء ما سواء قيادة عمله أو أتباعه أو أسرته أو حتى نفسه ، إن النجاح في أهم صوره يكمن في تحقيق معنى القدوة ، فالناجح الحقيقي يحاول أن يحقق أنموذجًا جديدًا للناس في مجال ما من خلال نجاحه هو في تحقيق إنجازات محددة في هذا المجال ، إن التفكير قليلا في معاني هذه الآية يوصلنا إلى حقيقة حتمية رئيسية قد تقضي على أحلام ورؤى الكثيرين التي لم تبنَ على هذه القيمة ، إنها الكلمة الأولى التي يجب أن يبدأ كل ناجح بكتابة نجاحه بها ، إنها العدل ، هذه الكلمة قد تكون من أهم الكلمات التي ظلمتها السياقات الحياتية بحجر معناها وقصره على مجموعة محددة من المعاني والارتباطات ، فالعدل هي القيمة الأولى التي قامت عليها كل هذه الدنيا ، ولذا فمن المفترض أن تكون هي أيضا القيمة الأولى التي ينطلق منها الإنسان في كل تصرفاته وأفعاله وأفكاره ، ولذا عندما يتعلق الأمر بنيل القيادة والحفاظ عليها لا يمكن إلا أن يكون بالعدل ، إن الإنسان الناجح يحاول باستمرار أن يمثل العدل على نحو واقعي عملي من خلال تكوين أفكاره وبناء أحلامه والقيام بتصرفاته وردود أفعاله ، إن العدل يعني أن تعطي مثل ما تأخذ ، وأن تأخذ مثل ما تعطي ، إن العدل يعني أن تعطي كل ذي حق حقه ، ليس من البشر فحسب بل من كل شيء في الحياة ، إن الإنسان العاقل يدرك قيمة العدل جيدا حتى في تعامله مع الجمادات ، ولذا فإنه كما يدرك أن على مركبته أن تنقله من مكان إلى مكان وقتما احتاج إليها دون تأخير أو تعطيل فإنه كذلك يدرك أن عليه رعايتها وصيانتها بالشكل المناسب الذي تحتاجه ، هذا جزء من العدل ، وهكذا فإن كان هذا الأمر من العدل ، أصبح من الممكن أن يحقق الإنسان العدل في كل شيء ، وهذه المهمة الرئيسية التي يمليها هذا المبدأ ، يجب على كل إنسان باحث عن تحقيق النجاح وقيادته أن يحاول باستمرار وفي كل تفاصيل حياته أن يحقق العدل قدر المستطاع ، وإبراهيم عليه السلام عندما طلب من الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن ينال العهد الرباني ذريته من بعده ، حينها كان الجواب واحدًا : ((لا ينال عهدي الظالمين)) فالعدل هو الحكم ، وكلما ابتعد الإنسان عن الظلم واقترب من العدل كان أحق بنيل الرفعة في الدنيا والآخرة.

وهكذا فإن أعظم أشكال العدل وأكثر ميادينه وضوحًا هو علاقة العبد بخالقه وربه ، فالعدل كل العدل أن يبذل الإنسان جهده وطاقته كلها في التقرب من خالقه وإرضائه بالامتثال لأوامره واجتناب نواهيه ، بل أن تكون حياة الإنسان كلها مبذولة في حق رب العالمين ، هذا هو العدل بعينه : قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(١٦٢)﴾[1]

[1] سورة الأنعام ، الآية ١٦٢.

المبدأ (المبحث) السادس والخمسون

الآية المرجعية : . . .رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ . . . (١٢٩)

مختصر تفسير الآية[١]:

قوله: {ربنا وابعث فيهم رسولا منهم} يعني أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فقيل له: قد استجيب لك وهو كائن في آخر الزمان، وقوله تعالى: {ويعلمهم الكتاب} يعني القرآن، {والحكمة} يعني السنة، قاله الحسن وقتادة، وقيل: الفهم في الدين، ولا منافاة {ويزكيهم} قال ابن عباس: يعني طاعة الله والإخلاص.

---

[١] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٦٩/١.

المبدأ (المبحث) السادس والخمسون : اسعَ للتأثير في الآخرين فقط عندما تكون واحدًا منهم

البيان :

إنه أحد أهم قوانين التأثير في البشر ، فالإنسان الذي يسعى للتأثير في مجموعة من الناس هو بحاجة لأن يسعَ أولاً إلى محاولة التقرب منهم وفهمهم حتى يتمكن من أن يكون منهم ، إن من المشاهد والملاحظ كيف يكون تأثير الإنسان على قبيلته عندما يتكلم بلغتهم وبطريقتهم ولكنتهم مستخدما تعابيرهم التي يفهمونا جيدًا ، وكذلك الإنسان في حزبه أو بين مجموعة أقرانه عندما يتكلم في الموضوعات التي تهمهم ويستخدم مصطلحاتهم وألفاظهم ، إنه بلا شك يقترب بذلك منهم كثيرا وبالتالي فهو يقترب من التأثير فيهم ، إن دعوة إبراهيم عليه السلام تنبع عن حكمة آتاها الله لهذا النبي العظيم ، فقد علم أن ذلك أقرب لهداية ذريته من بعده واستمرارهم على العقيدة الحنيفة ، يقول السعدي في تفسير هذه الآية[1] : " {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ} أي: في ذريتنا {رَسُولا مِنْهُمْ} ليكون أرفع لدرجتهما، ولينقادوا له، وليعرفوه حقيقة المعرفة." وعندما أجاب الله دعوة إبراهيم عليه السلام بعث الله النبي على قوم عرفوه تمام المعرفة واختبروا صدقه وإخلاصه وأمانته ورأوا أخلاقه بأعينهم ، ولذا من عاند منهم وحارب ما جاء به النبي لم يكن يملك سلطانا على شخص النبي أو ذاته ، ولجأ إلى طرق وأساليب وادعاءات أخرى يحارب فيها تلك العقيدة التي ستفسد مصالحه وستدمر جهالاته المقدسة ، يقول الزحيلي في المنير[2]:" ربنا وأرسل في الأمة المسلمة رسولا منهم، ليكون أشفق عليهم، ويكونوا أعزّ الناس به، وأقرب لإجابة دعوته، وقد عرفوه معرفة تامة، ولمسوا منه الصدق والأمانة والعفة والاستقامة"

ولا يعني أن الإنسان لن يؤثر إلا في قومه ، بل إن الإنسان قد يصبح فردًا من أي مجموعة من البشر متى ما تعرف على عاداتهم وطريقة حياتهم واهتماماتهم ، وبالتالي سيتمكن من مخاطبتهم كواحد منهم ، كما أن الإنسان الذكي يعلم أنه لا يجب أن يقوم هو بكل شيء فمن الذكاء أن يستفيد الإنسان من الآخرين في إيصال رسالته ومطلبه لمن هم حولهم ويملكون فرصة للتأثير فيهم[3] ، لا شك أن هذا الأمر يمكن استخدامه في خير أو شر فهو سيف ذو حدين.

---

[1] السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، ط١ ، الرياض- مؤسسة الرسالة ، ٦٦/١.

[2] الزحيلي ، مرجع سابق ، ٣١٤/١ .

[3] انظر :كيفين هوجان ، علم التأثير ، ترجمة ونشر : مكتبة جرير – الرياض ، ص ١٤٠ .

المبدأ (المبحث) السابع والخمسون

الآية المرجعية : أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٤)

مختصر تفسير الآيات[1]:

يقول تعالى محتجا على المشركين من العرب أبناء إسماعيل، وعلى الكفار من بني إسرائيل بأن يعقوب لما حضرته والوفاة، وصى بنيه بعبادة الله وحده لا شريك له فقال لهم: {ما تعبدون من بعدي؟ قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق}، وهذا من باب التغليب لأن إسماعيل عمه، قال النحاس: والعرب تسمي العم أبا نقله القرطبي، وقوله: {إلها واحدا} أي نوحده بالألوهية ولا نشرك به شيئا غيره، {ونحن له مسلمون} أي مطيعون خاضعون ، وقوله تعالى: {تلك أمة قد خلت} أي مضت، {لها ما كسبت ولكم ما كسبتم} أي إن السلف الماضين من آبائكم من الأنبياء والصالحين لا ينفعكم انتسابكم إليهم إذا لم تفعلوا خيرا يعود نفعه عليكم، فإن لهم أعمالهم التي عملوها ولكم أعمالكم {ولا تسئلون عما كانوا يعملون}.

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١٣١/١.

المبدأ (المبحث) السابع والخمسون : اهتم بعمل الآخرين ولكن لا تحمل نفسك مسئولية عملهم

البيان :

إنها إحدى أهم المعادلات الرئيسية في التعامل مع تصرفات الآخرين وتوجهاتهم وأفكارهم ، الإنسان الناجح بحق ، هو ذاك الإنسان الذي يحمل هم الآخرين ويحب لهم الخير ويعمل على مساعدتهم لتحقيقه ، ولكن بلا مبالغة وبلا تعدٍ ، تسوق لنا الآية كيف اهتم يعقوب لمصير أبناءه في آخر لحظات حياته ، إن سؤاله عن العمل الذي سيعملونه بعد موته هو في الحقيقة سؤال عن مصيرهم ، فمصير الإنسان ما هو إلا نتيجة لعمله ، هذا الاهتمام الذي أبداه يعقوب عليه السلام تمثّل في سؤاله لبنيه (ما تعبدون من بعدي) إنها إحدى أهم أدوات ووسائل الاهتمام بالآخرين ، السؤال ، ولكن السؤال عن ماذا ؟ ماذا سأل يعقوب بنيه ؟ هل هو سؤال من تلك الأسئلة الفارغة الثانوية ، إنه سؤال عن أعظم مهمة لأي إنسان ، إنها العبادة ، وهكذا فإن اهتمام الإنسان الناجح بالآخرين هو بقيامه بسؤالهم واختيار عظائم الأمور والبدء بالسؤال عنها.

يقول سيد قطب في الظلال[1] : "إن هذا المشهد بين يعقوب وبنيه في لحظة الموت والاحتضار لمشهد عظيم الدلالة، قوي الإيحاء، عميق التأثير.. ميت يحتضر. فما هي القضية التي تشغل باله في ساعة الاحتضار؟ ما هو الشاغل الذي يعني خاطره وهو في سكرات الموت؟ ما هو الأمر الجلل الذي يريد أن يطمئن عليه ويستوثق منه؟ ما هي التركة التي يريد أن يخلفها لأبنائه ويحرص على سلامة وصولها إليهم فيسلمها لهم في محضر، يسجل فيه كل التفصيلات؟ إنها العقيدة.. هي التركة. وهي الذخر. وهي القضية الكبرى، وهي الشغل الشاغل، وهي الأمر الجلل، الذي لا تشغل عنه سكرات الموت وصرعاته"

وفي ذات الوقت الذي يتعلم الإنسان فيه كيف يهتم بالآخرين فإنه يتعلم أيضًا أنه ليس مسئولا عن عملهم ، سيسأل فقط عن عمله ، ولذا فعليه أن لا ينشغل بالآخرين أبدًا على حساب نفسه (ولا تُسألون عما كانوا يعملون) .

---

[1] سيد قطب ، مرجع سابق ، ١١٦/١.

المبدأ (المبحث) الثامن والخمسون

الآيـــة المرجعيـــة :وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ . . . (١٤٣)

مختصر تفسير الآية[1]:

يقول تعالى إنما حولناكم على قبلة إبراهيم عليه السلام، واخترناها لكم لنجعلكم خيار الأمم لتكونوا يوم القيامة شهدآء على الأمم، لأن الجميع معترفون لكم بالفضل، والوسط ههنا: الخيار والأجود، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطا في قومه، أي أشرفهم نسبا، ومنه (الصلاة الوسطى) وهي العصر، ولما جعل الله هذه الأمة وسطا خصها بأكمل الشرائع، وأقوم المناهج وأوضح المذاهب.

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١٣٤/١.

المبدأ (المبحث) الثامن والخمسون : لا تتطرف في أي شيء ، خذ أواسط الأمور في كل شؤونك

البيان :

إن الخيرية التي حصلت عليها أمة الإسلام إنما حصلت عليها لاتصافها بالوسطية ، وهذا ما تفيد به الآية وبشكل صريح لا يحتاج لتأويل أو تفسير ، إنها أمة وسط في كل شيء فالآية أتت بصيغة العموم لتفيد بأن هذه الأمة تنطلق في كل تصرفاتها وأفكارها ومشاعرها من منطلق الوسط ولا تتعامل بغير الوسط ، إن الإنسان الناجح يحتاج لتكوين عقلية تتصف بمجموعة من المحددات الفكرية التي تؤهله لأن يكون ناجحًا ، أحد أهم تلك المحددات الفكرية اتصافه بالفكر الوسطي ، إن كل إنسان مؤهل فطريا لأن يكون متطرفًا ونعني هنا التطرف بمفهومه العام الواسع ، فالإنسان الذي يحب لونًا من الألوان ولا يقبل غيره في ملبسه أو مركبه مثلا ، هو في حقيقة الأمر يمارس نوعا من أنواع التطرف ، بالتأكيد لا يشكل التطرف مشكلة في مثل هذه الأمور ، ولكن المشكلة الحقيقة تكمن في تعود عقل هذا الإنسان على ممارسة التطرف في أشياء غير مهمة وتقبله لذلك بشكل تلقائي ، مما يعني أن هذا العقل أصبح يحمل فرصة محتملة لتطوير هذه العادة الفكرية وممارستها وإسقاطها على أشياء ومواقف أخرى من الحياة قد يكون بعضها يتعلق بحياة الآخرين ، إن التطرف يعني الإفراط في عمل شيء ما أو في ترك عمل شيء ما ، وهو في أصله طريقة وأسلوب من الأساليب التي يستخدمها العقل البشري في التفكير أو في رؤية المواقف والأشياء ومعالجتها واتخاذ القرار وفقها ، وبالتالي فإن الإنسان الذي يحمل نوعا من هذا التفكير هو في الحقيقة معرض لمخاطر لا يمكن حصرها بل قد لا يكون من الممكن حصرها أيضًا .

وبما أن كل إنسان يحمل هذه النزعة المتطرفة فالإنسان الناجح يدرك أنه بحاجة ملحة لتفعيل وعيه باستمرار للسيطرة على كافة أفعاله وتوجهاته وأفكاره ومشاعره ، والحفاظ عليها في المضمار الوسطي الآمن الذي حازت أمة الإسلام على الأفضلية بسبب منهجها الذي لا يحيد عن مضمار الوسطية في تعاليمه أبدًا ، إن الإنسان الذي يعالج الأمور وفق قوانين التفكير الوسطي إنما يعيش حالة من الاتزان الفكري والعاطفي والصحي والأسري والروحي ، بل هو اتزان في كل شؤون حياته ، إنه نوع من التصالح مع الذات ومع الحياة ومع ما ومن في الحياة ، إن تقرير وحصر أوجه وأشكال الوسطية في حياة الإنسان الناجح لهو أمر بالغ الصعوبة ، فالأمر يتعلق بكل جزء من

أجزاء الحياة . إن الوسطية تعني عدم المبالغة في الأفعال أو ردود الأفعال ، تعني الحفاظ على اتزان الأمور ، تعني وضع حدود للأفعال والأفكار والعلاقات ، تعني مراعاة كل الأطراف ، والحفاظ على كل الحقوق ، يقول سيد قطب في معاني وسطية أمة الإسلام بشيء من التفصيل :[1]

" «أُمَّةً وَسَطاً» .. في التصور والاعتقاد.. لا تغلو في التجرد الروحي ولا في الارتكاس المادي. إنما تتبع الفطرة الممثلة في روح متلبس بجسد، أو جسد تتلبس به روح. وتعطي لهذا الكيان المزدوج الطاقات حقه المتكامل من كل زاد، وتعمل لترقية الحياة ورفعها في الوقت الذي تعمل فيه على حفظ الحياة وامتدادها، وتطلق كل نشاط في عالم الأشواق وعالم النوازع، بلا تفريط ولا إفراط، في قصد وتناسق واعتدال.

«أُمَّةً وَسَطاً» .. في التفكير والشعور.. لا تجمد على ما علمت وتغلق منافذ التجربة والمعرفة ... ولا تتبع كذلك كل ناعق، وتقلد تقليد القردة المضحك.. إنما تستمسك بما لديها من تصورات ومناهج وأصول ثم تنظر في كل نتاج للفكر والتجريب وشعارها الدائم: الحقيقة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها، في تثبت ويقين.

«أُمَّةً وَسَطاً» .. في التنظيم والتنسيق.. لا تدع الحياة كلها للمشاعر، والضمائر، ولا تدعها كذلك للتشريع والتأديب. إنما ترفع ضمائر البشر بالتوجيه والتهذيب، وتكفل نظام المجتمع بالتشريع والتأديب وتزاوج بين هذه وتلك، فلا تكل الناس إلى سوط السلطان، ولا تكلهم كذلك إلى وحي الوجدان..ولكن مزاج من هذا وذاك.

«أُمَّةً وَسَطاً» .. في الارتباطات والعلاقات.. لا تلغي شخصية الفرد ومقوماته، ولا تلاشي شخصيته في شخصية الجماعة أو الدولة ولا تطلقه كذلك فرداً أثراً جشعاً لا هم له إلا ذاته.. إنما تطلق من الدوافع والطاقات ما يؤدي إلى الحركة والنماء وتطلق من النوازع والخصائص ما يحقق شخصية الفرد وكيانه.

ثم تضع من الكوابح ما يقف دون الغلو، ومن المنشطات ما يثير رغبة الفرد في خدمة الجماعة وتقرر من التكاليف والواجبات ما يجعل الفرد خادماً للجماعة، والجماعة كافلة للفرد في تناسق واتساق.

---

[1] سيد قطب ، مرجع سابق ، ١٣١/١-١٣٢.

«أُمَّةً وَسَطاً» .. في المكان.. في سرة الأرض، وفي أوسط بقاعها. وما تزال هذه الأمة التي غمر أرضها الإسلام إلى هذه اللحظة هي الأمة التي تتوسط أقطار الأرض بين شرق وغرب، وجنوب وشمال، وما تزال بموقعها هذا تشهد الناس جميعاً، وتشهد على الناس جميعاً وتعطي ما عندها لأهل الأرض قاطبة وعن طريقها تعبر ثمار الطبيعة وثمار الروح والفكر من هنا إلى هناك وتتحكم في هذه الحركة ماديها ومعنويها على السواء.

«أُمَّةً وَسَطاً» .. في الزمان.. تنهي عهد طفولة البشرية من قبلها وتحرس عهد الرشد العقلي من بعدها.

وتقف في الوسط تنفض عن البشرية ما علق بها من أوهام وخرافات من عهد طفولتها وتصدها عن الفتنة بالعقل والهوى وتزاوج بين تراثها الروحي من عهود الرسالات، ورصيدها العقلي المستمر في النماء وتسير بها على الصراط السوي بين هذا وذاك."

المبدأ (المبحث) التاسع والخمسون

الآية المرجعية : . . . فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ . . .(١٤٨)

مختصر تفسير الآية[١]:

استبقوا الخيرات، أي: إلى الخيرات، يريد بادروا بالطاعات، والمراد: المبادرة إلى القبول.

---

[١] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١/١٤٠.

المبدأ (المبحث) التاسع والخمسون : سابق نفسك والآخرين لكل خير ، بادر وكن إيجابيًا على الدوام

البيان :

إن هذا المبدأ هو جزء من التكوين الطبيعي لكل نجاح فقوله سبحانه وتعالى (فاستبقوا الخيرات) يحمل معنيين ، المعنى الأول هو المسابقة والمسارعة والمبادرة ، فالنجاحات الكبرى التي حققها البشر حملت هذا المعنى بل وقامت عليه إن المبادرة للخير مهمة تحتاج للكثير من الشجاعة والقوة والطاقة والإصرار ، مع أنها قد تكون خطوات بسيطة إلا أنها تحتاج إلى المبادرة باتخاذها ، إن المبادرة تعني الشعور والاستعداد المستمر للتحرك نحو أمر ما والقيام به ، دون انتظار الآخرين أن يقوموا به[1] ، وهذا يعني أن المبادرين هم أكثر الناس نيلا للفرص ، كما أنهم الأجدر بإبداع الجديد لأنهم يفكرون دومًا في التقدم نحو أعمال لم يعتد الكثير من البشر القيام بها ، أما المعنى الثاني هو الإيجابية ، فالمبادرة لوحدها لا تكفي بل يجب أن تكون دائما في اتجاه واحد نحو الخير ، وهذه الإيجابية بعينها ، إن الإنسان الناجح يتميز بامتلاك عين ثالثة (وهذا على سبيل المجاز) فهو يحاول أن يرى الخير في كل موقف يمر به ولا يكتفي برؤيته فقط بل ويقدم على فعله ، والإنسان الذكي هو ذاك الذي يتمكن من تقدير قيمة الخير الذي يقوم به فيحرص على فعل أعظمه إن توفر له ذلك ، وعلى ذلك فإن أعظم الخير الذي يبادر له الإنسان هو ذاك الخير الذي ينفعه في آخرته وينعكس على دنياه بالسعادة والبركة والطمأنينة.

يقول السعدي في تفسيره [2]: " والأمر بالاستباق إلى الخيرات قدر زائد على الأمر بفعل الخيرات، فإن الاستباق إليها، يتضمن فعلها، وتكميلها، وإيقاعها على أكمل الأحوال، والمبادرة إليها، ومن سبق في الدنيا إلى الخيرات، فهو السابق في الآخرة إلى الجنات، فالسابقون أعلى الخلق درجة، والخيرات تشمل جميع الفرائض والنوافل، من صلاة، وصيام، وزكوات وحج، عمرة، وجهاد، ونفع متعد وقاصر."

---

[1] انظر : ستيفن كوفي، مرجع سابق ، ص ٨١ .

[2] السعدي ، مرجع سابق ، ٧٢/١.

المبدأ (المبحث) الستون

الآية المرجعية : إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠)

مختصر تفسير الآية[1]:

{إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا} أي رجعوا عما كانوا فيه، وأصلحوا أعمالهم، وبينوا للناس ما كانوا يكتمونه {فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم}، وفي هذا دلالة على أن الداعية إلى كفر أو بدعة إذا تاب إلى الله تاب الله عليه.

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١٤٦/١.

المبدأ (المبحث) الستون : استخدم قانون تصحيح الأخطاء : اندم ، أصلح، ثم افعل الصواب

البيان :

يمس هذا المبدأ جزء حساسًا من حياة كل إنسان ، إنها الأخطاء ، فحياة البشر مليئة بالأخطاء كل يوم وبشتى أشكالها وأنواعها ، الناجحون لا يقلقهم ذلك فهم يعلمون أن كافة أخطائهم مغفورة فقط إذا قاموا بتصحيحها بالشكل الصحيح ، هذا الشكل الصحيح هو قانون تصحيح الأخطاء الذي تمنحنا إياه هذه الآية الجليلة والتي يمكن أن يستخدمه الإنسان في تصحيح جميع أخطائه وآثامه الدينية والدنيوية ، هذا القانون يتكون من ثلاث خطوات رئيسية لتصحيح الأخطاء وهي على الترتيب ، كما يلي :

الخطوة الأولى : الندم والشعور الحقيقي بالخطأ ، وهو جزء من تأنيب الذات كمحاولة لعدم العودة لارتكاب هذا الخطأ ، فالندم الحقيقي يصيب النفس بالألم الذي ينتج عنه شعور إيجابي يمنع من تكرار هذا الخطأ .

الخطوة الثانية : الإصلاح ، حيث أن الندم لا يكفي بل يجب إثبات صدق هذا الندم بتحمل مسئولية ارتكاب الخطأ من خلال إصلاح ما أفسده ارتكاب هذا الخطأ أيًا كان وبنفس مقداره.

الخطوة الثالثة : فعل الصواب ، وهو الفعل المضاد للخطأ الذي ارتكب ، ولا يمكن لعملية تصحيح الخطأ أن تكتمل دون هذه الخطوة فهي التي تمحو الخطأ وتغفره بشكل كلي .

إن الإنسان الناجح يدرك جيدًا أن الأخطاء جزء لا يمكن تجاهله من الحياة ومن رحلة النجاح ولذا فإنهم يتعاملون مع أخطائهم بشكل إيجابي ويتعلمون منها الكثير ويصرون على إصلاحها بالشكل الصحيح.يقول الشعراوي في تفسير هذه الآية[1] : " أي أعلنوا التوبة وهي أمر ذاتي، وأصلحوا بمقدار ما أفسدوا، وبينوا للناس بمقدار ما كتموا، إذن شرط التوبة أن يعود كل حق لصاحبه، فالذي كتم شيئا عليه أن يبينه".

[1] الشعراوي ، مرجع سابق ، ٦٧٧/٢ .

المبدأ (المبحث) الحادي و الستون

الآية المرجعية : إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(١٦٤)

مختصر تفسير الآية[1]:

يقول تعالى: {إن في خلق السموات والأرض} تلك في ارتفاعها ولطافتها واتساعها، وكواكبها السيارة والثوابت ودوران فلكها، وهذه الأرض في كثافتها وانخفاضها، وجبالها وبحارها، وقفارها وعمرانها، وما فيها من المنافع، واختلاف الليل والنهار، هذا يجيء ثم يذهب ويخلفه الآخر ويعقبه، لا يتأخر عنه لحظة وتارة يطول هذا ويقصر هذا، وتارة يأخذ هذا من هذا، ثم يتعاوضان ، {والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس} أي في تسخير البحر بحمل السفن من جانب إلى جانب، لمعايش الناس والانتفاع بما عند أهل ذلك الإقليم، ونقل هذا إلى هؤلاء وما عند ألئك إلى هؤلاء: {وما أنزل الله من السماء من مآء فأحيا به الأرض بعد موتها} ، {وبث فيها من كل دآبة} أي على اختلاف أشكالها وألوانها، ومنافعها وصغرها وكبرها، وهو يعلم ذلك كله ويرزقه، لا يخفى عليه شيء من ذلك {وتصريف الرياح} أي فتارة تأتي بالرحمة، وتارة تأتي بالعذاب، وتارة تأتي مبشرة بين يدي السحاب، وتارة تسوقه وتارة تجمعه، وتارة تفرقه، وتارة تصرفه، ثم تارة تأتي من الجنوب وتارة تأتي من ناحية اليمن {والسحاب المسخر بين السماء والأرض} أي سائر بين السماء والأرض، مسخر إلى ما يشاء الله من الأراضي والأماكن كما يصرفه تعالى: {لآيات لقوم يعقلون} أي في هذه الأشياء دلالات بينة على وحدانية الله تعالى.

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١٦٤/١.

المبدأ (المبحث) الحادي و الستون : غذِّ عقلك بالتفكير والتأمل في جميع أمورك وجميع ماحولك

البيان :

إن عقل الإنسان هو المحرك الأساسي لجميع العمليات التي يقوم بها جسمه ولذا فهو من أهم أعضاء جسم الإنسان على الإطلاق والتي تعتمد عليها حياة الإنسان بشكل كلي ، والناجحون يعملون وفق هذه القناعة فيتعاملون مع عقولهم كأهم مصادر وموارد نجاحهم فيعطون العقل الرعاية والصيانة الأنسب التي تضمن لهم الكثير من الميزات المدعمة لمسيرتهم نحو تحقيق النجاحات ، إن القرآن الكريم عوّل على العقل كثيرًا في سوره وآياته وذلك تحديدا ما يجعل من الضروري على الناجحين أن يجعلوا العقل من أولى أولوياتهم واهتماماتهم ، إن مبدأ أي شيء في حياة كل إنسان هو فكرة ما أنتجها عقله [1]، ومعنى ذلك أن تحكم الإنسان في حياته يبدأ بتحكمه في عقله ، إن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية يحث الإنسان على تفعيل عقله من خلال التفكر فيما حوله من المخلوقات والقوانين الكونية ليشكل ذلك بدوره الطاقة التي يحتاجها العقل حتى يتطور وينمو وينتج ويملك القوة التي تدفع بالإنسان للتقدم نحو النجاح ، إن قيمة العقل البشري وجوهره تتمثل في استخدام هذا العقل وتفعيله وتشغيله وتدريبه على ممارسة شتى أنواع التفكير ، إن الله سبحانه وتعالى يدعونا في هذه إلى استخدام مهارة الملاحظة ، التي تمكننا من استنتاج النتائج المنطقية الهامة والتي تشكل بحد ذاتها مصدرا أساسيا في حياة البشر لإثبات النظريات والفرضيات والحقائق ، إنها البوابة الأوسع لتطوير العقل من خلال تنمية الملاحظة بكل أنواعها في شتى مواقف وعناصر الحياة سواء المهنية أو الشخصية أو الروحية أو الفكرية .

يمكننا تقسيم الملاحظة إلى عدة أنواع [2]من حيث أداة الملاحظة فقد تكون الملاحظة بصرية (كما في هذه الآية) وقد تكون سمعية وقد تكون حسية وقد تكون كل ذلك أو بعضه ، وهكذا يمكن للإنسان أن يمتلك عقلًا حيًا قويًا فقط عندما يغذي هذا العقل بممارسة المهارات العقلية والفكرية بكافة مستوياتها البسيطة والمعقدة ، إن هذه الآية تحث الإنسان وبشكل مباشر إلى أن يتخذ من عقله البوابة الوحيدة لكافة أفعاله وآرائه وأفكاره ، وبالتالي فلا بد أن يحرص على حماية هذا العقل من الشوائب التي قد تضر به ، يقول الشعراوي في تفسير هذه الآية[3]:

---

[1] انظر : د.إبراهيم الفقي ، **قوة التفكير** ، القاهرة – شركات الدكتور إبراهيم الفقي للتنمية البشرية ، ص ١٧.

[2] انظر : ثائر حسين ، مرجع سابق ، ص ١٩ /١٠٣/١٠٥ .

[3] الشعراوي ، مرجع سابق ، ٦٩٢/٢ .

" وحين يقول الحق: {لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} فكأنه ينبه المَلَكَة المفكرة العاقلة في الإنسان. وحين يخاطبك مخاطب؛ وينبه فيك الملكة العاقلة؛ فأعلم أن ما يخبر به ينتهي عقلك إليه بمجرد أن تفكر، وإلاّ لو لم يكن الأمر كذلك؛ ما كانت هناك ضرورة أن يذكر لك كلمة العقل.

والقرآن الكريم دائما يقول: «يتفكرون» ، و «يعقلون» و «يتدبرون» و «يتذكرون» وكل ذلك معناه أنهم لو فكروا، ولو عقلوا، ولو تدبروا، ولو تذكروا؛ لانتهوا إلى الحقيقة التي يريدها الله. والحق سبحانه وتعالى ينبه المسلم دائما لأن يستقبل الأمور بعقله وبفكره وبتدبره وبتذكره، لأنه سبحانه يعلم أن الإنسان إذا فكر أو عقل أو تذكر أو تدبر فسوف ينتهي إلى ذات القضية."

المبدأ (المبحث) الثاني و الستون

الآية المرجعية :أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ . . . (١٨٧)

مختصر تفسير الآية[١]:

قوله: {هن لباس لكم وأنتم لباس لهن} قال ابن عباس: يعني هن سكن لكم وأنتم سكن لهن، وقال الربيع: هن لحاف لكم وأنتم لحاف لهن، وحاصله أن الرجل والمرأة كل منهما يخالط الآخر ويماسه ويضاجعه، فناسب أن يرخص لهم في المجامعة في ليل رمضان لئلا يشق ذلك عليهم ويحرجوا.

---

[١] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١٦٤/١.

المبدأ (المبحث) الثاني و الستون : أحسن لباسك لتحسن حياتك

البيان :

تنتقل هذه الآية العظيمة بالحديث ، إلى جانب آخر من جوانب الحياة الرئيسية وهو الجانب الأسري ، حيث تصف شكل العلاقة الزوجية التي من المفترض أن تكون عليه ، بعبارة بلاغية ماتعة ، ووصف شديد العمق لهذه العلاقة ، حيث يقول الله سبحانه وتعالى (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) والسؤال المهم هنا هو ما سبب اختيار اللباس لتوصيف العلاقة الزوجية في الآية؟ عند التأمل بعمق في إجابة هذا السؤال نجد أن هناك أسباب عديدة تدعو لاختيار هذا التوصيف على وجه التحديد ومنها :

١- اللباس هو أقرب ما يلامس جسم الإنسان وبالتالي فإن العلاقة الزوجية السليمة هي التي يقترب فيها الزوجان من بعضهما إلى حد الملاصقة ، تلك الملاصقة التي تمنح لأسرهم القوة والمتانة اللازمة لإقامة بيت الأسرة السعيدة والناجحة ، وكلما قلت هذه الملاصقة قلت قوة العلاقة الزوجية في مواجهة التحديات والعقبات.

٢- اللباس هو ذاك الشيء الذي يستر عورة الإنسان عن الآخرين ويمنحه السرية والخصوصية التي يحتاجها ، كذلك الزوجان هما بحاجة إلى أن يكون كل واحد منهما سر الآخر وستره .

٣- اللباس هو الذي يقي الإنسان من لسعة البرد ويغمره بالدفء ، وكذلك الزوج لزوجته والزوجة لزوجها كل منهما يشكل للآخر ملاذًا آمنًا دافئًا في كل وقت.

٤- اللباس هو ذاك الشيء الذي يتخذه الإنسان على وجه الزينة ليتجمل به ، وكذلك الزوجان كل منهما يتجمل بوجود الآخر في حياته ، حيث يمنح وجوده للحياة الكثير من المرح والفرح والجمال والسعادة واللذة.

٥- وعند اختيار الملابس ، فإن الإنسان العاقل عندما يختار لباسه فإنما يبحث عن ذاك اللباس ذو الجودة العالية والأقمشة القطنية الخالصة بحثا عن طول العمر وطلبًا للراحة عند الملبس ، فبالتأكيد لا يرغب أي إنسان في أن يتلف لباسه مع أول غسلة ولا أن يصاب بالاهتراء بعد أول استخدام ، وكذلك الإنسان العاقل عندما يختار شريك حياته فإنه أيضا يبحث عن معايير الجودة العالية في أصل الإنسان دون الاغترار بالشكل ،

فالإنسان (سواء كان ذكرًا أم أنثى) هو بحاجة لمن يمكنه الاعتماد عليه عند الحاجة لذلك ، فبالتأكيد لا يرغب أي إنسان أن يهرب شريك حياته في أول محنة يتعرض إليها .

هي تلك أهم أوجه التشابه بين اللباس والعلاقة الزوجية ، إن الله سبحانه وتعالى عندما يصف تلك العلاقة بهذا الوصف فإنما ذلك لحكمة فهو يدعو الإنسان لتأمل كلامه والتدبر فيه لفهم تلك المعاني التي من شأنها أن تحافظ على علاقة زوجية مستقرة وصحية ، إن أوجه التشابه الخمسة السالف ذكرها هي بمثابة معايير أساسية لتقييم سلامة العلاقة الزوجية لأي زوجين ، وكلما اقترب الزوجان من هذه المعايير كلما اقتربا من تحقيق العلاقة الزوجية الناجحة ، إن حديثنا عن النجاح يتطلب وبشكل أساسي الخوض في العلاقة الزوجية فهي إحدى العوامل الرئيسية التي تدعم أو تدمر رحلة الإنسان نحو تحقيق النجاح ، فأعظم دعم يلقاه إنسان هو ذاك الدعم الذي يأتي من بيته وأهله وزوجه ، وقد أشار الشعراوي إلى بعض هذه المعاني في تفسيره لهذه الآية حيث يقول[1] :

" إذن فالحق سبحانه وتعالى يريد أن يعلمنا أن المرأة لباس ساتر للرجل، والرجل لباس ساتر للمرأة، ويريد الحق سبحانه وتعالى أن يظل هذا اللباس ستراً بحيث لا يفضح شيئاً من الزوجين عند الآخرين. ولذلك فالنبي عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام يحذرنا أن يحدث بين الرجل وأهله شيء بالليل وبعد ذلك تقول به المرأة نهاراً، أو يقول به الرجل، فهذا الشيء محكوم بقضية الستر المتبادل."

[1] الشعراوي ، مرجع سابق ، ٧٩١/٢ .

الآية المرجعية : . . . وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ . . .(١٨٧)

مختصر تفسير الآية[1]:

أباح تعالى الأكل والشرب مع ما تقدم من إباحة الجماع، في أي الليل شاء الصائم إلى أن يتبين ضياء الصباح من سواد الليل، وعبر عن ذلك بالخيط الأبيض من الخيط الأسود ورفع اللبس بقوله: {من الفجر}، كان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود فلا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما.

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١/١٦٥.

المبدأ (المبحث) الثالث و الستون : ابقَ على يقينك حتى يأتي يقين أقوى منه

البيان :

قانون لا يتغير ولا ينبغي الشك في الاعتماد عليه أبدًا ، إنه قانون الأمان وقانون الثقة ، إن هذا المبدأ يهدف بالتحديد إلى مساعدة الإنسان على امتلاك الثقة التي يحتاجها في كثير من مواقف حياته التي تمر به سواء في الجانب الشخصي أو الاجتماعي أو المهني أو الفكري ، وهو أهمها على الإطلاق ، إن الإنسان الناجح القارئ المطلع يتعرض عادة إلى الكثير من الآراء والأفكار التي قد لا تكون بالضرورة صحيحة ، بل قد تشكك في يقين ما يحمله الإنسان منذ زمن ، وهنا إذا تجاهل الإنسان المبدأ أصبح معرضًا للاختراق بسهولة ، فالالتزام بهذا المبدأ هو تقريبا كسور عاجي حصين يضعه الإنسان حول ما لديه من الحقائق اليقينية سواء كانت كبيرة أو صغيرة ما يهم هو أن تكون يقينية ، وعندما يقترب شيء ما من هذا اليقين يقوم حراس هذا السور بالتحقق من هويته ويقينيته ولا يسمح بالدخول إلا لليقين الأقوى من اليقين الحالي الرابض خلف جدران هذا السور ، إن هذا المبدأ يمكن تطبيقه في كل صغير وكبير في حياة الإنسان مما قد يصيبه بالحيرة والشك ، فالأصل بقاء اليقين الحالي على حاله حتى يأتي يقين أقوى منه فيحل محله ، أما الشكوك والتوقعات والآراء تبقى كما هي في مستواها ، ولا يعني ذلك أن لا نقبل بوجود الشك ، ليس هذا ما نعينه بل إن كثيرًا من الحقائق تم اكتشافها بالشك بداية ، ولكن ما نعنيه أن لا نسمح للشك بأن يزيل يقينًا وهو لا يزال شكًا ، أما لو تم إثبات الشك كيقين فحينها يقابل اليقينُ اليقينَ والبقاء حينها للأقوى ، من حيث الأدلة والبراهين وما شابهها.

فالله يبين للمسلمين في هذه الآية أن الإمساك للصيام إنما يكون بعد التبين القيني من زوال اليقين الحالي (وهو الليل) بيقين آخر (وهو طلوع الفجر) وذلك بظهور خيط الفجر الأبيض -أي شعاعه -في السماء.[1]

[1] انظر : الزحيلي ، مرجع سابق ، ١٥٨/٢ .

المبدأ (المبحث) الرابع و الستون

الآية المرجعية : وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ. . .(١٨٨)

قال ابن عباس: هذا في الرجل يكون عليه مال، وليس عليه فيه بينة فيجحد المال ويخاصم إلى الحكام، وهو يعرف أن الحق عليه وهو يعلم أنه آثم آكل الحرام، وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وقتادة أنهم قالوا: لا تخاصم وأنت تعلم أنك ظالم.

المبدأ (المبحث) الرابع و الستون : ابحث عن أموالك أنت .. خذ تلك الأموال التي تستحقها فقط

البيان :

جزء من أجزاء النجاح في حياة الإنسان التي ذكرناها سابقًا ، النجاح المالي ، ومن هذا المبدأ فقط يمكن أن يحقق الإنسان النجاح المالي النظيف ، في هذا الجانب تحديدًا قد يحتاج الأمر إلى كثير من تصحيح المفاهيم ، فعند الحديث عن المال يصبح مجرد وجود هذا المال نجاح ، ولذا انطلق الكثير من الناس للبحث عن نجاحهم المالي من منطلق مبدأ واحد فقط ، إنه مبدأ الحصول على المال فقط ، لا يهم كيف ومتى ولماذا ومن وأين ، كل ذلك لا يهم المهم هو الحصول على المال ، وهذا سبب كاف لحدوث الخلل المالي الرهيب الذي قد يصيب بعض المجتمعات ، أما الناجحون الحقيقيون فهم يعون جيدًا هذا المبدأ عندما يطلبون المال فإنما يطلبون مالهم الذي يسحقوه لا الذي استحقه غيرهم ، خذ المال بالحق وليس بالباطل ، هذا هو توجيه الله المباشر .

إن هذا المبدأ يحمل الكثير من المعاني التي تحدد المعايير القاضية بما هو حق للإنسان وبما هو ليس حقه ، فعدما يحصل الإنسان على مال مقابل عمل فعليه أن يأخذه بحق وذلك بتأدية العمل على أكل وجه ، وكذا عندما يحصل الإنسان على مال من أحد ، فعليه أن يأخذه بحق فلا يأخذه غصبًا ولا سرقة ولا احتيالا ولا كذبًا ولا زوًرا ولا ظلمًا لأحد من البشر ، حتى عندما يحصل الإنسان على المال مقابل سلعة يبيعها فعليه أن يبيعها بحقها الذي تعارف عليه الناس واطمأن قلبه إليه ، فلا يزيد في سعرها عن قيمتها السوقية ، ولا يغش فيها أو يدعي ما ليس فيها ، فكل ذلك أكل للمال بالباطل ، إن هؤلاء الذين يدعون النجاح المالي الذي حققوه باتباعهم إحدى تلك الأساليب هم في الحقيقة لصوص للمال ولصوص للنجاح عندما ادعوا أنهم جزء منه.

يقول الشعراوي في تفسير هذه الآية[1]: " إن الذي يحكم حركة تداوله هو الحق الثابت الذي لا يتغير، ولا يحكمه الباطل.وما معنى الباطل، والحق؟ إن الباطل هو الزائل، وهو الذي لا يدوم، وهو الذاهب.والحق هو الثابت الذي لا يتغير فلا تأكل بالباطل، أي لا تأكل مما يملكه غيرك إلا بحق أثبته الله بحكم".

[1] الشعراوي ، مرجع سابق ، ٧٩٨/٢ .

المبدأ (المبحث) الخامس و الستون

الآية المرجعية : يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوْا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوْا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(١٨٩)

مختصر تفسير الآية[1]:

قال البخاري عن البراء: كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره فأنزل الله: {وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها} وقال الحسن البصري: كان أقوام من أهل الجاهلية إذا أراد أحدهم سفرا، وخرج من بيته يريد سفره الذي خرج له، ثم بدا له بعد خروجه أن يقيم ويدع سفره لم يدخل البيت من بابه، ولكن يتسوره من قبل ظهره، فقال الله تعالى: {وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها} الآية.

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١٦٩/١.

المبدأ (المبحث) الخامس و الستون : تناول الأمور من أبوابها الصحيحة

البيان :

في هذا المبدأ يتعلم الإنسان الناجح أن يسأل نفسه سؤالًا مهمًا باستمرار عند خوض أو معالجة أمر من الأمور ، وهذا السؤال هو : من أين عليّ أن ألج في هذا الأمر ؟ وما هو باب الأمر ومدخله ؟ ، لابد من التفكير الواعي في إجابات هذا السؤال وربط هذا التفكير بالمطلب الرئيسي وهو البحث عن (الباب) .

هكذا الناجحون نجحوا ووصلوا إلى مرادهم لأنهم عرفوا أولا الباب الصحيح الذي سيوصلهم إلى مرادهم ، ثم عملوا على الدخول منه ، إن الدخول في مهمة من المهام بواسطة بابها الصحيح ضمان حقيقي لإتمام هذه المهمة بنجاح والحصول على الهدف من القيام بها ، ولذا فإن الإنسان الناجح يبني أصل تفكيره في الأمور على هذا المبدأ ويحوله إلى استراتيجيات ذهنية تمر من خلالها كل مهامه وأعماله ويجعل من السؤال عن (الباب) سؤالا أساسيًا يلازمه أبدًا ، معطيًا له عدة صيغ وعبارات ، فالسؤال عن كيف ؟ وأين ؟ هو سؤال عن (الباب) غالبًا .

وهذا التوصيف البديع هو أيضًا من بلاغة القرآن في إيصال المعنى بوضوح تام وتصويره على شكل صورة تخاطب العقل بفعالية عالية ، فيكون ذلك أدعى للفهم وأقرب إلى قدرة الإنسان على العمل بهذا المعنى .

وهذه الآية قد أورد العلماء فيها مجموعة من أوجه التفسير ونذكر هنا ما أورده الرازي[1] في الوجه الذي يوافق فهمنا لهذا المبدأ : " فجعل إتيان البيوت من ظهورها كناية عن العدول عن الطريق الصحيح، وإتيانها من أبوابها كناية عن التمسك بالطريق المستقيم، وهذا طريق مشهور في الكناية فإن من أرشد غيره إلى الوجه الصواب يقول له: ينبغي أن تأتي الأمر من بابه وفي ضده يقال: إنه ذهب إلى الشيء من غير بابه قال تعالى: فنبذوه وراء ظهورهم [آل عمران: ١٨٧] وقال:واتخذتموه وراءكم [هود: ٩٢] فلما كان هذا طريقا مشهورا معتادا في الكنايات، ذكره الله تعالى هاهنا".

[1] فخر الدين الرازي ،أبو عبد الله محمد بن عمر ،**مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)** ، ط٣ ، بيروت - دار إحياء التراث العربي ، ٢٨٦/٥.

المبدأ (المبحث) السادس و الستون

الآية المرجعية : وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ(١٩٠)

مختصر تفسير الآية[1]:

أي كما يقاتلونكم فاقتلوهم أنتم، كما قال: {وقاتلوا المشركين كآفة كما يقاتلونكم كآفة} ولهذا قال في هذه الآية: {واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم} أي لتكون همتكم منبعثة على قتالهم كما همتهم منبعثة على قتالكم وعلى إخراجهم من بلادهم التي أخرجوكم منها قصاصا.

وقوله تعالى: {ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين} أي قاتلوا في سبيل الله ولا تعتدوا في ذلك، ويدخل في ذلك ارتكاب المناهي من المثلة والغلول وقتل النساء والصبيان والشيوخ وأصحاب الصوامع وتحريق الأشجار وقتل الحيوان لغير مصلحة.

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١/١٧٠.

المبدأ (المبحث) السادس و الستون : دافع عن حقك ولا تزد

البيان :

الإنسان الناجح إنسان قوي ذو كرامة ومنعة ، وعندما لا يتصف الإنسان بذلك فهو يبتعد عن تحقيق معنى النجاح في ذاته بقدر قلة اتصافه بهذه الأوصاف ، والقوة هنا لا تعني الجبروت إنما تعني قدرة الإنسان على حماية حقه والدفاع عنه ، على أقل تقدير أن يمتلك إرادة طلب حقه والدفاع عنه حتى وإن لم يكن مالكًا لأدوات القوة كلها ، والله سبحانه وتعالى يعلمنا في هذه الآية المعادلة الأولى في حفظ الحق سواء كان صغيرا أو كبيرًا ، إنه ميزان لا يخطئ ، فالقتال مقابل القتال دون زيادة أو نقصان ، ويؤكد على ذلك بقوله " ولا تعتدوا" فالله سبحانه وتعالى لا يرضى بل لا يحب المعتدين .

والإنسان الناجح يعي جيدًا أن جميع أفعاله وتصرفاته يجب أن تبقى في إطار أهدافه وغاياته ولا تخرج عنها مقدار أنملة ، ولذا فإنه يبني طلب حقه على تلك الأهداف والغايات الكبرى ، تماما كما يريد الله من المسلمين المجاهدين أن يأخذوا حقهم دون أن ينسوا لحظة أن ذلك (في سبيل الله) والله هو الحق ولذا أي قتال ليس في سبيل الحق لا يمكن أن يكون في سبيل الله ، ولكي يحافظ الإنسان الناجح على إبقاء جميع أفعاله في إطار غاياته عليه أن يعلم نفسه عدم التعدي ، فالتعدي لن يضيف للغايات الكبرى شيء بل قد يلحق بها الضرر.

يقول الشعراوي في حواطره[1] : " والحق ينهى عن الاعتداء، أي لا يقاتل مسلم من لم يقاتله ولا يعتدي.وهب أن قريشا هي التي قاتلت، ولكن أناساً كالنساء والصبيان والعجزة لم يقاتلوا المسلمين مع أنهم في جانب من قاتل، لذلك لا يجوز قتالهم، نعم على قدر الفعل يكون رد الفعل. ماذا؟ لأن في قتال النساء والعجزة اعتداء، وهو سبحانه لا يحب المعتدين. لكن قتال المؤمنين إنما يكون لرد العدوان، ولا بداية عدوان."

[1] الشعراوي ، مرجع سابق ، ٨٢٢/٢ .

المبدأ (المبحث) السابع و الستون

الآية المرجعية : وِمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١)

فجمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا وصرفت كل شر، فإن الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية، ودار رحبة، وزوجة حسنة، ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح، ومركب هين، وثناء جميل، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين ولا منافاة بينها، فإنها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا.

وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة، وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العرصات، وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة، وأما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والآثام، وترك الشبهات والحرام.

المبدأ (المبحث) السابع و الستون : اجعل بحثك عن النجاح وطلبك له التزامًا أبديًا ومتزنًا

البيان :

هكذا هم المؤمنون وهكذا هم الناجحون ، إن تحقيق النجاح الذي نعنيه ونتناوله في هذا البحث إنما هو ذاك النجاح المستمر الذي لا ينقطع النجاح هو في حقيقته عبارة عن نجاحات متتالية ، قد يحقق الإنسان بالفعل نجاحًا ما في مهمة أو وقت ما ، ولكنه أبدًا لا يكون حقق (النجاح) بطلق اللفظ وعمومه فهو حقق نجاحًا من النجاحات وليس أكثر ، إن الإنسان الذي يستحق أن يطلق عليه ذلك ، هو ذاك الإنسان الذي أخذ على عاتقه أن يكون ناجحًا إلى آخر لحظة في حياته وذلك بما يحققه من النجاحات في كافة جوانب حياته وأجزائها ، ليس هذا فحسب بل إن الإنسان الناجح لا يفكر فقط في حدود حياته الأولى بل يمتد التزامه بطلب النجاح واهتمامه به إلى الحياة الآخرة وهذا بعينه النجاح الكامل .

إن الإنسان عندما يبدأ كل يوم من أيام حياته وهو يعي أنه ملتزم بالنجاح وأن على عاتقه مهمة لا تنتهي أبدًا ، حينها سيشعر بكثير من المشاعر المختلطة ما بين التفاؤل والقلق وما بين القوة والخوف وما بين الفرح والحزن ، هذه المشاعر التي تنتج عن تدفق رهيب ومستمر للأفكار التي تدور في ذهن هذا الإنسان ، أفكار تحثه على العمل وأخرى تدله على الطريق وأخرى تخبره بالنتائج حسنها وسيئها ، إنها حياة حقيقية ، ذات قيمة حقيقية .

الالتزام أن يدعو الإنسان دائما ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، ثم يعمل مجدًا مخلصًا لتحقيق هذه الدعوة ونيل هذا المطلب ، ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى في الآية التي تليها : ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢)﴾[1] فلم يقل لهم نصيب مما دعوا أو مما طلبوا بل مما كسبوا ، فالالتزام بالنجاح هو التزام بالقول والفعل على حد سواء.

يقول السعدي في بيان حسنة الدنيا وحسنة الآخرة[2] : " والحسنة المطلوبة في الدنيا يدخل فيها كل ما يحسن وقعه عند العبد، من رزق هنيء واسع حلال، وزوجة صالحة، وولد تقر به العين، وراحة، وعلم نافع، وعمل صالح، ونحو ذلك، من المطالب المحبوبة والمباحة.

---

[1] سورة البقرة ، الآية ٢٠٢.

[2] السعدي ، مرجع سابق ، ٩٢/١.

وحسنة الآخرة، هي السلامة من العقوبات، في القبر، والموقف، والنار، وحصول رضا الله، والفوز بالنعيم المقيم، والقرب من الرب الرحيم، فصار هذا الدعاء، أجمع دعاء وأكمله، وأولاه بالإيثار، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من الدعاء به، والحث عليه."

كما أن هذه الآية تحث على الاتزان في الطلب بين الدنيا والآخر ، ويصف سيد قطب ذلك في تفسير هذه الآية حيث يقول[1] : " وقد تضمن دعاؤه خير الدارين في اعتدال، وفي استقامة على التصور الهادئ المتزن الذي ينشئه الإسلام."

[1] سيد قطب ، مرجع سابق ، ٢٠١/١.

المبدأ (المبحث) الثامن و الستون

الآية المرجعية : أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ(٢٠٢)

مختصر تفسير الآية[1]:

{نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا} يحتمل أن تكون من سببية أي لهم نصيب من الحسنات التي اكتسبوها، والنصيب على هذا الثواب {سَرِيعُ الْحِسابِ} فيه وجهان: أحدهما أن يراد به سرعة مجيء يوم القيامة، لأن الله لا يحتاج إلى عدّة ولا فكرة وقيل لعليّ رضي الله عنه: كيف يحاسب الله الناس على كثرتهم؟ قال كما يرزقهم على كثرتهم.

[1] ابن جزي الكلبي،مرجع سابق ، ١١٦/١.

المبدأ (المبحث) الثامن و الستون : اعمل بمقدار ما تريد أن تحصل عليه

البيان :

حتى يعرف الإنسان الباحث عن النجاح ماذا عليه أن يفعل وكم عليه أن يجتهد ويبذل ، فعليه أولا أن يحدد ما الذي يريد الحصول عليه وما مقداره ، فالمعادلة ثابتة ولن تتغير ، الجزاء من جنس العمل ، ما سيناله الإنسان هو تحديدًا ما سيفعله ، فإن كان ما يطلبه الإنسان صعبَ المنال في تقييم عموم البشر ، فإذن ولابد أن يتطلب نوعًا استثنائيًا من العمل ، وكذلك المقدار فإن كان المقدار المطلوب تحقيقه كبيرًا فلابد أن يقابله مقدار كبير من العمل ، إذن فالموازنة بين المطلوب ومقابله تقوم على شقي الكم والكيف معًا .

هذه الآية والتي قبلها أتت في سياق قرآني عن الحج وهي من أعظم شرائع الدين الإسلامي الحنيف ، ولعل من حسن المناسبة أن نسوق هذه الآيات في الحديث عن مبادئ النجاح وهي تتحدث عن الحج ، فالحج مدرسة كبرى من مدارس الناجحين وفيها يتعلم الإنسان الكثير ويعمل الكثير وهي فرصة للربح في الدنيا والآخرة ، وهي تطبيق واقعي لهذا المبدأ ، فنصيب كل إنسان بقدر ما كسب في الحج من الأعمال ، يقول الشعراوي في هذه الآية[1] :

" والنصيب هو الحظ، وأما {مِّمَّا كَسَبُواْ} فنعرف من قبل أن فيه «كسب» وفيه «اكتساب» . والاكتساب فيه افتعال، إنما الكسب هو أمر عادي، ولذلك تجد أن الاكتساب لا يكون إلا في الشر؛ كأن الذي يفعل الشر يتكلف فيه، لكن من يفعل الخير فذلك أمر طبيعي من الإنسان. والمقصود ب {مِّمَّا كَسَبُواْ} هنا هو الكسب من استيفاء أعمالهم التي فعلوها في الحج إحراماً، وتلبية. وطوافاً، وسعياً، وذهاباً إلى «منى» ، وذهاباً إلى «عرفات» ووقوفاً بها، وإفاضة إلى «مزدلفة» ، ورمياً للجمار. في «منى» ، وطواف إفاضة، وكل هذا كسب للإنسان الذي نال شرف الحج."

[1] الشعراوي ، مرجع سابق ، ٨٦١/٢ .

المبدأ (المبحث) التاسع و الستون

الآية المرجعية : وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ (٢٠٥)

مختصر تفسير الآيات[1]:

قال السدي: نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي، جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظهر الإسلام، وفي باطنه خلاف ذلك، وعن ابن عباس أنها نزلت في نفر من المنافقين تكلموا في (خبيب) وأصحابه الذين قتلوا بالرجيع وعابوهم، وقيل: بل ذلك عام في المنافقين كلهم وفي المؤمنين كلهم وهو الصحيح، وأما قوله تعالى: {ويشهد الله على ما في قلبه} فمعناه أنه يظهر للناس الإسلام، ويبارز الله بما في قلبه من الكفر والنفاق، وقوله تعالى: {وهو ألد الخصام} الألد في اللغة: الأعوج ، وهكذا المنافق في حال خصومته، يكذب ويزور عن الحق ولا يستقيم معه، وقوله تعالى: {وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد} أي هو أعوج المقال سيء الفعال، فذلك قوله وهذا فعله.

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١٨٤/١.

المبدأ (المبحث) التاسع و الستون : لا تنبهر بالكلام المنمق ، وابحث عن الفعل المنمق

البيان :

سبب نزول هذه الآية[1] يورده الطبري في تفسيره[2] فيقول : "... عن السدي:" ومن الناس من يُعجبك قولُه في الحياة الدنيا ويُشهد الله على ما في قلبه وهو ألدُّ الخصام"، قال: نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي- وهو حليفٌ لبني زُهره- وأقبل إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة، فأظهر له الإسلام، فأعجبَ النبيّ صلى الله عليه وسلم ذلك منه، وقال: إنما جئت أريد الإسلام، والله يعلم أنّي صادق! (وذلك قوله:" ويشهد الله على ما في قلبه") ثم خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم فمرَّ بزرع لقوم من المسلمين وُحُمر، فأحرق الزرع، وعقر الحُمُرُ، فأنزل الله عز وجل:" وإذا تولى سعَى في الأرض ليُفسد فيها ويُهلك الحرْثَ والنسل".

كثيرٌ ما يقابل الناجحون في حياتهم أصنافًا من البشر يتمايزون بمميزات مختلفة ويتصفون صفات متباينة ويحملون قدرات متفاوتة ، إلا بعض هؤلاء تميز بحسن القول وتجميله وتزيينه وزخرفته على نحو يجبر السامع له على الإعجاب والانبهار مما يؤدي إلى التعامل معه بشكل تلقائي وفق هذا القول من شدة روعته دون النظر إلى اعتبارات أخرى ، والله سبحانه وتعالى يحذر الإنسان هنا من الوقوع في شراك الإعجاب بالقول فقط وذلك بتصويره لحالة هذا الإنسان تصويرًا بديعًا غاية في الروعة والوضوح ، فهو مشهد متكامل يبدأ بحالة الإعجاب من القول وكيف تنبني حالة الإعجاب وتكتمل عندما (يشهد الله على ما في قلبه) ثم تنتقل بنا الآية إلى المشهد التالي وهو مشهد العمل ، حيث يكون العمل معاكسًا تمامًا لما قال من قول ، وهنا يضع الله لنا ميزانًا لتقييم أقوال الناس إنه ميزان العمل ، لا مانع من أن يكون الكلام جميلًا ، المهم أن يكون كذلك العمل جميلًا بنفس مقدار جمال القول على أقل تقدير.

---

[1] ذكر الطبري مجموعة من الأقوال في سبب نزول هذه الآية إلا أن الراجح هو ماتم ذكره هنا ، والله أعلم.

[2] الطبري ، مرجع سابق ، ٢٣٠/٤.

المبدأ (المبحث) السبعون

الآية المرجعية : وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦)

مختصر تفسير الآية[1]:

وقوله تعالى: {وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم} أي إذا وعظ هذا الفاجر في مقاله وفعاله، وقيل له: اتق الله وانزع عن قولك وفعلك، وارجع إلى الحق، امتنع وأبى، وأخذته الحمية والغضب بالإثم، أي بسبب ما اشتمل عليه من الآثام.

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١٨٤/١.

المبدأ (المبحث) السبعون : عد للحق فور تبيّنه لك دومًا ، كن عزيزًا بالحق ولا تكابر

البيان :

في نفس السياق القرآني الذي يتحدث عن فئة خادعة من البشر ويحذر منهم ، تستمر الآيات في وصف هذا المفسد المفلس ، فإذا قيل له اتق الله أي بتوقفك عن الإفساد في الأرض والكذب والتدليس ، أخذته العزة بالإثم وتمنع عن الرجوع للحق إصرارً في عناده ومكابرة على الحق ، فهو ظن أنه لن يكشف كذبه أحد وسينطلي قوله الجميل على كل أحد ، فلما تبين له أن هناك من الناجحين من لا تنطلي عليه تلك العبارات المنمقة كابر وازداد في غيه كرد فعل أثيم لفشل خطته وخداعه، ولذا فإن الناجحون يحذرون كل الحذر أن يتبعوا هذا النهج في التعامل مع أخطائهم ونصح الآخرين لهم ، فلا مجال للمكابرة أمام الحق الظاهر مهما كان صغيرًا أو كبيرًا ولا ينافي رجوع الإنسان للحق عزته بل هو تعزيز لعزة الحق في ذاته فهو عزة له ، والعزة في أصلها أمر مطلوب ومحمود ، يقول الشعراوي في خواطره : " وتقييد العزة بالإثم هنا يفيد أن العزة قد تكون بغير إثم، ومادام الله قد قال: {أَخَذَتْهُ العزة بالإثم} ، فهناك إذن عزة بغير إثم. نعم، لأن العزة مطلوبة للمؤمن والله عَزَّ وَجَلَّ حكم بالعزة لنفسه وللرسول وللمؤمنين: {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين} [المنافقون: ٨]وهذه عزة بالحق وليست بالإثم."

المبدأ (المبحث) الحادي و السبعون

الآية المرجعية : كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ(٢١٦)

مختصر تفسير الآية[1]:

هذا إيجاب من الله تعالى للجهاد على المسلمين أن يكفوا شر الأعداء عن حوزة الإسلام، وقوله: {وهو كره لكم} أي شديد عليكم ومشقة، وهو كذلك فإنه إما أن يقتل أو يجرح، مع مشقة السفر ومجالدة الأعداء، ثم قال تعالى: {وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم} أي لأن القتال يعقبه النصر والظفر على الأعداء والاستيلاء على بلادهم وأموالهم وذراريهم وأولادهم {وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم} وهذا عام في الأمور كلها. قد يحب المرء شيئا وليس له فيه خيرة ولا مصلحة ثم قال تعالى: {والله يعلم وأنتم لا تعلمون} أي هو أعلم بعواقب الأمور منكم.

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١٨٩/١.

المبدأ (المبحث) الحادي و السبعون : آمن بأن الأمور ليست على ظواهرها دومًا وليس كل ماتراه هو كما تراه تمامًا

البيان :

من هذه الآية وبناء على هذا المبدأ يستلهم الإنسان الناجح الكثير من الحكمة وبعد النظر ، كما أن مراعاته لهذا المبدأ على الدوام تعطيه نوعًا من الصبر كما تعينه على ممارسة التفكير الإيجابي حتى في أحلك الظروف ، الله سبحانه وتعالى هو الأعلم بأحوال البشر فهو خالقهم ، ويعلم أن الإنسان بطبعه كاره للقتال لما فيه من صعوبة ومشقة وألم وغربة عن الأهل والأوطان بغض النظر عما فيه من تعرض مستمر للموت ، ومع ذلك فهو يقول لنا (وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم) بالتأكيد أن المعنى المباشر لهذه الآية هو توجيه منه سبحانه وتعالى للإنسان بأن لا يأخذ الأمور على ظواهرها دومًا سواءً كان هذا الظاهر جميلًا أو قبيحًا ، حتى وإن كانت كل المؤشرات الظاهرة تدل على شيء ما فليس بالضرورة أن يكون في جوهره كذلك (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) . إن التزام الإنسان بهذا المبدأ هو التزام بممارسة نوعين من التفكير في آن واحد ، فعندما يكره الإنسان أمرًا فعليه أن يقوم بالتفكير في الجوانب الإيجابية من هذا الشيء فلعله يكون أمرًا محببًا وليس مكروهًا في حقيقته ، وكذلك عندما يحب الإنسان أمرًا بشغف وإقبال تام فعليه أن يقوم بالتفكير في الجوانب السلبية من هذا الشيء ونواقصه فلعل هناك ما يجعل هذا الأمر مكروهًا وليس محببًا كما في ظاهر الأمر وهو ما يسمى بالتفكير الناقد.[1]يقول الشعراوي في ذلك[2] : "فعلينا ألا نأخذ كل قضية بظاهرها، إن كانت خيراً أو شراً، لكن علينا أن نأخذ كل قضية من قضايا الحياة في ضوء قول الحق: {لِّكَيْلاَ تَأْسَوْاْ على مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُواْ بِمَآ آتَاكُمْ} [الحديد: ٢٣]"

[1] انظر : الحارثي ، إبراهيم بن أحمد ، **أنواع التفكير** ، القاهرة – الروابط العالمية للنشر والتوزيع ، ص ٩٨ .
[2] الشعراوي ، مرجع سابق ، ٩٢٧/٢ .

المبدأ (المبحث) الثاني و السبعون

الآية المرجعية : يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ...(٢١٩)

مختصر تفسير الآية[١]:

روى الإمام أحمد عن أبي ميسرة عن عمر أنه قال: لما نزل تحريم الخمر قال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الآية التي في سورة البقرة: {يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهمآ إثم كبير} فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، فنزلت الآية التي في النساء: {يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى} ، وقوله تعالى: {قل فيهمآ إثم كبير ومنافع للناس}، أما إثمهما فهو في الدين، وأما المنافع فدنيوية، من حيث إن فيها نفع البدن، وتهضيم الطعام، وإخراج الفضلات، تشحيذ بعض الأذهان، ولذة الشدة المطربة،وكذا بيعها والانتفاع بثمنها، وما يربحه بعضهم من الميسر فينفقه على نفسه أو عياله، ولكن هذه المصالح لا توازي مضرته ومفسدته الراجحة لتعلقها بالعقل والدين، ولهذا قال الله تعالى: {وإثمهمآ أكبر من نفعهما}.

---

[١] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١٩٢/١.

المبدأ (المبحث) الثاني و السبعون : اتخذ قراراتك واختر اختياراتك وفق ميزان المنافع والمضار

البيان :

إن الإنسان في الحياة يواجه كل يوم وبشكل مستمر مواقف وأحداث تتطلب منه الاختيار بين عدة خيارات أو اتخاذ قرار حاسم بشأن أمر ما ، وكثيرًا ما يحقق الإنسان أهم نجاحاته من خلال قرارات صائبة تم اتخاذها سابقًا أو نتيجة لاختياراته الذكية والصحيحة ، إذن مهارة الاختيار واتخاذ القرار ، مهارة أساسية في منظومة مهارات كل ناجح ، ولا يمكن أن يتصف إنسان ما بالنجاح دون أن يكون له حظ وافر من الحكمة في اتخاذ قراراته واختياراته ، ولذا فقد عكف الخبراء والعلماء في القديم والحديث على صياغة عدة أدوات واستراتيجيات لمساعدة الإنسان على اتخاذ قراراته بالشكل الصحيح ، ومع أن هناك الكثير من تلك الأدوات إلا أن الباحث المتفحص يجد أن أغلب (إن لم يكن كل) الأدوات انطلقت من منطلق واحد واتفقت في جوهرها على مبدأ واحد ، إنه قانون المنافع والمضار ، هذا هو الأمر بكل بساطة ، القرار الصائب والاختيار المناسب هو ذاك الاختيار الذي يحوي أكبر وأكثر المنافع ويترتب عليه أقل قدر من الأضرار في ذات الوقت .[1]

إن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية لم يحرم شرب الخمر بل كانت تلك الآية أولى خطوات تحريم الخمر ، ولكنها قد تكون الأهم لأنها تؤسس الأساس وتمهد الأرض الصلبة للتحريم بعد ذلك ، فالآية تطرح القضية بشكل منطقي محض ، دون ذكر الحكم الشرعي والديني لشرب الخمر ، ولكن النتيجة واضحة فما بين شرب الخمر أو عدم شربه سيكون قرار الشرب هو القرار الخاطئ ، فميزان المنافع والمضار أعطى نتيجة واحدة وهي أن أضرار شرب الخمر أكبر من منافعه .

يقول الشعراوي [2]: " والحق سبحانه وتعالى عندما قال: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخمر والميسر} ، ذكر لنا المفاسد وترك لنا الحكم عليها، قال سبحانه مُبَلغًا رسوله: {قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ} ولو لم يقل {وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ} لاستغرب الناس وقالوا: نحن نأخذ من الخمر منافع، ونكتسب منها، وننسى بها همومنا، كانت هذه هي المنافع بالنسبة لهم، لكن الحق يوضح أن إثمهما أكبر من نفعهما، أي أن العائد من وراء تعاطيهما أقل من الضرر الحادث منهما، وهذا تقييم عادل، فلم تكن المسألة قد دخلت في نطاق التحريم، لأنها مازالت في منطقة النصح والإرشاد."

---

[1] انظر : ثائر حسين ، مرجع سابق ، ص ١٦٠.

[2] الشعراوي ، مرجع سابق ، ٩٤٠/٢ .

المبدأ (المبحث) الثالث و السبعون

الآية المرجعية : نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ(٢٢٣)

مختصر تفسير الآية[1]:

وقوله تعالى {نسآؤكم حرث لكم} قال ابن عباس: الحرث موضع الولد، {فأتوا حرثكم أنى شئتم} أي كيف شئتم مقبلة ومدبرة في صمام واحد، كما ثبتت بذلك الأحاديث. ، وقال ابن جرير عن ابن عباس {وقدموا لأنفسكم} قال: تقول باسم الله التسمية عند الجماع، وقد ثبت في صحيح البخار عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدا".

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١٩٨/١-١٩٩.

المبدأ (المبحث) الثالث و السبعون : اهتم بعلاقتك الحميمة مع زوجتك ومهّد لها

البيان :

إن هذه الآية وتحديدًا هذا الجزء منها (وقدموا لأنفسكم) هو حقًا أهم ما قد يقوله لك خبير في العلاقة الزوجية الحميمة ، لا يمكن التغافل عن أهمية العلاقة الحميمية بين الزوجين في دعم وتوثيق الصلة والمودة بينهما مما ينعكس وبشكل واضح ومباشر على تفاهمهما وأفعالهما داخل نطاق الأسرة أو خارجها في بعض الأحيان ، ولذا إن أراد الإنسان أن يحقق نجاحا حقيقا في الجانب الأسري من حياته وخاصة ما يتعلق بزوجته ، فعليه أن يخطط لتفعيل هذا المبدأ في حياته بالشكل المناسب ، إن التقديم للعلاقة الحميمة هو جوهر كل نصيحة ينصح بها خبراء العلاقة الزوجية الحميمة عادة وهذا التقديم يشمل الكثير من الأمور ، فمن ذلك الكلمات والهمسات والنظرات والقبلات واللمسات وكثير من الأمور الأخرى التي لا يمكن الحديث عنها في هذا المقام ولها مراجعها ومصادرها العلمية المهذبة المتخصصة في ذلك ، ما يهم هنا معرفة أن هذه التفاصيل الصغيرة في التقديم للعلاقة الزوجية الحميمة هي من صميم النجاح في العلاقة الزوجية والمحافظة عليها ورعايتها لكلا الطرفين .

وهذا الجزء من الآية (وقدموا لأنفسكم) الذي بُني عليه هذا المبدأ له عدة أوجه من التفسير ، أحدها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في تفسير (وقدموا لأنفسكم) : يقول بسم الله :أي التسمية عند الجماع ، وفهم ابن عباس للآية بهذا الشكل هو دليل لإمكانية ارتباط هذا الجزء من الآية (وقدموا لأنفسكم) بأول الآية التي ورد فيه ذكر ما يتعلق بالجماع ، على أن جمهور المفسرين وعامتهم جعل ارتباط هذا الجزء من الآية بما بعده ليكون معنى (وقدموا لأنفسكم) أي بفعل الخير وعمل الصالحات [1]، ولا تناقض في المعنيين إلا أن كل معنى يتجه في اتجاه آخر ، ونرى والله أعلم أن سياق الآية يحتمل الوجهين .

[1] انظر تفصيل الأقوال في : تفسير الطبري ، مرجع سابق ، ص ٤/ ٤١٦-٤١٨.

المبدأ (المبحث) الرابع و السبعون

الآية المرجعية :حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ(٢٣٨)

مختصر تفسير الآية[١]:

أمر تعالى بالمحافظة على الصلوات في أوقاتها، وحفظ حدودها وأدائها في أوقاتها، أمر تعالى بالمحافظة على الصلوات في أوقاتها، وحفظ حدودها وأدائها في أوقاتها، وقيل: إنها (صلاة الظهر) وقيل: إنها (صلاة العصر) وهو قول أكثر علماء الصحابة وجمهور التابعين.

قال الإمام أحمد بسنده عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب: «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قلوبهم وبيوتهام نارا» ثم صلاها بين العشاءين المغرب والعشاء (رواه أحمد وأخرجه الشيخان وأبو داود اوالترمذي).

---

[١] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٢١٨/١.

المبدأ (المبحث) الرابع و السبعون : حافظ على أداء أواسط أعمالك للمحافظة على إتقانها وجودتها

البيان :

فرض الله على المسلمين خمس صلوات في اليوم والليلة وجعل للصلاة في حياة المسلمين مكانة خاصة وأهمية بالغة ، فهي ركن أساسي من أركان الإسلام وعماد له ، ولذا فلا عجب من أن يوجه الله عباده بالمحافظة عليها كما هو الحال في هذه الآية [1]، ولكن السؤال المثير هنا ، لماذا خص الله الصلاة الوسطى في الآية مع أنها داخلة ضمن توجيه الله في المحافظة على الصلوات ؟

بداية للإجابة على هذا السؤال ، يجب معرفة الصلاة الوسطى وأي صلاة هي من الصلوات الخمس ، وفي الحقيقة قد اختلف العلماء في تحديد الصلاة الوسطى من بين الصلوات المفروضة الخمس وأشهر هذه الأقوال القول بأنها صلاة العصر ، والبعض قال أنها صلاة الظهر ، والبعض قال أنها صلاة الفجر ، على اختلاف أدلتهم وأفهامهم[2] ، وسنعتمد هنا على قول أكثر أهل التفسير بأن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر حيث يقول الزحيلي في تفسيره المنير[3] : "والراجح من الأقوال: أنها صلاة العصر، لما رواه أحمد ومسلم وأبو داود عن علي مرفوعا يوم الأحزاب: «شغلونا عن الصلاة الوسطى- صلاة العصر»" ، وبالعموم وأيًا كان الراجح من الأقوال فيبقى السؤال واحدًا ، لماذا الصلاة الوسطى تحديدًا ؟ إن المتأمل في طبائع البشر يجد أنهم في أغلب أعمالهم التي تمتد لفترات متعددة ، يحافظون على أداء بداية عملهم ويحرصون على ذلك كثيرا وكذلك عندما يقترب هذا العمل على الانتهاء فإنهم ينشطون للوصول إلى النهاية ويستعيدون اهتمامهم الذي بدؤوا به أما ما يتخلل هذا العمل في وسطه فهو متروك للظروف وغالبا ما يكون الأداء فيه مترهلا سواء لقلة الهمة أو للانشغال بأمور أخرى أو بسب فتور النشاط ، ولتوضيح ذلك سنطرح مثالين مختلفين ، المثال الأول يتعلق بالأعمال الدينية التعبدية وهو صيام شهر رمضان ، ففي كل عام عندما يحل شهر رمضان ، يهرع الناس في أول أيامه للمساجد وينشطوا في قراءة القرآن وإتمام الفضائل ، ومع انقضاء الأيام الأولى تبدأ أعداد المصلين بالانخفاض ويقل النشاط ويحل الفتور حتى يبدأ العد التنازلي لرحيل رمضان ، حينها يبدأ الإقبال على العبادة مرة أخرى ، وليس هذا بالتأكيد

---

[1] انظر : الطيار ، عبد الله بن محمد ، كتاب الصلاة ، الرياض – مطابع الحميضي ، ص ١٦.

[2] انظر تفصيل الأقوال : ابن كثير ، مرجع سابق ، ٤٨٩/١-٤٩٦.

[3] الزحيلي ، مرجع سابق ، ٣٩٢/٢

في كل البشر ولكن هذا هو الحال العام المشاهد ، أما المثال الثاني فهو يتعلق بأداء الناس في وظائفهم ، فنجد أن الغالب منهم يحاولون بكل السبل الحضور في أول وقت الدوام ويبدؤون بالفعل في ممارسة أعمالهم إلا أنه وبمرور الوقت يبدأ الشعور بالرغبة في عمل شيء آخر غير العمل إما بالخروج لقضاء حاجات معينة أو بالذهاب للأكل والشرب أو بقراءة الصحف أو بتصفح الإنترنت أو غير ذلك ، ولكن مع مرور الوقت واقتراب وقت الدوام على الانتهاء نجد أن الجميع يحرص على التواجد في مكان عمله لإشعار نفسه وإشعار الآخرين بأنه قد أتم عمله على أكمل وجه وللقيام بإجراء ما يثبت بقاءه في عمله إلى آخر لحظة منه سواء كان ذلك بالتوقيع أو غيره .

وهكذا نجد في المثالين السابقين أن أواسط الأعمال عادة ما تكون معرضة للإهمال أو اللامبالاة ، إن هذا جزء من السلوك البشري لا يمكن إنكاره مع أن هناك فئة من البشر لا ينطبق عليهم ذلك حيث أنهم استطاعوا تعديل هذا السلوك من خلال اهتمامهم بأداء أعمالهم على أكمل وجه وهؤلاء غالبًا هم الناجحون في أعمالهم ، ولذا فإن الإنسان الناجح يسعى دومًا لإتقان عمله وللمحافظة على جودته من خلال عدة وسائل وسبل ، أحدها الاهتمام بأواسط الأعمال تمامًا كما يكون الاهتمام بأوائل الأعمال وخواتيمها ، ومع ذلك نجد أن هناك من البشر من هو بحاجة إلى ضبط مستويات الجودة الأولية في حياته فهناك من لا يهتم أصلا بالبدايات والنهايات ، ولذا فإنه كما وجه الله عباده للمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى تحديدًا فإن النبي وجه للمحافظة على الصلاة الأولى والصلاة الأخيرة وهما صلاة الفجر والعشاء ، ولذا فإنها أثقل الصلوات على المنافقين – وهم أفشل خلق الله – فعن أبي هريرة رضي الله عنه[1] ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ أَثْقَلَ الصَّلاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلاةُ الْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لأَتَوْهُمَا ، وَلَوْ حَبْوًا ".

إذن فقانون الجودة المستفاد من الآية مع هذا الحديث هو الاهتمام بجميع مراحل العمل الذي يتم القيام به بمراحله الثلاث الأساسية : المرحلة الأولى ، المرحلة الوسطى ، المرحلة الأخيرة ، وهكذا وبشكل مستمر في كل الأعمال ، للتمكن من التحكم بمستوى جودة العمل المؤدى وأدائه على أكمل وجه ، فالاهتمام بهذه المراحل الرئيسية يعني الاهتمام بالعمل من أوله لآخره.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب "الأذان" باب "باب فضل صلاة الفجر في جماعة" حديث رقم (٦٢٠)، وصحيح مسلم في كتاب "المساجد ومواضع الصلاة" باب "باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد فيها" حديث رقم (١٠٤٧).

المبدأ (المبحث) الخامس و السبعون

الآية المرجعية : وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُواْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(٢٤٧)

مختصر تفسير الآية[1]:

أي لما طلب بنو إسرائيل بعد موسى من نبيهم أن يعين لهم ملكا منهم فعين لهم (طالوت) وكان رجلا من أجنادهم و لم يكن من بيت الملك فيهم فلهذا قالوا: {أنى يكون له الملك علينا}؟ أي كيف يكون ملكا علينا {ونحن أحق بالملك منه و لم يؤت سعة من المال} أي هو مع هذا فقير لا مال له يقوم بالملك، ثم قد أجابهم النبي قائلا: {إن الله اصطفاه عليكم} أي اختاره لكم من بينكم والله أعلم به منكم، يقول: لست أنا الذي عينته من تلقآء نفسي بل الله أمرني به لما طلبتم مني ذلك {وزاده بسطة في العلم والجسم} أي وهو مع هذا أعلم منكم وأنبل وأشكل منكم، وأشد قوة وصبرا في الحرب ومعرفة بها، أي أتم علما وقامة منكم، ومن ههنا ينبغي أن يكون الملك ذا علم وشكل حسن وقوة شديدة في بدنه ونفسه ثم قال: {والله يؤتي ملكه من يشآء} أي هو الحاكم الذي ما شاء فعل ولا يسأل عما فعل وهم يسألون، لعلمه وحكمته ورأفته بخلقه ولهذا قال: {والله واسع عليم} أي هو واسع الفضل يختص برحمته من يشاء، عليم بمن يستحق الملك ممن لا يستحقه.

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٢٢٤/١.

المبدأ (المبحث) الخامس و السبعون : وسّع مساحة العلم في عقلك ومساحة الصحة في جسمك

البيان :

في هذا المبدأ يتعرف الإنسان الباحث عن النجاح على أهم معيارين لتقييم وتصنيف البشر ومعرفة مستوياتهم ، تأتي هذه الآية في سياق الحديث عن قصة لبني إسرائيل مع أحد أنبيائهم من بعد موسى عليه السلام ، إذ طلبوا منه أن يضع لهم ملكًا يباشر أعمالهم ويقودهم لتنفيذها ومن ذلك ما يتعلق بالقتال ، فلما أخبرهم نبيهم أن الله قد بعث لهم طالوت ملكًا ، اعترضوا على ذلك بحجة أنه لم يؤت الملك من قبل وبالتالي فالأحقية لمن بعث فيهم ملوكًا من قبل وبحجة أنه لم يؤت سعة من المال ، هذه هي معاييرهم في اختيار القائد الناجح ، وريث للقيادة أو مستحق لها بماله [1]، وللأسف أن هذه المعايير ليست خاصة ببني إسرائيل وبزمنهم فما زال هناك الكثير من العقول التي تفكر بهذه الطريقة الآن ، ماذا كان رد نبيهم عليهم ؟ (قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ) إنه اصطفاء من الله ولكنه مبرّر ، فطالوت إنسان ناجح يستحق أن يكون كذلك لأنه يمتلك اتساعا وزيادة في أهم شيئين يملكهما أي إنسان ، العلم وهو إشارة للعقل وقوته ، وكذلك الجسم وهو إشارة للصحة التامة التي تمنحه القوة الجسدية ، إذن فالإنسان الناجح هو ذاك الإنسان الذي يعمل بلا انقطاع على تقوية عقله بالتزود بالعلوم والمعارف وبتطوير ملكات ومهارات التفكير لديه ، وعلى تقوية جسمه من خلال رعايته والقيام بالعادات الصحية التي تساعد في ذلك ، والتي تتعلق بالغذاء والراحة والرياضة وغير ذلك ، إن الإنسان الناجح بحاجة ملحة إلى أن يضح خطة تفصيلية بالبرامج والأنشطة اليومية التي ستساعد في رفع مستوى قدرته العلمية والعقلية ومستوى صحته الجسدية .

[1] انظر : الشعراوي ، مرجع سابق ، ١٠٤٢/٢-١٠٤٨.

المبدأ (المبحث) السادس و السبعون

الآية المرجعية : فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ...(٢٤٩)

مختصر تفسير الآية[١]:

يخبر الله تعالى عن (طالوت) ملك بني إسرائيل، حين خرج في جنوده ومن أطاعه من ملأ بني إسرائيل، وكان جيشه يومئذ – فيما ذكره السدي – ثمانين ألفا فالله أعلم أنه قال: {إن الله مبتليكم} أي مختبركم بنهر، وهو نهر بين الأردن وفلسطين، يعني نهر الشريعة المشهور {فمن شرب منه فليس مني} أي فلا يصحبني اليوم في هذا الوجه، {ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده} أي فلا بأس عليه، قال الله تعالى: {فشربوا منه إلا قليلا منهم}، قال ابن عباس: من اغترف منه بيده روي، ومن شرب منه لم يرو، فشرب منه ستة وسبعون ألفا وتبقى معه أربعة آلاف (هذا قول السدي).

[١] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١/٢٢٥.

المبدأ (المبحث) السادس و السبعون : اسمح (أحيانًا) بقليل من الممنوع

البيان :

إن الإنسان الناجح يحتاج إلى معرفة ما هو ممنوع منه وما مسموح به ، وعليه أيضًا أن يدرك أنه ليس بالضرورة أن يكون ما هو ممنوع منه ، ممنوع منه بقية البشر أيضًا ، هناك بلا شك ممنوعات عامة على الجميع ، إلا أن هناك نوع من الممنوعات يتعلق بوضع الإنسان الصحي والنفسي والمادي والاجتماعي ، وبالتالي فإنه من الضروري أن يقوم الإنسان بتحديد الممنوعات الخاصة به بشكل واضح لا لبس فيه ، حتى يتمكن من اجتنابها دومًا دون أن يقع ضحية الغفلة والنسيان ، إلا أنه ومع ذلك فقد يكون من الحكمة والمرونة الإيجابية أن يسمح الإنسان لنفسه أو لغيره بقليل من الممنوع في بعض الظروف والأحيان ، بل قد يكون من الواجب أن يسمح لهم بذلك عندما يكون الأمر ضروريًا أو عند حصول مسبب ما لذلك .

في هذه الآية وفي نفس سياق قصة طالوت ، أراد الله اختبار بني إسرائيل فهم مقبلون على مواقف تستدعي القوة والتحمل فمنعهم من شرب الماء في الوقت الذي يرون أمامهم نهرا يجري ، هذا منطقي جدًا فلكي ينجحوا عليهم أن يمنعوا أنفسهم من شرب الماء ، ومع أن هذا المنع هو اختبار لهم إلا أن الله أتاح لهم أن يشربوا غرفة من الماء يغترفها كل واحد منهم بيده ، إنه سماح بالقليل من الممنوع ، لماذا ؟ ، لأن ذلك ضرورة لإتمام اختبارهم بنجاح وليتمكنوا من اجتناب الممنوع حقّا .[1]

إن الإنسان الناجح يدرك معنى هذا المبدأ ويلتزم بمقتضياته على نفسه وعلى الآخرين ، ولكن يبقى الأهم هو تقدير القليل الذي يسمح به وهنا يحتاج الإنسان إلى تقدير حجم الممنوع وسببه ، بالإضافة إلى تقدير سبب السماح بالقليل من هذا الممنوع ، حينها قد يتمكن الإنسان من تقدير مقدار المسموح به من الممنوع بالشكل المناسب .

---

[1] انظر : الشعراوي ، مرجع سابق ، ١٠٥٣/٢-١٠٥٤.

المبدأ (المبحث) السابع و السبعون

الآية المرجعية : إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(٢٧١)

مختصر تفسير الآية[1]:

وقوله تعالى: {إن تبدوا الصدقات فنعما هي} أي إن أظهرتموها فنعم شيء هي، وقوله تعالى: {وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم} فيه دلالة على أن إسرار الصدقة أفضل من إظهارها، لأنه أبعد عن الرياء، إلا أن يترتب على الإظهار مصلحة راجحة من اقتداء الناس به، فيكون أفضل من هذه الحيثية.

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ٢٤٢/١.

المبدأ (المبحث) السابع و السبعون : اعمل في الظاهر ما هو مهم واعمل في الخفاء ما هو أهم

البيان :

إن كافة أعمال الإنسان في كافة جوانب حياته تنقسم من حيث الظهور وعدمه إلى ثلاثة أقسام ، أعمال ظاهرة ، وأعمال خفيّة ، وأعمال جزء منها ظاهر وجزء منها خفي ، في هذه الآية يبين الله للإنسان ما هي الأعمال التي يظهرها وما هي الأعمال التي يخفيها ، من خلال طرح نموذج مهم من أعمال الإنسان في الحياة وهي الصدقات ، فقد يكون إظهار الصدقات أمرًا مهما عندما يكون الإنسان في موضع القدوة لغيره ، فالأب مثلًا عليه أن يظهر الصدقة أمام أولاده كي يتعلموا منه كيف الإحسان للآخرين ، والإنسان الغني ظاهر الغنى قد يكون من المهم أن يظهرها ليكون قدوة لغيره من الأغنياء مع الاحتفاظ طبعا بقصد الصدقة وإخلاص النية[1]، ولكن في ذات الوقت فإن الأهم من ذلك هو أن يقوم الإنسان بأداء الجزء الأكبر والأهم من الصدقة في الخفاء وهذا حتى يحقق ما يرجوه من عمله وليقوم به على أكمل وجه .

وإذا تم قياس بقية الأعمال التي يقوم بها الإنسان على هذا النموذج ، وجدنا أن هذه الطريقة في التعامل مع أمر إخفاء وإظهار الأعمال تساعد وبشكل واضح على أن يقوم بأعماله بالشكل الأنسب ، في علاقاته الاجتماعية وفي علاقته بأسرته وفي قيامه بأعمال مهنته وفي عباداته وفي مشاريعه يجب أن يظهر جزءً مهما من أعماله كي يتمكن بلورة شخصيته في تلك الأمور وليحقق من ذلك غايات إيجابية أخرى (مثل القدوة في نموذج الصدقات) ، ولكن عليه أيضًا أن يخفي الجانب الأهم من أعماله ، وذلك للمحافظة على خصوصيته وللتأكد من صدقه وإخلاصه بالإضافة إلى احتفاظه بسرية أسلوبه الذي يعتمد عليه في أمر ما(مثلما يسميه البعض سر المهنة).

[1] انظر : الشعراوي ، مرجع سابق ، ١١٦٧/٢.

المبدأ (المبحث) الثامن و السبعون

الآية المرجعية : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ(. . .) وَلاَ تَسْأَمُواْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَو كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ. . . (٢٨٢)

مختصر تفسير الآية[1]:

هذه الآية الكريمة أطول آية في القرآن العظيم، وقد قال الإمام أبو جعفر بن جرير عن سعيد بن المسيب أنه بلغه: أن أحدث القرآن بالعرش آية الدين.

فقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا تداينم بدين أجل مسمى فاكتبوه}، هذا إرشاد منه تعالى لعباده المؤمنين، إذا تعاملوا بمعاملات مؤجلة أن يكتبوها، ليكون ذلك أحفظ لمقدارها وميقاتها وأضبط للشاهد فيها، وقد نبه على هذا في آخر الآية حيث قال: {ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى أن لا ترتابوا}، وقوله: {ولا تسأموا} أي لا تملوا أن تكتبوا الحق على أي حال كان من القلة والكثرة إلى أجله. وقوله: {ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا} أي هذا الذي أمرناكم به من الكتابة للحق إذا كان مؤجلا، هو {أقسط عند الله} أي أعدل، {،أقوم للشهادة} أي أثبت للشاهد إذا ووضع خطه ثم رآه تذكر به الشهادة لاحتمال إنه لو لم يكتبه أن نساه كما هو الواقع غالبا، {وأدنى أن لا ترتابوا} وأقرب إلى عدم الريبة بل ترجعون عند التنازع إلى الكتب الذي كتبتموه فيفصل بينكم بلا ريبة.

---

[1] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١/٢٥٤.

المبدأ (المبحث) الثامن و السبعون : اكتب ووثق كل معاملاتك ، صغيرها وكبيرها بلا ملل

البيان :

يأمر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بكتابة الدين المالي ، وكعادة الأسلوب القرآني الحكيم فإننا نجد هذه الآية تتناول نموذجًا شائعا لتعاملات البشر فيما بينهم لنر أهمية التوجيه القرآني بشكل واقعي ونتمكن من إسقاطه وقياسه على المعاملات البشرية الأخرى ، إن الإنسان الناجح في كل معاملاته مع الآخرين في شتى جوانب الحياة ، يلتزم بتوثيق معاملاته تلك بشتى أشكال التوثيق وبحسب ما تمليه تلك المعاملة وتستدعيه ، سواء كانت تلك المعاملة من المعاملات الأسرية أو الاجتماعية أو المالية أو المهنية أو غيرها ، فإن التوثيق يعتبر ضرورة ولا يعتبر خيارًا تكميليًا ، إن الإنسان الفطن والعادل يعرف جيدًا كيف عليه أن يحفظ حقه وحق الآخرين ، حتى في أبسط الأمور وأصغرها ، ولذا فتوجيه الله نص على كتابة الصغير من الدين أو الكبير منه ، لتصبح الكتابة والتوثيق عادة ملازمة للإنسان في كل ظروفه وأحواله ، إن أشكال وصور الاستفادة من توثيق المعاملات كثيرة جدًا وقد لا يكون من المناسب حصرها هنا إلا أن جميعها تصب في محور أساسي ، ألا وهو حفظ الحقوق وإيجاد المرجع الموثّق للرجوع إليه عند الاختلاف ، فالإنسان من طبعه النسيان ولذا كان من الضروري تجنب الاعتماد على حفظ الإنسان فقط ، حتى عندما يتفق شخصين على عمل ما ، فهما بحاجة لتوصيف مهام كل منهما بشكل مكتوب وموثّق ، يمنع حدوث اللبس في المستقبل ، ويحمي كل واحد منهما من تحمل مسئولية أعمال ومهام الآخر عند حدوث مشكلة ما ، فالتوثيق حماية للطرفين سويًا ، يقول الشعراوي في ذلك[1] : " ويظن كثير من الناس أن الله يريد بالكتابة حماية الدائن. لا، إن المقصود بذلك والمهم هو حماية المدين، لأن المدين إن علم أن الدَيْن عليه موثق حرص أن يعمل ليؤدي دَيْنه"، وهذا وجه آخر من فوائد التوثيق.

[1] الشعراوي ، مرجع سابق ، ١٢١٣/٢.

المبدأ (المبحث) التاسع و السبعون

الآية المرجعية : لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ...(٢٨٦)

مختصر تفسير الآية[١]:

وقوله: {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها} أي لا يكلف أحدا فوق طاقته، وهذا من لطفه تعالى بخلقه ورأفته بهم وإحسانه إليهم، وهذه هي الناسخة الرافعة لما كان أشفق منه الصحابة في قوله: {وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله}، أي هو وإن حاسب وسأل لكن لا يعذب إلا بما يملك الشخص دفعه، فأما ما لا يملك دفعه من وسوسة النفس وحديثها فهذا لا يكلف به الإنسان، وكراهية الوسوسة السيئة من الإيمان.

---

[١] (**باختصار وتصرف**) الصابوني،مرجع سابق ، ١/٢٦٠.

المبدأ (المبحث) التاسع و السبعون : لا تكلف نفسك (أو غيرك) إلا وسعها ، اعمل كل ما بوسعك

البيان :

يحسم الله في هذه الآية الخلاف الكبير الذي قد يحدث بين البشر حول مقدار التكليف الذي يجب أن يكلّف الإنسان به نفسه أو يكلّف به غيره ، قانون عام وشامل يضبط هذا الأمر بشكل بسيط ، حيث يقول الله (لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا) ، إذن فالمقياس هو القدرة والاستطاعة ، وهذا المقياس يشمل فهمه معنيين رئيسيين ، المعنى الأول وهو ما يُفهم لأول وهلة عند قراءة الآية وهو تجنيب المشقة على الإنسان ، وهو معنى صحيح بلا شك ، وهذا من رحمة الله بالإنسان ، أما المعنى الثاني فهو أن الإنسان ملزم ببذل كل ما بوسعه ، وهذا يعني المزيد من التكليف لمن يملك القدرة على القيام بذلك دون الإضرار بنفسه ، إذن فحن أمام مبدأ جوهري وحساس للغاية ، فمفهوم هذه الآية ، أن كل نفس لها وسع وقدرة قد تختلف عن نفس أخرى ، ولذا أورد الله النفس بصيغة النكرة (نفسًا) و لم يوردها بصيغة المعرفة ، ولو أوردها كذلك لكان المعنى أن جميع النفوس البشرية تمتلك قدرة واستطاعة واحدة ، وبناء على ذلك فإن الإنسان يجب أن يكون صادقا مع نفسه في تحديد قدراته وإمكاناته ومجتهدًا في معرفة حدود استطاعته في القيام بأمر ما ، وعاملًا على توسيع تلك الحدود وفق الطرق والأساليب التي يمكنه القيام بها ، وهذه نقطة مهمة فالإنسان الذي بإمكانه تطوير نفسه بحيث تتسع حدود استطاعته ، فإنه مكلّف بالقيام بهذا التطوير أو محاولة القيام بذلك على أقل تقدير ، ولتوضيح هذا المعنى نضرب مثالًا ، إنسان لم يتعلم في صغره القراءة والكتابة ولذا هو لا يقرأ ولا يكتب ، إذن هو الآن لا يستطيع الكتابة ولا القراءة ، ولكنه يعمل مراسلًا في مؤسسة ما ، فبالتالي لا يجوز تكليفه بكتابة أو قراءة أمر ما لأنه في الحقيقة لا يستطيع القراءة والكتابة ، ولكن هل هذا يعني عدم استطاعته للقيام بذلك للأبد ، وهذا هو ما نقصده فإذا كان هذا الإنسان طبيعي وفي عمر مناسب ، فإذن هو مكلف بالقيام بتطوير قدراته وتوسيع حدود استطاعته من خلال تعلم الكتابة والقراءة ، للاستمرار في عمله وتأديته على الوجه الأنسب .

إذن فعدم استطاعة الإنسان على القيام بعمل ما ، لا يعني بالضرورة عدم تمكنه من توسيع حدود استطاعته من خلال التعليم والتدريب على القيام بهذا العمل ، ومادام الإنسان قادرًا على تطوير قدراته وإمكاناته فإنه يكون مكلّفًا بالقيام بذلك إذا قضت الحاجة .

كما أن وسع الإنسان واستطاعته ليست ثابتة ، فما يستطيعه الإنسان وهو بصحة جيدة ، قد لا يستطيعه وهو مريض ، وكذلك عندما يكون مستقرًا وعندما يكون مسافرًا ، إلى غير ذلك من الأحوال المتغيرة التي تتأثر استطاعة الإنسان وقدرته بها ، ولذا فيجب ربط التكاليف التي يكلّف الإنسان بها نفسه أو غيره بالحالة التي يكون عليها الإنسان حين القيام بالتكليف فعليًا.

يقول الشعراوي في ذلك[1] : " ولم يكلفنا سبحانه إلا بما في الوسع، وهو القدر المشترك عند كل المؤمنين. وهناك أناس تكون همتهم أوسع من همة غيرهم، ومن تتسع همته فإنه يدخل بالعبادات التي يزيد منها في باب التطوع، ومن لا تتسع همته فهو يؤدي الفروض المطلوبة منه فقط وعندما يطرأ على الإنسان ما يجعل الحكم في غير الوسع؛ فإن الله يخفف التكليف؛ فالمسافر تقول له الشريعة: أنت تخرج عن حياتك الرتيبة، وتذهب إلى أماكن ليس لك بها مستقر، لذلك يخفف الحق عليك التكليف؛ فلك أن تفطر في نهار رمضان، ولك أن تُقصر الصلاة.والحق سبحانه يعلم أن الوسع قد يضيق لذلك فإنه جل شأنه يخفف حكم التكليف ويمنح الرخص عند ضيق الوسع."

[1] الشعراوي ، مرجع سابق ، ١٢٤٣/٢.

الفصل الخامس :

بيان المبادئ التسعين وتصنيفها موضوعيا ومهاريًا وقيميًا

بيان المبادئ التسعين وتصنيفها موضوعيا ومهاريًا وقيميًا

في هذا الجدول تم ترتيب المبادئ التسعين التي تم استنباطها من سورتي الفاتحة والبقرة مع بيان الجوانب التي يمكن تفعيل المبدأ وتطبيقه فيها ، بالإضافة إلى بيان المهارة التي يستهدف تطويرها كل مبدأ والقيمة التي يعززها كل مبدأ ، وكما هو ملاحظ فإن الجانب الشخصي شمل الكثير من المبادئ كونه يشمل عدة جوانب أخرى أهمها الجانب الفكري والجانب العقلي والجانب العلمي والجانب الأخلاقي .

الرقم	المبدأ	الجانب	المهارات	القيم
١	ابدأ البداية الصحيحة	كافة الجوانب	التخطيط التفكير السؤال	الفطنة
٢	اعترف بصاحب الفضل واشكره	الشخصي الاجتماعي	التعامل مع الآخرين	الوفاء
٣	لا تبالغ في الثناء والشكر للآخرين	الاجتماعي	التواصل	الاتزان
٤	عبّر عن انفعالاتك كلها بالتعبيرات المناسبة	الشخصي	التعبير	الرعاية النفسية
٥	اطمئن فستلقى عملك يوما ما	الروحي الشخصي	تأمين المستقبل	الطمأنينة
٦	حدد الغاية الصحيحة والطريق الصحيح لها	الشخصي المهني	تحديد الأهداف	الغاية
٧	ابحث عن الطريق الصحيح دائما ولا	الشخصي	التفكير	البحث

	تتوقف أبدا	المهني	التخطيط	المستمر
٨	اسلك أقصر الطرق وابحث عنه دائما	الشخصي المهني	تحقيق الأهداف	الاختصار
٩	امش في الطريق الواضح دوما	الروحي الشخصي المهني	تحقيق الأهداف	الوضوح
١٠	ابحث عن الناجحين واتبع طريقتهم وأسلوبهم واطلب مرافقتهم	كافة الجوانب	النمذجة الإيجابية	القدوة
١١	احذر من رفقاء الجهل ورفقاء النوايا السيئة الخبيثة	الروحي الشخصي الاجتماعي	الوعي الاجتماعي	الرفقاء
١٢	امتلك المبدأ الصحيح لتتمكن من رؤية الطريق الصحيح الذي سيوصلك للنتيجة الصحيحة.	كافة الجوانب	توجيه الذات	المبادئ الصحيحة
١٣	اختر أفضل المصادر وأوثقها وابحث عنها عندما تحتاج للدلالة إلى أمر ما	كافة الجوانب	التوثيق	موثوقية المصادر
١٤	ابدأ من النهاية	الشخصي	صياغة الرؤية	الرؤية
١٥	قرر قراراتك الكبرى وأنت تدرك أنك قد لا تستطيع الرجوع أبدًا	كافة الجوانب	اتخاذ القرارات	إدراك العواقب
١٦	لا تخدع نفسك بقول ما لا تؤمن به من داخلك	كافة الجوانب	توجيه الذات	الصدق
١٧	عالج كل أمراضك قبل أن تتفاقم	الروحي	معالجة	المعالجة

	ويصبح علاجها مستحيلا	الشخصي	الذات	المبكرة
١٨	استفد مِن جميع مَن حولك	الشخصي الاجتماعي المهني	الانفتاح الفكري	الاستفادة من الآخرين
١٩	اشتر فقط تلك الأشياء التي تستحق ثمنها ولا تغرك المظاهر	الشخصي	التقييم	تقدير الأثمان
٢٠	اسمع ، كرر ، انظر ، ثم ارجع وتحقق (خطوات الإدراك)	الشخصي	الذاكرة التركيز	التعقل
٢١	كن واعيًا لقيم عظائم الأمور ولا تساويها بغيرها ، وقدرها بقدرها	كافة الجوانب	التقييم	عظائم الأمور
٢٢	واجه شكوكك وأوهامك بالبراهين الحقيقية ثم أزلها للأبد	كافة الجوانب	الحوار العقلي	مواجهة الشك
٢٣	ارسم صورة النهاية بتفاصيلها وتمتع برؤيتها مرارًا وتكرارًا	الروحي الشخصي المهني	تقوية الرؤية	الرؤية الواضحة
٢٤	استخدم أسلوب المقابلة لترى الصورة الكاملة	كافة الجوانب	توسيع الإدراك	الرؤية الكاملة
٢٥	لا تقطع ما يجب أن يكون موصولاً ، صل الأمور ببعضها بالشكل الصحيح حتى لا تخسر النجاح	كافة الجوانب	الربط	الصلة
٢٦	اعمل في الأرض وعمّرها فأنت خليفتها	الروحي	التحفيز	إعمار

		الشخصي المهني		الأرض
٢٧	أخبر تابعيك بما ستفعل وتقبل استفساراتهم وبرهن لهم عمليًا صحته	الشخصي العائلي المهني	القيادة	الإبلاغ الوافي
٢٨	تعلّم باستمرار لتحافظ على إنسانيتك فالعلم ميزة الإنسان الفارقة	الروحي الشخصي المهني	التطوير المعرفي	التعلم المستمر
٢٩	قاوم الممنوعات بالقوة المضاعفة	كافة الجوانب	إدارة الذات	مقاومة الممنوعات
٣٠	أوفِ ما عليك من عهود لتستوفي مالك من عهود	كافة الجوانب	توجيه الذات	الوفاء بالعهد
٣١	احذر أن تكون أحد المحتالين على النجاح	الشخصي	توجيه الذات	تجنب الاحتيال
٣٢	لا تخفي الحقائق مهما كلّفك إظهارها فحتمًا سيكلفك الإخفاء أكثر	كافة الجوانب	توجيه الذات	إظهار الحقائق
٣٣	كن عاقلًا وافعل الشيء ذاته الذي تأمر به الآخرين قبل أن تأمرهم به	الشخصي الاجتماعي	توجيه الذات التعامل مع الآخرين إدارة الفعل	عمل الإنسان لما يأمر به الآخرين
٣٤	استعن بمصادر القوة المطلقة: الصبر، المنهج الصحيح، اليقين بالنهاية	الروحي الشخصي	إدارة الذات	التحلي بالقوة

٣٥	تذكر كل ما لديك بشكل مستمر لتحافظ عليه وترعاه	كافة الجوانب	توجيه الذات	تذكر النعم
٣٦	اعف عن الآخرين لتمنحهم البداية الصحيحة	العائلي الاجتماعي	التعامل مع الآخرين	العفو
٣٧	أحسن لتزاد ، وزد من أحسن	كافة الجوانب	توجيه الذات	إحسان العمل
٣٨	افعل .. مهما كان دورك بسيطًا .. افعل ولا تعجز	الشخصي المهني	إدارة الفعل	الفعل
٣٩	نظّم مواردك	الشخصي	التنظيم	التدبير
٤٠	اختر الاختيار الأفضل دائما ولا تغرك كثرة الخيارات	الشخصي المهني	الاختيار	الأفضل
٤١	تعرف على تاريخ السابقين فهناك دومًا ما سيفيدك	كافة الجوانب	التطوير المعرفي	التاريخ
٤٢	حقق الجوهر ولا تنشغل بتوافه الأمور	الشخصي	توجيه الذات	الجوهر
٤٣	احذر من أن تحيط بك سيئاتك .. دومًا اترك منفذًا	كافة الجوانب	توجيه الذات	الحذر من الإغراق
٤٤	أحسن لوالديك في كل ما يتعلق بهما لآخر لحظة في حياتك	العائلي	التعامل مع الآخرين	بر الوالدين
٤٥	اجعل الإحسان أساس علاقاتك مع الآخرين وقل لهم الحسنى دوما	الشخصي الاجتماعي	التعامل مع الآخرين	الإحسان للآخرين
٤٦	اعمل باستمرار مدركًا بأن الحق كل لا	كافة	توجيه	الحق

	يتجزأ	الجوانب	الذات	
٤٧	تيقن من أن جل ما يحدث لك الآن هو نتيجة لقراراتك واختياراتك ، تحمل مسؤولية حياتك كاملة.	كافة الجوانب	توجيه الذات	المسئولية
٤٨	احذر من مخالفة البراهين والدلائل بعد ما تتبين لك يقينا في كل شؤون حياتك	كافة الجوانب	إدارة الفعل	عدم مخالفة البراهين
٤٩	التزم على الدوام بفعل كل قول قاله لسانك	كافة الجوانب	إدارة الفعل	الالتزام بالقول
٥٠	عالج أفكارك وراجع عاداتك قبل أن يشربها قلبك	كافة الجوانب	إدارة الذات	التعامل مع العادات
٥١	ابنِ أمنياتك على قناعاتك ، اختبر توافقهما لتعرف صحة توجهك	الشخصي	تحديد الأهداف	الأمنيات والقناعات
٥٢	احرص على الحياة ولكن ليس على أي حياة	الروحي الشخصي	توجيه الذات	أهمية الحياة
٥٣	تعلّم فقط ما ينفعك وينفع الآخرين ، واختر ما تعلمه من العلوم بمقياس النفع والضرر	الشخصي الروحي	التطوير المعرفي	اختيار العلم
٥٤	تجنّب الكلمات التي قد تسبب لبسا في حديثك مع الآخرين	الاجتماعي	التواصل الكلامي	وضوح الكلام
٥٥	اسمع ما يقال جيدًا .. لتتمكن من القيام	الشخصي	التواصل	الاستما

	به جيدًا		الكلامي إدارة الفعل	ع
٥٦	اجعل المرونة أحد أدواتك الرئيسية في سيرك نحو النجاح	الشخصي المهني	توجيه الذات إدارة الفعل	المرونة
٥٧	انتبه من مكر الحاسدين ولكن لا تنشغل بهم واصفح عنهم	الشخصي الاجتماعي	التعامل مع الآخرين	التعامل مع الحاسدين
٥٨	لا تستعجل الأمور فكل شيء يحتاج لوقت ولكل شيء أوان	كافة الجوانب	توجيه الذات	الوقت
٥٩	قدّم الخير لنفسك بعمل الخير وتقديمه للآخرين أولًا	كافة الجوانب	توجيه الذات إدارة الفعل	فعل الخير
٦٠	لا تقبل أي ادعاء بلا إثبات قاطع	الشخصي	توجيه الذات	التحقق
٦١	حافظ على توجهك السليم وأخلص له .. واختر أحسن الطرق له	الشخصي الروحي	توجيه الذات	التوجه والإخلاص
٦٢	أبدِع وتعلم الإبداع ومارسه، فالإبداع من أكرم صفات الله وأساس من أسس الخلق	الشخصي المهني	الإبداع	التجديد
٦٣	استند في منهجك وأفكارك وتوجهاتك إلى العلم والعلم فقط	كافة الجوانب	التطوير المعرفي	الاستناد للعلم

			توجيه الذات إدارة الفعل	
٦٤	تعامل مع النجاح على أنه مجموعة من الاختبارات اجتزتها وأتممتها بنجاح وبجودة عالية	الروحي الشخصي	تجاوز العقبات الجودة الذاتية	الجودة
٦٥	حقق النجاح بنفسك ولا تنتظر أن ترثه من أحد فإن النجاح لا يورّث	الشخصي	توجيه الذات	الاعتماد على النفس
٦٦	اعدل لتنال الريادة والقيادة	الشخصي المهني الاجتماعي	توجيه الذات القيادة	العدل
٦٧	اسعَ للتأثير في الآخرين فقط عندما تكون واحدًا منهم	الاجتماعي الشخصي	التأثير في الآخرين	التأثير
٦٨	اهتم بعمل الآخرين ولكن لا تحمل نفسك مسئولية عملهم	الاجتماعي الشخصي	التعامل مع الآخرين	الاهتمام بالآخرين
٦٩	لا تتطرف في أي شيء ، خذ أواسط الأمور في كل شؤونك	كافة الجوانب	توجيه الذات إدارة الفعل	الوسطية
٧٠	سابق نفسك والآخرين لكل خير ، بادر وكن إيجابيًا على الدوام	كافة الجوانب	المبادرة إدارة الفعل	الإيجابية
٧١	استخدم قانون تصحيح الأخطاء :	كافة	التعامل مع	الإصلاح

	اندم ، أصلح، ثم افعل الصواب	الجوانب	الأخطاء	
٧٢	غذِّ عقلك بالتفكير والتأمل في جميع أمورك وجميع ما حولك	كافة الجوانب	التفكير	التأمل
٧٣	أحسن لباسك لتحسن حياتك	الشخصي العائلي	التعامل مع الزوج/ة	الإحسان في العلاقة الزوجية
٧٤	ابقَ على يقينك حتى يأتي يقين أقوى منه	كافة الجوانب	إدارة الذات في المواقف والقناعات	اليقين
٧٥	ابحث عن أموالك أنت .. خذ تلك الأموال التي تستحقها فقط	المالي	تحصيل المال	امتلاك المال المستحق
٧٦	تناول الأمور من أبوابها الصحيحة	كافة الجوانب	التفكير والوعي	الحكمة
٧٧	دافع عن حقك ولا تزد	الشخصي	توجيه الذات إدارة الفعل	الدفاع عن الحق
٧٨	اجعل بحثك عن النجاح وطلبك له التزامًا أبديًا ومتزنًا	الشخصي	توجيه الذات	الالتزام بالنجاح
٧٩	اعمل بمقدار ما تريد أن تحصل عليه	المهني الشخصي المالي	توجيه الذات إدارة الفعل	مقدار العمل

٨٠	لا تنبهر بالكلام المنمق ، وابحث عن الفعل المنمق	الشخصي الاجتماعي	توجيه الذات إدارة الفعل	عدم الانبهار بالكلام
٨١	عد للحق فور تبيّنه لك دومًا ، كن عزيزًا بالحق ولا تكابر	كافة الجوانب	توجيه الذات	العودة للحق
٨٢	آمن بأن الأمور ليست على ظواهرها دومًا وليس كل ماتراه هو كما تراه تمامًا	كافة الجوانب	توجيه الذات	عدم الاغترار بالمظاهر
٨٣	اتخذ قراراتك واختر اختياراتك وفق ميزان المنافع والمضار	كافة الجوانب	اتخاذ القرارات	مراعاة المنافع والمضار
٨٤	اهتم بعلاقتك الحميمة مع زوجتك ومهّد لها	الشخصي العائلي	التعامل مع الزوج/ة	الاهتمام بالعلاقة الزوجية الحميمة
٨٥	حافظ على أداء أواسط أعمالك للمحافظة على إتقانها وجودتها	الشخصي المهني	الجودة الذاتية إدارة الفعل	إتقان العمل باستمرار
٨٦	وسع مساحة العلم في عقلك ومساحة الصحة في جسمك	الشخصي الصحي	توجيه وإدارة الذات	قوة العقل والجسم
٨٧	اسمح (أحيانًا) بقليل من الممنوع	كافة الجوانب	المرونة تقدير	الاستثناءات

			الظروف	
٨٨	اعمل في الظاهر ما هو مهم واعمل في الخفاء ما هو أهم	كافة الجوانب	الجودة الذاتية إدارة الفعل	إظهار وإخفاء العمل
٨٩	اكتب ووثق كل معاملاتك ، صغيرها وكبيرها بلا ملل	الشخصي المالي المهني	الحفظ والتسجيل	التوثيق
٩٠	لا تكلف نفسك (أو غيرك) إلا وسعها اعمل كل ما بوسعك	كافة الجوانب	توجيه الذات التعامل مع الآخرين	العمل بالاستطاعة

تم بحمد الله ،،،

الخاتمة

الحمد لله العظيم الذي من علينا بإتمام هذا البحث والذي هو خطوة أولى وبذرة نضعها لدراسة علم النجاح البشري على ضوء القرآن الكريم بمعانيه وسياقاته وألفاظه ونوصي بالباحثين والمتخصصين الاهتمام بهذا المجال فهو بالغ الأهمية كما تم التوضيح في مقدمة البحث، وقد خلص هذا البحث لمجموعة من النتائج الرئيسية أهمها ما يلي :

- يحوي القرآن مئات المبادئ التي يمكن الاعتماد عليها في تحقيق الإنسان للنجاح ، حيث تم استنباط تسعين مبدءاً من مبادئ النجاح فقط من سورتي الفاتحة والبقرة.
- تتناول مبادئ النجاح في القرآن جميع جوانب نجاح الإنسان في الحياة بما في ذلك الجوانب الرئيسية السبعة : الشخصي ، الروحي ، الاجتماعي ، العائلي ، المهني ، الصحي ، المالي.
- جميع مبادئ النجاح في القرآن قابلة للتطبيق وهي تهدف بشكل أساسي لمساعدة الإنسان عمليًا على تحقيق النجاح في كافة جوانب حياته.
- إن مبادئ النجاح التسعين التي تم استنباطها من سورتي الفاتحة والبقرة تساعد وبشكل مباشر على تنمية العشرات من **المهارات** المتنوعة التي يحتاج لامتلاكها كل باحث عن النجاح وأهمها:

التخطيط ،التفكير ،السؤال ،التعامل مع الآخرين ،التواصل ، التعبير ،تأمين المستقبل ،تحديد الأهداف ، التفكير ،التخطيط ،تحقيق الأهداف ،النمذجة الإيجابية ،الوعي الاجتماعي ،توجيه الذات ، التوثيق ،صياغة الرؤية ،اتخاذ القرارات ،معالجة الذات ،الانفتاح الفكري ،التقييم ، الذاكرة ،التركيز ،الحوار العقلي ،تقوية الرؤية ،توسيع الإدراك ،الربط ،التحفيز ،القيادة ،التطوير المعرفي ،إدارة الذات ،إدارة الفعل ،التنظيم ،الاختيار ،التواصل الكلامي ،الإبداع ،تجاوز العقبات ،الجودة الذاتية ،التأثير في الآخرين ،المبادرة ،التعامل مع الأخطاء ، ،التعامل مع الزوج/ة ،إدارة الذات في المواقف والقناعات ،تحصيل المال ، الوعي ، المرونة ،تقدير الظروف ،الحفظ والتسجيل.

- إن مبادئ النجاح التسعين التي تم استنباطها من سورتي الفاتحة والبقرة تساعد وبشكل مباشر على تعزيز العشرات من **القيم** الأساسية التي يحتاج للتحلي بها كل باحث عن النجاح وأهمها:

الفطنة ،الوفاء ، الاتزان ،الرعاية النفسية ،الطمأنينة ،الغاية ،البحث المستمر ،الاختصار ،الوضوح ،القدوة ،الرفقاء ،المبادئ الصحيحة ، موثوقية المصادر ،الرؤية ،إدراك العواقب ،الصدق ،المعالجة المبكرة ،الاستفادة من الآخرين ،تقدير الأثمان ،التعقل ، عظائم الأمور ، مواجهة الشك ،الرؤية الواضحة ،الرؤية الكاملة ،الصلة ،إعمار الأرض ،الإبلاغ الوافي ،التعلم المستمر ،مقاومة الممنوعات ،الوفاء بالعهد ،تجنب الاحتيال ،إظهار الحقائق ،عمل الإنسان لما يأمر به الآخرين ،التحلي بالقوة ،تذكر النعم ،العفو ،إحسان العمل ، الفعل ،التدبير ،الأفضل ،التاريخ ،الجوهر ،الحذر من الإغراق ،بر الوالدين ،الإحسان للآخرين ،الحق ،المسئولية ،عدم مخالفة البراهين ،الالتزام بالقول ،التعامل مع العادات ،الأمنيات والقناعات ،أهمية الحياة ،اختيار العلم ،وضوح الكلام ،الاستماع ،المرونة ،التعامل مع الحاسدين ،الوقت ، فعل الخير ،التحقق ،التوجه والإخلاص ،التجديد ،الاستناد للعلم ،الجودة ،الاعتماد على النفس ،العدل ،التأثير ،الاهتمام بالآخرين ،الوسطية ،الإيجابية ،الإصلاح ،التأمل ،الإحسان في العلاقة الزوجية ،اليقين ،امتلاك المال المستحق ،الحكمة ،الدفاع عن الحق ، الالتزام بالنجاح، مقدار العمل ،عدم الانبهار بالكلام ،العودة للحق ،عدم الاغترار بالمظاهر ،مراعاة المنافع والمضار ،الاهتمام بالعلاقة الزوجية الحميمة ،إتقان العمل باستمرار ،قوة العقل والجسم ،الاستثناءات ،إظهار وإخفاء العمل ،التوثيق ،العمل بالاستطاعة.

ثبت المراجع

أولا: المراجع العربية :

١. القرآن الكريم.

٢. إبراهيم ،سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، (بيروت- القاهرة :دار الشروق) ط١٧.

٣. إبراهيم ،كمال عبد العزيز ، **أسلوب المقابلة في القرآن** ، القاهرة: الدار الثقافية للنشر .

٤. الأصفهاني، الراغب ، **المفردات في غريب القرآن** ، دمشق دار القلم ، ط١.

٥. بادويلان ، أحمد سالم ، **حتى لا تفشل** ، الرياض : دار الحضارة للنشر والتوزيع ،ط١.

٦. الباقلاني ،محمد بن الطيب ، **إعجاز القرآن** ، مصر : دار المعارف ، ط٣ .

٧. البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي ،**معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)** ،(بيروت : دار إحياء التراث العربي) ،ط ١.

٨. أبو بكر الجزائري ، جابر بن موسى ،**أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** ، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم) ، ط٥.

٩. ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى** ،القاهرة: دار الوفاء ، ط٣

١٠. الجارم ،علي ،و أمين ،مصطفى ، **النحو الواضح في قواعد اللغة العربية** ، القاهرة : الدار المصرية السعودية.

١١. ابن جزي الكلبي الغرناطي ، محمد بن أحمد ،**التسهيل لعلوم التنزيل** ، (بيروت :شركة دار الأرقم) ط١ .

١٢. أبو جعفر الطبري ، محمد بن جرير ، **جامع البيان في تأويل القرآن** ، (الرياض: مؤسسة الرسالة) ط١.

١٣. الحارثي ، إبراهيم بن أحمد ، **أنواع التفكير** ، القاهرة : الروابط العالمية للنشر والتوزيع .

١٤. أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد ، **إحياء علوم الدين** ،(بيروت: دار المعرفة) .
١٥. أبو حسنية ، إبراهيم حسن ، **التواصل في القرآن الكريم** ، عمان : كنوز المعرفة
١٦. حسين ،ثائر ، **الشامل في مهارات التفكير** ، عمّان :ديبونو للنشر والتوزيع .
١٧. الحماد ، فوزان بن عبد الرحمن ، **دروس البلياردو للتميز في الحياة** ، الرياض :الجريسي للتوزيع .
١٨. حوية ، محمد عمر ، **نزول القران الكريم وتاريخه وما يتعلق به** ، المدينة المنورة : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .
١٩. الخالدي ،د.صلاح ، **القرآن ونقض مطاعن الرهبان** ، ط١ (دمشق : دار القلم) ، ط١.
٢٠. الرازي ،أبو عبد الله محمد بن عمر ،**مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)** ، ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ط٣.
٢١. الزحيلي ،وهبة بن مصطفى ، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ، دمشق: دار الفكر المعاصر .
٢٢. الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ، **البرهان في علوم القرآن** ،بيروت :دار المعرفة ، ط١.
٢٣. السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، **يسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، الرياض: مؤسسة الرسالة ، ط١.
٢٤. السويدان ،طارق ، و العدلوني ،محمد ، **مبادئ الإبداع** ، الرياض: قرطبة للنشر .
٢٥. الشعراوي، محمد متولي ،تفسير الشعراوي – الخواطر، (القاهرة :مطابع أخبار اليوم) ط١.
٢٦. الشنقيطي ،سيد ، **الفلاح في القرآن** ، ط١ ، الرياض : دار الحضارة للنشر والتوزيع ، ط١.
٢٧. أبو شوفة ، أحمد عمر ، ***المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة*** (ليبيا :دار الكتب الوطنية) ط١.

٢٨. الشيباني ،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ،**مسند الإمام أحمد بن حنبل**، الرياض: مؤسسة الرسالة، ط١.

٢٩. الصابوني،محمد علي ،**مختصر تفسير ابن كثير** ، (بيروت : دار القرآن الكريم) ، الطبعة السابعة.

٣٠. الصَّلاَّبي ،عَلي محمد محمد ، **السِّيرةُ النّبوية – عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث**، بيروت :دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٣.

٣١. الطيار ، عبد الله بن محمد ، **كتاب الصلاة** ، الرياض : مطابع الحميضي .

٣٢. بن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد التونسي ، **التحرير والتنوير** ، تونس :الدار التونسية للنشر .

٣٣. عامر ، د.طارق عبد الرؤوف ، **الذكاءات المتعددة** ، القاهرة : السحاب للنشر والتوزيع .

٣٤. ابن عثيمين ، محمد بن صالح ، **مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين** ، الرياض:دار الثريا للنشر .

٣٥. العلواني ، رقية، **تدبر القرآن بين النظرية والتطبيق**،(كتاب إلكتروني).

٣٦. الفوزان ، محمد ، **ترجمة معاني القرآن الكريم** ، (الرياض :مؤسسة الرسالة) ، ط١.

٣٧. الفقي ،إبراهيم ، **الطريق إلى النجاح** ، القاهرة – النور للنشر والتوزيع ، ط٢.

٣٨. الفقي ، إبراهيم ، **قوة التفكير** ، القاهرة – شركات الدكتور إبراهيم الفقي للتنمية البشرية .

٣٩. الفيروز آبادي ، مجد الدين ، **القاموس المحيط** ، الرياض : مؤسسة الرسالة ، ط١.

٤٠. القعيد ،إبراهيم ، **العادات العشر للشخصية الناجحة** ، الرياض – دار المعرفة للتنمية البشرية ، ط١٠ .

٤١. ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط١.

٤٢. مسلم ، مصطفى ، **مباحث في إعجاز القرآن** ، (دمشق : دار القلم) ، ط ٣.

٤٣. ملائكة ،عبد العزيز ، مبادئ ومهارات القيادة و الإدارة ، مكة المكرمة : دار العلم.

٤٤. الندوي ، عبد الله ، **معاني ترجمات القرآن الكريم** ، القاهرة : رابطة العالم الإسلامي ،ط١.

٤٥. النيسابوري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ط١ .

٤٦. الهيثمي ،أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان ،**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ،القاهرة :مكتبة القدسي.

ثانيا: المراجع الأجنبية المترجمة :

١. هربرت هاريس، **اثنا عشرة قانون كوني للنجاح** ، ترجمة ونشر : الرياض – مكتبة جرير.

٢. ستيفن آر. كوفي ، **العادات السبع للناس الأكثر فعالية** ، ترجمة ونشر : الرياض – مكتبة جرير.

٣. جاك كانفيلد ، **كتاب النجاح** ، ترجمة ونشر : الرياض – مكتبة جرير.

٤. هاري ميلز ، **فن الإقناع** ، ترجمة ونشر : الرياض – مكتبة جرير.

٥. سام .آر . لويد ، **اكتشف نفسك آليات اكتساب السلوك الإيجابي** ، ترجمة ونشر : الرياض – دار المعرفة للتنمية البشرية .

٦. كيفين هوجان ، **علم التأثير** ، ترجمة ونشر : الرياض – مكتبة جرير.

ثالثا: المواقع الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية:

١. طاهر العتباني ، مجموعة مقالات حول القرآن الكريم ، شبكة الألوكة : www.alukah.net

٢. معجم المعاني الجامع : www.almaany.com

٣. مقالات د.عبد المجيد العصفور من موقعه الرسمي : www.alasfoor.dk

٤. ويكيبيديا العربية، الموسوعة الحرة : ar.wikipedia.org

٥. شرح العقيدة الطحاوية للشيخ : ناصر بن عبدالكريم العقيل : www.islamweb.net